طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أبو الربيع سليمان بن موسى
ابن سالم الكلاعي

حياته وآثاره

للأستاذة ثريا لهي

1414 هـ 1994م

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن شخصية إسلامية مثل شخصية أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي علما وورعا وتقوى، لجديرة بأن تكون محل اهتمام وعناية، وموضع دراسة أكاديمية مستفيضة، تكشف عن معالم هذه الشخصية الإسلامية الفذة، وتعرف القارئ بعطاءاتها الفكرية، وتُطْلعه على جوانبها المتنوعة وآثارها العلمية الخالدة.

فأبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي المتوفى شهيدا عام 634هـ عالم جليل مفضال، اجتمع له من المميزات العلمية، والمكارم الخلقية، والمشاركة الواسعة في العلوم والمعارف ما جعله موسوعة متحركة، وقدوة حسنة لغيره من العلماء في علمه وعمله، وسلوكه وأخلاقه، وجهاده في سبيل الله ونصرة دينه الحنيف.

فقد كان هذا العالم النحرير مفسراً مقتدراً، محدثاً متمكناً، فقيها محصلاً، أديباً حكيما، شاعراً لطيفاً، ناصحاً مخلصاً، مجاهداً صابراً، تجلى ذلك في حياته العلمية الحافلة، ومؤلفاته القيمة الزاخرة، واختتام حياته بالاستشهاد في سبيل الله، دفاعاً عن حوزة الإسلام وعزة المسلمين.

وقد يسر الله لهذا العالم الجليل والمحدث الكبير من يُحْيي ذكره، ويقوم بدراسة وافية عنه، تُبرز تلك المعالم المتعددة والجوانب المتنوعة، فقامت الأستاذة المحترمة ثريا لَهي بهذه الدراسة المنهجية المعمقة، وبذلت فيها جهداً حميداً، وقدمتها رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي

من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط، فاستوعبت فيها الجوانب العلمية المتصلة بحياة هذه الشخصية المومنة المجاهدة ، فأجادت وأفادت، ووفَّتها حقها من الدراسة والبحث العلمي المفيد.

وهكذا بدأت الأستاذة بحثها بمقدمة أبانت فيها عن الباعث لها على اختيار موضوع رسالتها حول هذه الشخصية اللامعة، وأعقبتها بمدخل تحدثت فيه عن شخصية أبي الربيع، وتعرضت فيها لاسمه ونسبه وأسرته، ولمرحلة تعلمه وشيوخه، ومرحلة تعليمه وتلاميذه، والمناصب الإدارية التي تقلب فيها، حيث كان كاتباً بديوان والي بلنسية بالأندلس، ثم تولى خطة القضاء لفترة معينة خارج بلده، وتفرغ بعدها في بقية حياته للتدريس والتأليف، والجهاد والتضحية في سبيل الله، حتى كتب الله له الشهادة، ونال حظوتها ومكانتها عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وانتقلت الأستاذة بعد ذلك إلى الباب الأول من رسالتها، وخصصته للبحث في الجوانب العلمية والأدبية من حياة أبي الربيع، فتناولت الكلام عنه محدثا ناقداً، وخطيباً مجيداً، وأديبا لطيفاً، وكاتباً بارعاً، وشاعرا صوفياً، ومجاهداً صابرا محتسباً.

وانتقلت بعد ذلك إلى الباب الثاني الذي خصصته للحديث عن مؤلفاته القيمة في الأدب، والفقه، والتاريخ، والحديث، والشعر، وأعطت نظرة مفصلة عما هو موجود منها في كل فن وعلم، بشيء من التفصيل والتوسع والتحليل، وخلصت بعد ذلك إلى الخاتمة التي تحدثت فيها عن نتائج البحث وخلاصة محتواه.

وبذلك جاءت هذه الرسالة الجامعية مستوفية الدراسة والحديث عن شخصية أبي الربيع سليمان الكلاعي الذي عاش ما بين عام 565 ـ 634هـ وعن جوانبها العلمية الغزيرة المتنوعة، مما سيجده القارئ بوضوح وتفصيل، في ثنايا هذه الرسالة وبين صفحاتها الوفيرة، وفي أبوابها وفصولها المتعددة، فاكتست لذلك أهمية علمية كبيرة، جعلتها جديرة بالطبع والنشر، من طرف

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وتيسير تداولها بين الدارسين الباحثين والأساتذة والعلماء المتخصصين.

والوزارة، وهي تقوم بطبع هذا العمل الجاد والإنتاج العلمي المفيد المتصل بحياة شخصية إسلامية فذة.

تسأل الله العلي القدير أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمآثر الخالدة لمولانا أمير المومنين جلالة الحسن الثاني، وأن يعم النفع به سائر المسلمين، كما تسأله سبحانه أن يقر الله عين جلالته بولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وأن يحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

الإهـداء :

إلى روح والـدي

يرحمه الله

المقدمة

كل باحث يقبل على تهيء رسالة جامعية حول شخصية أدبية يختار لبحثه أديبا تتنوع مصادره، وتتعدد مؤلفاته، ويبتعد ما أمكن عن الشخصيات التي لم يعثر على كل مؤلفاتها أو على الأقل على جلها، ونتج عن هذا الاختيار إهمال العديد من الأدباء والعلماء لا لشيء إلا لأن يد الزمان أخفت مؤلفاتهم وطمست الكثير من معالمهم.

وعندما اخترت أبا الربيع سليمان بن سالم الكلاعي موضوعا لبحثي هذا، لم أخضع لهذا المقياس، وإنما جذبتني شخصيته التي جمعت بين العلم والأدب والتاريخ والبلاغة، وحياته التي قرن فيها القول بالعمل، وشدني أكثر حبه للجهاد في سبيل إعلاء راية الإسلام، وإيثاره الموت على الحياة، وتشوقه إلى الاستشهاد في سبيل الله، وموقفه في آخر معركة شهدها وهو في السبعين من عمره يتقدم الصفوف بعد أن تخاذل الناس، ويهيب بهم أن يصبروا حتى قتل وهو يتقدم الزحف فنال ما كانت تطمح إليه نفسه من شرف الاستشهاد.

وعندما شرعت في استقصاء ما كتب عنه في كتب التراجم لاحظت أن أكثرها معاد ومكرر، وفي بعضها نقل حرفي للتراجم الأولى التي وضعها له تلاميذته ومعاصروه، وعلى رأسهم نجد ابن الأبار الذي وضع له ترجمة طويلة في كتابه «التكملة»،(1) كما أفرد له ترجمة أخرى في «تحفة القادم»،(2) التي أورد فيها جملة لا بأس بها من أشعاره – لو لم تمتد يد الاقتضاب إليها – وتحدث عنه مرة ثالثة في كتابه «أعتاب الكتاب»،(3)

1) التكملة 2/1991، والزيادات. ط. مجريط 1915: 540.

2) تحفة القادم 139.

3) أعتاب الكتاب 249.

وذكر فيه نموذجا من رسائله التي تنتمي إلى الفترة الأولى. كما نجد أيضا أبا المطرف ابن عميرة الذي كتب عنه في رسائله ترجمة شملت وصفه خلقا وخلقا، كما عنيت بجانب هام من حياته وهو الجانب الجهادي، إذ حضر معه أكثر من موطن من مواطن الجهاد، فوصفه وصفا دقيقا، وترجم له الرعيني في «برنامج شيوخه»،(4) وأثنى عليه ثناء حسنا، وساق رسالة أبي الربيع إليه، وفيها ثبت بأسماء مؤلفاته بخط يده كما ذكر نماذج من شعره.

وترجم له ابن سعيد في «المغرب»(5) وجعله في باب العلماء. واحتفظت كتب الرحلات(6) بالكثير من أخباره بعض شعره ونماذج من مؤلفاته التي تعتبر اليوم في عداد المفقود، كما استفدت من كتب البرامج(7) في تحديد ثقافة أبي الربيع وبعض المؤلفات التي رواها وقام بتدريسها وشيوخه الذين أخذ عنهم.

وتأتي أطول ترجمة عند ابن عبد الملك «في الذيل والتكملة»(8) وعليها اعتمد جل من ترجم له بعد ذلك كابن الخطيب في «الإحاطة»(9) وابن فرحون في «الديباج» «المذهب».(10) وترجم له النباهي في «المرقبة العليا»(11) ترجمة أزاح بها الستار عن جانب من حياته الإنسانية وشكله وهندامه. وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» وسماه سليمان ابن موسى البلبيسي وهو تحريف واضح للبلنسي. واعتمد الذهبي في «تذكرة الحفاظ»(12) على ما أورده ابن الأبار. وذكره الحميري في «الروض المعطار»(13) في حديثه عن «أنيشة». وذكره ابن الجزري في

4) برنامج الرعيني 66.
5) المغرب 561/2.
6) رحلة ابن رشيد ورحلة العبدري.
7) برنامج التجيبي – برنامج الوادي آشي.
8) الذيل والتكملة 83/4.
9) الإحاطة 295/4.
10) الديباج المذهب 122.
11) المرقبة العليا 119.
12) تذكرة الحفاظ 1417.
13) الروض المعطار 41.

«غاية النهاية»(14) وعده ابن تغرى بردي في نجومه في وفيات سنة 634هـ.

وذكره السيوطي في «طبقات الحفاظ» وجلعه في الطبقة الثامنة عشر، ولم يكتف المقرئ بترجمته في «نفح الطيب» فترجم له في كتابه «فتح المتعال»(15) وأورد أشعارا له في «أزهار الرياض».

وفي القرن الثاني عشر الهجري ترجم له محمد ابن عبد السلام البناني في كتابه: «مغاني الوفاء». كما ذكره ابن عجيبة في القرن الثالث عشر في «أزهار البستان» وهي ترجمة منقولة من الذيل والتكملة، وفي القرن الرابع عشر ذكره ابن مخلوف في «شجرة النور الزكية».(16) وجلعه في الطبقة الثالثة عشرة.

وانفرد الزركلي في ترجمته بالإشارة إلى وجود من مؤلفاته. بينما عبث البغدادي في «ايضاح المكنون» بتحريف أسماء مؤلفاته. حينا وتحريف اسمه حينا آخر، فطورا سماه الكلاعي الغرناطي، وطورا آخر سماه أبا الربيع سليمان ابن بنين، أو أبا الربيع سليمان ابن موسى بن سالم ابن ابراهيم بن صافي الكلاعي. وذكره عَمر رضا كحالة في معجمه وذكر ثبتا بمصادر ترجمته.

وفي المصادر الأجنبية ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، وجنثالث بلنسيا في تاريخ الفكر الأندلسي، وصنفه بونس بويجس في المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين. وأشار إليه هويسي ميراندا في تاريخ بلنسية كأكبر عالم في عصره وذلك في حديثه عن ابن الآبار، وفي حديثه عن أنيشة. وذكرته دائرة المعارف الإسلامية في مادة «كلاعي». وذكره ابن أبي شنب في تعليقاته على إجازة عبد القادر الفاسي.

ومن المعاصرين تحدث عنه الدكتور صالح الأشتر في مقدمة تحقيقه لكتاب «اعتاب الكتاب». كما ذكره أستاذنا الدكتور محمد بن شريفة مرتين: الأولى في كتابه عن أبي المطرف ابن عميرة(17) بصفته من أبرز

14) غاية النهاية 1/316.

15) فتح المتعال الصفحات 8/110/137/270.

16) شجرة النور الزكية.

17) أبو المطرف بن عميرة حياته وآثاره 67.

شيوخه. والمرة الثانية في كتابه «أمثال العوم»(18) عندما أفرد بالقسم الأول دراسة على المؤلفات الأندلسية في الأمثال، وتحدث عنه الدكتور فوزي سعد عيسى(19) في كتابه الشعر الأندلسي على عهد الموحدين «وقد وقع له خلط في شخصية أبي الربيع وذلك لاعتماده على ما ذكره (محقق «عنوان الدراية»(20) في ترجمة «أبي الربيع سليمان المعروف بكثير، فجعله أبا الربيع سليمان الكلاعي، مع العلم أن الأول ينتمي إلى غرب الأندلس، والثاني إلى شرقه.(21)

ارتأيت أن تكون هذه الدراسة حول أبي الربيع ومؤلفاته تشتمل على مقدمة ومدخل تاريخي تناولت فيه الجانب السياسي والثقافي للعصر الذي عاش فيه وبابين الأول منهما حول حياة أبي الربيع: التعريف به وبأسرته وتحقيق اسمه ومولده وبلدته، وشيوخه وأصدقائه وتلامذته، والمناصب الإدارية التي شغلها وجوانب شخصيته.

أما الباب الثاني فخصصته لدراسة مؤلفاته وقسمتها حسب مواضعها بادئة بمؤلفاته في الأدب، في الفقه، في التاريخ في علم الحديث، وتعرضت إلى ما بقي من شعره وصنفته حسب الأغراض التي قيل فيها، وذكرت كلمة عن رسائله ومضمونها، وفي الخاتمة تعرضت للإشارة إلى مؤلفاته الأخرى وما ورد بشأنها في كتب التراجم والأدب.

---

18) أمثال العوام 86.

19) الشعر الأندلسي على عهد الموحدين 77.

20) عنوان الدراية 279.

21) انظر الباب الأول من هذا البحث.

المدخل التاريخي

الناحيـة السياسيـة :

عندما ولد أبو الربيع الكلاعي سنة 565هـ كانت منطقة شرق الأندلس تعيش أحـداثا سيـاسيـة خطيرة تجلت في الصراع المحتدم بين الموحـدين وبين محمـد بن سعد بـن مرذنيش الـذي تـولى ملك مـرسية وبلنسيـة وجميع شرق الأندلس بعـد وفاة عبد الـرحمان بن عياض.(1) وقد سجل هذا الصراع معارك كثيرة منها معركة الجلاب سنة 560هـ التي كان فيها النصر للموحدين(2) فنزلـوا فناء مرسيـة وضربوا فيها خيـامهم ثم عادوا لحصارها سنة 565هـ بعـد أن فسدت العلاقة بين مرذنيـش وصهـره إبراهيم بن همشـك الذي دخل في طاعـة الموحدين واستنجـد بهم، فجرد عليه ابن مرذنيس حملة استعان فيها بحلفائه من النصارى،(3) واستجاب الموحدون لنـداء ابن همشك فجهز أمير المومنين أبـو يعقوب يـوسف بن عبد المومن جيشا ضخما من قبـائل الموحدين وأصناف الجند(4) وبعثهم إلى شرق الأندلس، واستمر حصارهم لابن مرذنيس إلى سنة 567هـ وهي السنـة التي خـرج فيهـا أعيـان مـرسيـة مهـاجـرين راغبين في البيعـة للموحدين(5) وفي هـذه السنة أيضـا تـذكـر المصادر التي تـرجمت لأبي الربيع أنه سيق إلى بلنسية وهو ابن عامين.(6) ولم تنته هذه الأحداث إلا بموت الأمير ابن مرذنيس أثنـاء هذا الحصار، ودخول إخـوته وأبنائه في طاعة الموحـدين الذين راعوا هذه الطاعة فعملـوا على توطيد الأواصر بهذه

---

1) المعجب 209/ الإحاطة 121/2.

2) المن بالإمامة 281.

3) المصدر نفسه 399 – المعجب 249 – الإحاطة 124/2.

4) المعجب 248.

5) المن بالإمامة 470 – الإحاطة 127/2 – التكملة 1864/2.

6) التكملة 540 – المرقبة العليا 119.

الأسرة، فتزوج أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن من ابنة أبي عبد الله ابن سعد وولى أبا الحجاج يوسف بن سعد على بلنسية وجهاتها، وقدم غانم بن محمد رئيسا على أساطيل العدوة بسبتة، وظل هلال أثيرا لديه.(7) واستمرت ولاية أبي الحجاج على شرق الأندلس طيلة حياته حتى توفي سنة 582هـ وخلف أبناءهم: أبو الحملات مدافع أبو المظفر غالب، أبو الحارث سبع، أبو سلطان عزيز، أبو ساكن عامر، أبو محمد طلحة، تولوا جميعهم مناصب سامية في البلاد الشرقية واشتهروا بها إلى شق العصا بعد وفاة المنتصر سنة 620هـ، فعادت هذه الأسرة – أسرة بني مرذنيش – للظهور من جديد على الساحة السياسية بشرق الأندلس، وذلك عندما دعا لنفسه أبو العلاء إدريس المامون بن المنصور بإشبيلية وسانده السيد أبو زيد والي الموحدين على بلنسية سنة 624هـ، فثار شرق الأندلس بزعامة أبي جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن الرئيس بن سعد بن مرذنيش الذي كان حاكما على أندة وبادر مدينة بلنسية في 26 صفر سنة 626هـ، فاستولى عليها ثم بدأ ملكه في الاتساع حتى شمل مدينة دانية وجنجالة واستمر في الجهاد إلى سنة 634هـ.

وقد شهدت هذه الفترة ظهور أمراء الطوائف للمرة الثالثة في الأندلس، وكان أول من خرج على الموحدين وسلخ الدعوة لهم الأمير أبو عبد الله محمد بن هود في مرسية الذي تلقب بالمتوكل ووالى العباسيين إرضاء للعامة.(8) وشهدت مدة ولايته من سنة 625هـ إلى سنة 635هـ سلسلة من الهزائم في حروبه ضد القشتاليين، كما ضاعت على عهده عدة مدن منها قرطبة وماردة ولبلة.(9) وعندما توفي ابن هود تولى بعده على مرسية عزيز بن خطاب الملقب بضياء السنة، فلم يستطع السيطرة على الأوضاع السياسية آنذاك فكرهه أهل مرسية لسفكه الدماء وهزيمته أمام النصارى فثاروا عليه وقتلوه وانتهبوا أمواله سنة 636هـ.

---

7) ذكر صاحب المعجب ما كان يتمتع به هلال من حظوة عند أبي يعقوب انظر 253 و254.

8) نفح الطيب 1/319.

9) المعجب 335.

وشهدت باقي مدن الأندلس جملة من أمراء الطوائف كبني عيسى في شاطبة، وأبي عثمان القرشي في منرقة، وبني عصام في أوريولة، والباجي وابن صاحب الرد وابن الجد في اشبيلية إلا أن هذه الفترة لم تستمر طويلا فقد سقطت هذه الأمارات في أيدي المسيحيين ولم تستمر منها إلا بنو نصر في غرناطة.

عاش أبو الربيع الكلاعي الجزء الأكبر من حياته في العصر الزاهر للموحدين، فقد ولد في خلافة أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن وعاصر سبعة من خلفائهم، وصادف صباه وزمن طلبه للعلم الفترة الذهبية لهذه الامبراطورية التي اتسعت شمالا حتى مدينة طليطلة وشرقا حتى(10) طرابلس،(11) وعرفت ازدهارا كبيرا وأمنا شمل هذه الأطراف المتنائية كلها «ولم تزل أيام أبي يعقوب هذا أعيادا وأعراسا ومراسم كثرة خصب وانتشار أمن ودرور أرزاق واتساع معايش لم ير أهل المغرب أياما قط مثلها، واستمر هذا صدرا من إمارة أبي يوسف»(12) إلى جانب هذا عرفت هذه الامبراطورية حركة جهاد واسعة النطاق في بلاد الأندلس استطاعت صد هجومات المسيحيين وإيقافها، كما استردت بعض المدن التي كانت تحت سيطرتهم كمدينة شلب وطليطلة وقلعة رباح،(13) وتوجت هذه الانتصارات العسكرية بموقعة الأرك التي تم فيها النصر للمسلمين على القشتاليين بقيادة ملكهم الأذفونش وذلك في موقع يعرف بفحص الحديد سنة 591هـ(14) وقد شارك أبو الربيع الكلاعي في هذه المعركة متطوعا وأبلى فيها بلاء حسنا.(15)

تعتبر حياة أبي الربيع مواكبة للخلافة الموحدية في شرق الأندلس، فكما شهدت الفترة الأولى من حياته عصرها الذهبي، شهدت الفترة الأخيرة تدهورها وانقساماتها وانهزاماتها السياسية والعسكرية التي

---

10) أبو المطرف ابن عميرة 21.

11) المعجب 230 و247.

12) المصدر السابق 256.

13) المعجب 283.

14) المصدر السابق 282.

15) بيوتات فاس 61.

بدأت مع الهزيمة الشنعاء التي مني بها الموحدون في موقعة العقاب سنة 509هـ(16) والتي كانت بداية ضعف الدولة الموحدية بالأندلس، وتعتبر وفاة أبي عبد الله سنة 610هـ الحد الفاصل بين مرحلة القوة والمنعة لهذه الدولة ومرحلة الضعف الذي تطرق إليها فقد توالى الخلفاء بعد ذلك تباعا فتولى يوسف المنتصر، وبعد وفاته تولى عم أبيه أبو محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن الملقب بالمخلوع(18) وتولى العادل الذي قتل خنقا سنة 621هـ(17) وفي بداية ولايته حدثت الفتنة في بلنسية التي خرجت من طاعته وفي سنة 622هـ عادت هذه المنطقة إلى حكم الموحدين، وجاء وفد بلنسية إلى اشبيلية لتقديم الاعتذار والتوبة وفي هذه المناسبة قال أبو الحسن بن شلبون:(19)

حنانيك قد تبنا إليك وقد ثبنا
فجدد لنا الرحمى وأكد لنا الأمنا
هو القدر الجاري على الناس حكمه
فلا غرو أن جاؤوا سراعا وأبطأنا
إذا لم تكن بالمرتجين عناية
سماوية عادت عياذتهم أفنا
ملكنا فصرفنا تصاريف نجتني
بها مرة ربحا وآونة غبنا
وأما إغضاء الخليفة شامل
فبشرى بما نلنا به الخير والأمنا

وفي سنة 624هـ قام أبو العلاء إدريس المأمون باشبيلية وأيده السيد أبو زيد صاحب بلنسية وشرق الأندلس، وفي سنة 626هـ يثور أهل شرق الأندلس بزعامة أبي جميل بن مرذنيش الذي استطاع أن يقود الغزوات ضد الزحف المسيحي إلى أن كانت عليه الدائرة في موقعة أنيشة التي

16) حدثت في عهد الخليفة أبي عبد الله محمد بن يوسف، وقد ثبت في هذه المعركة المعجب 322.
17) سمي بذلك لخلعه بعد ثمانية أشهرمن توليه الحكم.
18) تاريخ الدولتين للزركشي.
19) المقتضب من تحفة القادم 151.

استشهد فيها أبو الربيع الكلاعي وقضى فيها عدد كبير من علماء بلنسية وصلحائها،(20) رثاهم ابن الأبار في مطلع قصيدته التي رثى بها شيخه أبا الربيع:(21)

هم القوم راحوا للشهادة فاغتدوا
ومالهم في فوزهم من مقاوم

تساقوا كؤوس الموت في حومة الوغى
فمالت بهم ميل الغصون النواعم

مضوا في سبيل الله قدما كأنما
يطيرون من أقدامهم بقوادم

الناحية الثقافية :

عرف العصر الموحدي نهضة كبيرة في مختلف المعارف، وعمل الخلفاء أنفسهم على تشجيع العلماء والأدباء والمهندسين والأطباء، فشجعوا العلم وعمموه وأسسوا المدارس،(22) وكانت لهم مشاركة فعالة في مجال العلوم، فأبو يعقوب كان مؤثرا للعلم متعطشا له، وهو الذي أمر العلماء بجمع أحاديث في الجهاد لتملى على الموحدين وكان يمليها بنفسه،(23) هذا إلى جانب مشاركته في الأدب واللغة وعلم النحو والطب والفلسفة،(24) وعمل الخلفاء على جلب العلماء من جميع الأقطار، فتقاطر علماء الأندلس على العدوة أمثال ابن طفيل وابن رشد وأبي عبد الله الفخار وأبي القاسم السهيلي.

ونظرة سريعة في الحركة الفكرية لهذا العصر تعطينا صورة صادقة لما بلغته العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين، ففي علوم القرآن والحديث عمل الموحدون على الرجوع إلى كتاب الله وحديث رسوله

---

20) الذيل والتكملة السفر 4 ص: 89.
21) المصدر السابق 90.
22) العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين 20.
23) المعجب 254.
24) المصدر السابق 242.

الكريم، وأمـروا بإحراق كتب المذهب،(25) وأمروا العلماء بجمع الأحـاديث وألزمـوا الناس بحفظهـا فازدهر بـذلك علم الحديث ونال عنـدهم طلبته مـرتبة عـالية، فظهـرت طبقـة من كبار المحـدثين والحفاظ أمثـال: (أبي القاسم بن حبيش 584هـ) و(ابـن الجد الفهري 586هـ) و(أبي عبد الله الفخار 590هـ) و(عبـد المنعـم ابـن الفـرس 597هـ) و(ابـن أبي جمـرة 599هـ) و(ابـن عـات 609هـ) و(عبـد اللـه بـن سليمـان بـن حـوط الأنصاري وأخيـه داوود 612هـ) و(ابـن القطـان 627هـ) و(ابن دحية 633هـ).

وظهرت طبقـة من العلماء جمعـت بين علوم الحديـث والأدب واللغة (كمحمد بن خير 575هـ) و(ابن زرقون 586هـ) و(عبد الرحمان بن مضاء 592هـ) و(أبي عمـران القيسـي الميرتلي 604 هـ) و(ابن نـوح الغافقـي 608هـ).

أما علـوم الفلسفة فقد ازدهرت أيضـا في هذا العصر برعايـة الخلفاء الموحدين، فأبو يوسف بن عبـد المومن «طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفـة فجمع كثيرا من أجـزائهـا وبـدأ مـن ذلك بعلم الطب فاستظهر الكتاب المعروف بالملكي، أكثره يتعلق بالعلم خاصة دون العمل، ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنـواع الفلسفة وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي».(26)

ومن أعـلام الفلسفـة فـي هذا العصر: (أبو بـكر بـن طفيـل 581هـ) و(عبـد الملك ابن زهـر 557هـ) و(أبـو الوليـد بن رشد 595هـ) و(أبو الحجاج بن طلمـوس 620هـ).

وحظي الأدب بتشجيع الخلفاء المادي والمتمثـل في عطـاياهم وهباتهم، والمعنوي والمتمثل في الندوات التي كانـوا يعقدونها والجلسات الأدبية التي كانوا يرأسـونها ويشاركون فيها «وكان للخلفاء الموحـدين وخاصة منهم عبد المومن والمنصور إحساس بالفن وشعـور بالجمال جعلاهما يتذوقان

25) «من جملة هـذه الكتب» مدونة سحنـون، وكتاب ابن يونس، ونـوادر ابن أبي زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي، وواضحة ابن حبيب، انظر المعجب 278.

26) المعجب 278.

الشعر ويتفهمانه وينقدانه.(27) فازدهر شعر المديح ورصد شعراء كل الغزوات والانتصارات والمعارك فخلدوها في أشعارهم، وبرز في هذا المجال شعراء كبار كأبي بكر بن المنخل 560هـ، وابن حبوس 570هـ، وابن مجبر 588هـ، وأبي العباس الجراوي 609هـ وميمون بن خبازة 637هـ. ولم يكن غرض المديح ليطغى على الأغراض الشعرية الأخرى، فقد عرف هذا العصر ديوع شعر الهجاء والمجون، ونبغ في هذا الفن عدد من الشعراء جمع من شعرهم أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي نماذج في كتابه «زاد المسافر»، ولعل انتشار هذا اللون من الشعر وتعاطيه حتى من قبل قضاة وعلماء هو ما دفع عبد القادر محداد إلى القول بانحطاط الأدب والأخلاق،(28) وفي هذا الكثير من التجني على الشعر في هذا العصر الذي انتشر فيه شعر الجهاد، والشعر الديني بصفة عامة فألفت القصائد الطوال على غرار «منهاج المناقب» لابن أبي الخصال الغافقي، كقصيدة أبي الربيع الكلاعي:

يامن لصب يرى أشجانه النظر
مهما تبدى له من حبه أثر(29)

وقد عارض هذه القصيدة أبو عبد الله محمد بن فرج السبتي ونحا منحاها في قصيدة مطولة زادت عن مائتي بيت أوردها المقرئ في أزهار الرياض ومطلعها:

تبدت لنا والشوق يقدح زنده
بقلب شج لا وجد يشبه وجده(30)

كان لانتشار الاتجاه الديني صلة وثيقة بالحالة السياسية التي كانت عليها بلاد الأندلس وضغط الزحف المسيحي عليها، وتساقط مدنها في أيدي الصليبيين حتى ألفت الدواوين في هذا الموضوع الديني، كديواني أبي الربيع الكلاعي «نتيجة الحب الصميم، وزكاة المنثور والمنظوم»

27) أبو الربيع سليمان الموحدي 89.
28) انظر مقدمة زاد المسافر.
29) فتح المتعال في مدح النعال 187.
30) أزهار الرياض 3/248.

و«الصحف المنشرة في القطع المعشرة»(31) كما كان لانتشار الزهد صلة وثيقة بروح الجهاد في سبيل الله حتى كان العلماء والزهاد يشاركون في الغزوات رغبة منهم في أن يحظوا بشرف الاستشهاد، وقد قصر بعض الشعراء شعرهم على هذا الغرض كمحمد بن عبد الله اللخمي،(32) وعبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي،(33) وأبي عمران موسى المارتلي.(34)

كان أبو الربيع قطب الحركة العلمية في شرق الأندلس، وعالم بلنسية بلا منازع، يقصده الطلاب متنافسين في الأخذ عنه، ولم تقتصر هذه الشهرة على الطلبة الوافدين عليه فقط، بل عمت أرجاء الأندلس فكاتبه علماؤها وأدباؤها طالبين موافاتهم بمؤلفاته وإجازته، ولقد كان بحق مدرسة وحده تكاملت فيها ثقافة العصر من علوم دينية وأدبية. وجمع بين النظم والنثر إلى جودة البلاغة وحسن الترسل، وتخرج على يديه كبار الكتاب والأدباء الذين شهدهم القرن السابع الهجري أمثال: ابن الأبار القضاعي، وابن عميرة المخزومي وابن الجنان، وابن شلبون، وابن الغماز، وابن مسدى. وقد أجمع معاصروه على الإشادة بعلمه وتآليفه ونوهوا بتضلعه في علم الحديث ونقده، وتبحره في علم البلاغة، حتى اعتبر آخر الحفاظ المحدثين والبلغاء المترسلين(35) الذي تشد إليه الرحال، وقد خلف جملة وافرة من المؤلفات منها ما هو في علم الحديث ومنها ما هو في علم البلاغة، كما اشتهر بتأليفه في السيرة النبوية حتى نسبت إليه،(36) إلى جانب دواوينه الثلاثة، وخطبه التي يمكن أن تعتبر – لو أمكن العثور عليها – وثائق تاريخية إذ كان هو المتحدث عن الملوك على المنابر(37) إلى

---

31) الذيل والتكملة 4/87.

32) التكملة 2/354.

33) صلة الصلة 5 وما بعدها.

34) التكملة 2/687.

35) فهرس الفهارس 367.

36) رحلة التجاني 20. قال في ترجمته لأبي القاسم الكلاعي: «ومنهم الشيخ أبو القاسم بن أبي محمد عبد الوهاب بن قائد بن علي الكلاعي قريب صاحب السيرة النبوية المشهورة بالسيرة الكلاعية».

37) التكملة 708.

جانب ما خلف من برنامج رواياته، وكان مشهورا ومتداولا بأيدي الناس في الأندلس وتونس(38) وترك أبو الربيع بعد وفاته خزانة كتبه وكانت حافلة بالتقييدات البديعة، والأصول العتيقة، وأسمعته عن شيوخه ومعاجمهم وإلى ابن الأبار آل كل ما كان عنده،(39) ولعل المحنة التي أصابت ابن الأبار في تونس وأصابت مؤلفاته كانت وراء ضياع جل مؤلفات أبي الربيع التي لم أستطع العثور عليها الآن كاملة، ولم يسلم منها إلا جزء فيه مسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات،(40) ونكتة الأمثال ورسالة جهد النصيح،(41) وكتاب الاكتفاء،(42) وبعض القطع الشعرية المتفرقة في المصادر التي ترجمت له، ورسالة في الأعتاب أوردها ابن الأبار في كتابه «أعتاب الكتاب»(43) ورسالة بعث بها إلى الرعيني ردا على رسالته،(44) وثالثة احتفظت لنا بها الإحاطة وفيها إجازة أبي الربيع لبني القاضي الفاضل البيساني.(45)

---

38) برنامج الوادي آشي 320 – رحلة ابن رشيد 21/6.

39) التكملة 708/2.

40) مخطوط خزانة شهيد باشا استمبول.

41) مخطوط خزانة تونس الوطنية.

42) توجد منه نسخ مخطوطة متعددة، حقق جزءا منه هنري ماسيه بالجزائر. وحقق الجزء الأول والثاني منه الدكتور مصطفى عبد الواحد.

43) أعتاب الكتاب 249.

44) برنامج الرعيني 66.

45) الإحاطة 300/4 – رحلة ابن رشيد 16/6.

الباب الأول

حياته

اسمه :

ورد اسم أبي الربيع في جملة المصادر منوعا بين الطول والقصر، ففي التكملة ذكر ابن الأبار «سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري الكلاعي»،(1) بينما ذكر الرعيني في برنامج شيوخه بعد أحمد «ابن عبد السلام الحميري الكلاعي» وأضاف «كذا نقلته من خطه»،(2) أي من خط أبي الربيع الكلاعي. ونقل ابن عبد الملك في الذيل(3) نفس التسمية، بينما سقط في الإحاطة لابن الخطيب اسم سليمان وهو الجد الثالث لأبي الربيع،(4) واكتفت المصادر الأخرى باسم أبي الربيع الثلاثي «سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي» وهي التسمية التي كان أبو الربيع يمضي بها مراسلاته وإجازاته.(5)

أما محقق كتاب «عنوان الدراية» للغبريني(6) فقد أخطأ في تحقيق اسم أبي الربيع سليمان الأندلسي المعروف بكثير(7) فجعله أبا الربيع الكلاعي ووضع تاريخ ميلاده ووفاته وأورد له ترجمة في الحاشية مع الإشارة إلى بعض المصادر التي ترجمت له، وفاته أن يدرك أن المترجم له هو أبو الربيع الغربي وهو سليمان بن علي بن محمد بن سليمان الكتامي من مدينة شلب بغرب الأندلس، كان أديبا وكاتبا وحافظا جال كثيرا في بلاد الأندلس والمغرب وانتهى به المطاف في جزيرة منورقة حيث توفي سنة 642هـ،(8) وفات المحقق أيضا أن الغبريني يذكر في متن الترجمة أن أبا

1) التكملة 540.
2) برنامج الرعيني 66.
3) الذيل والتكملة 4/83.
4) الإحاطة 4/295.
5) المسلسلات – الإحاطة 4/300.
6) عادل نويهض.
7) عنوان الدراية 279.
8) الذيل والتكملة 4/76.

الربيع الغـربي هذا لجأ إلى الرئيس أبي عثمان سعيـد بن حكم القرشي(9) الذي أكـرمه وأحلـه منه خير محل وبقي معـه إلى أن مات(10) وأشار في الحاشية إلى استشهـاد أبي الربيع الكـلاعي في مـوقعة أنيشة التـي تبعد ثلاثة فراسخ عن بلنسية.

وقـد تـرتب عن هـذا الخلط بين الشخصيتين خلط آخـر وقع فيـه الدكتور فوزي سعد عيسى في كتابه «الشعر الأندلسي في العصر الموحدي» عندما تحدث عن أبي الربيع الكلاعـي وجعل مصدر ترجمته في الحاشية «عنوان الدراية» للغبريني(11) وفي موضع آخـر عند حديثـه عن الشعراء، فنسب قول أبي الربيع سليمان الغـربي لأبي الربيع سليمان الكلاعي في قوله: «وكان أبو الـربيع سليمان الكلاعي – أحد علماء العصر – إذا ذكر الشعر يقول: شاعر أعم من شيء».(12)

وغلط البغـدادي صاحب إيضاح المكنـون في اسم أبي الربيـع مرتين. أولاهما عندما نسب ديـوان الكلاعي «الصحف المنشرة في القطع المعشرة» لأبي الربيـع سليمان بن بنين صاحب اتفـاق المباني.(13) وثانيتهما عند ذكره لمؤلف أبي الربيـع الكلاعي «الإعلام بأخبار البخـاري الإمام» الذي نسبـه لأبي الربيع سليمان بن مـوسى بن سـالم بن إبراهيم بن صـافي الكلاعي الغرنـاطي المالكي المتوفى سنة 634هـ.(14) وهـو بهذا يخلط بين شخصيتين: بين شخصية الكلاعي موضوع دراستنا، وبين شخصية أبي الربيع سليمان بن إبراهيم بن صافي القيساني الغـرناطي، الذي ولد سنة 564هـ بغرناطة ثم رحل إلى القاهرة وتولى بها منصب الحسبة وتوفي بها سنة 634هـ،(15) وإن اتفق مع أبي الربيع الكـلاعي في تاريخ وفاتـه فقد اختلف عنه في تاريخ ميلاده ومكان وفاته.

---

9) أعمال الأعلام 316.

10) عنوان الدراية 231.

11) الشعر الأندلسي في عصر الموحدين 77.

12) المصدر السابق 353.

13) إيضاح المكنون 2/64.

14) إيضاح المكنون 1/101.

15) نفح الطيب 2/639.

أما اليـافعي في مرآة الجنان فقد أخطأ في نسبـة أبي الربيع إلى بلبيس وذكر في وفيات سنة 634هـ «... وفيها تـوفي الحافظ أبو الربيع سليمان ابن موسى البلبيسي»(16) وذكر في الهامش «بلبيس قـال في القامـوس بلد بمصر والله أعلم» وهـذا تحريف واضح للبلنسي نسبة إلى مدينـة بلنسية بشرق الأندلس.

نسبه :

ينتسب أبو الربيع سليمان الكلاعي إلى ذي الكلاع، وقد أشار إلى هذا النسب كل من تلميذه ابن الأبار في مرتيته:

يـمـان كلاعـي نـمـاه إلـى الـعـلا
تمـام حـواه قبـل عقـد التمائـم(17)

وصاحب بيوتات فاس(18) في حديثه عن قبيلة المعافر حلفائهم من ذي الكلاع، وكذلك صـاحب مغاني الوفاء أبو عبد الله محمـد بن عبد السلام البناني.(19) وذو الكلاع الـذي ينتسب إليه أبـو الربيع كـان رئيس حلفاء المعافريين الذين والوا الأمويين وكانوا شيعتهم. وعندما قام أمر العباسيين اضطروا إلى الهجرة من بلاد الشام إلى الأنـدلس فأصبحوا ولاة للأمويين بها. قال صـاحب بيوتـات فاس: «وأمـا ذو الكلاع المذكـور رئيس حلفاء المعافر المذكـورين فدخلوا معهم إلى الأندلس هـاربين من السفاح العباسي وكانوا شيعة بني أمية بالأنـدلس واستخدموهم وكان منهم الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ النسـابة الأديب اللغـوي العلامـة المدرس الفارس الأنجـد المجـاهد المثـاغر سليمان ابن سـالم البلنسي.(20) وذو الكـلاع هـذا كـان صاحب جيـش حمـص كتب إليه الرسـول ﷺ، وبعث إليه جريرا ابن عبد الله فأسلم وأعتـق أربعـة آلاف عبـد، وعنـدما وفد على عمر بن الخطاب

16) مرآة الجنان وفيات سنة 634هـ.
17) الذيل والتكملة 4/93.
18) بيوتات فاس 60.
19) مغاني الوفاء بمعاني الاكتفاء مخطوط قسم الوثائق بالرباط.
20) بيوتات فاس 61.

أعتق أربعة آلاف عبد أخرى، وقد حارب مع معاوية ضد علي وقتل في معركة صفين.(21)

انتشرت هذه الأسر الكلاعية في عدد من مدن الأندلس، واشتهر عدد كبير من أفرادها في ميدان العلم والأدب، ففي قرطبة اشتهر طالوت بن جراح الكلاعي(22) الذي كان مؤدبا ذا معرفة بالعربية والحفظ للغريب، وعبد الله بن بكر الكلاعي الذي كان شاعرا.(23) وفي اشبيلية نجد أحمد ابن محمد بن خلف بن عبد العزيز الكلاعي(24) الذي تولى القضاء في اشبيلية مرتين توفي سنة 586هـ وأخاه عبد الله بن محمد بن خلف بن عبد العزيز الكلاعي الذي رحل حاجا فأخذ عن أبي الطاهر السلفي(25) وعاد إلى بلده وروى عنه أبو بكر بن خير وكان في عداد أصحابه.

ومن غرب الأندلس لمع اسم الوزير أبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الذي كتب لعلي بن يوسف بن تاشفين ودرس الأدب على أبيه الوزير أبي محمد الذي كان صديقا للمعتمد بن عباد، وأخذ العربية عن ابن العافية، والفقه عن أبي القاسم الزنجاني، كان من جلة الكتاب وله مؤلفات كثيرة منها كتابه: «أحكام صنعة الكلام».(26) وفي ميورقة اشتهر محمد بن عمار الكلاعي صاحب القصيدة الفريدة على روى النون(27) التي أجمل فيها وصاياه لابنه الحسن، سمع منه أبو بكر بن العربي في رحلته إلى المشرق سنة 485هـ ووصفه بالعلم.(28)

---

21) مغاني الوفاء.
22) التكملة 1/85.
23) الذيل والتكملة 4/187.
24) الذيل والتكملة 1/414.
25) الذيل والتكملة 4/228.
26) المطمح 29 – الذخيرة 2/104 – التكملة 1/187.
27) مخطوط بقسم الوثائق بالرباط.
28) التكملة 1/137.

أسرته :

لم تذكر المصادر التي ترجمت للكلاعي - على وفرتها - شيئا عن أسرته، وإن اتفقت على تصنيفه ضمن طبقة خاصة من طبقات المجتمع الأندلسي، هي طبقة الأعيان، فقد ذكر الرعيني في برنامج شيوخه عند ترجمته للكلاعي: «أجل من كان بقي من الأعلام الأكابر».(29) وقال ابن مسدى: «لم ألق مثله جلاله ونبلا ورياسة وفضلا».(30) ووصفه تلميذه أبو المطرف بن عميرة بقوله «بغية بلادنا»، ووجيه جيادنا».(31) وقال عنه ابن فرحون: «كان بقية الأكابر من أهل العلم بصقع الأندلس».(32) وترجم له لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة مع الأعيان والوزراء والأماثل والكبراء.(33)

والغالب على أسرة الكلاعي أنها كانت من ذوي الأملاك الواسعة، إذ استطاعت أن تغادر مرسية أيام الحصار الذي فرضه عليها الموحدون سنة 567هـ وتستقر في بلنسية وتهيىء لفتاها كل الوسائل التي تمكنه من طلب العلم وتقصيه سواء في الأندلس أو في المغرب. وقد ذكر أبو الربيع انفراده بالعلم دون قومه في إشارة خاطفة في مؤلفه «نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال»(34) وذلك في باب الأمثال في العلم والمعرفة: «عند جهينة الخبر اليقين، وأنا غريرك من هذا الأمر لدي منه المحض والحقين، عانيته ناشئا وكبيرا وخبرته دون قومي وكفي قوما بصاحبهم خبيرا».(35)

وكل ما نعرف عن هذه الأسرة أنها خلفت للكلاعي موارد مالية وفيرة كان في حاجة معها إلى اتخاذ وكيل متصرف له فيها. فكان وكيله هو عبد الله بن أبي بكر القضاعي، - وهو والد ابن الأبار صاحب التكلمة - ذكر

---

29) برنامج الرعيني 66.

30) التكملة 2/1991 - تذكرة الحفاظ 3/4/1417.

31) رسائل ابن عميرة الورقة 67.

32) الديباج المذهب 122.

33) الإحاطة 4/227.

34) مخطوط بجامع الزيتونة بتونس.

35) نكتة الأمثال 36.

هذا ابن عبد الملك في الذيل فقال: «كان أبو محمد الأبار هذا صنيعة أبي الربيع بن سالم شديد الاختصاص متصرفا له في الوكالة عنه».(36)

أما أسرته الصغيرة - زوجته وأبناؤه - فقد أغفلتها أيضا كتب التراجم التي ترجمت للكلاعي، بما في ذلك الترجمة التي عقدها له تلميذه ابن الأبار، ولعل السبب راجع إلى أن هذه التراجم كتبت بعد وفاة أبي الربيع، ولو سلمت لنا آثاره ومؤلفاته الأخرى - الشعرية منها على الخصوص - لكان بإمكاننا استنتاج بعض الحقائق عن هذه الأسرة، إلا أننا نجد في تضاعيف مصنفه «جهد النصيح» إشارات إلى ما أصابه في أهله.

والغالب في الأمر أن أبا الربيع نعم بحياة زوجية سعيدة مع زوجة أنس إليها، وآنست إليه، وتمتع معها بحسن الجوار، وخلفت له شموسا وأقمارا، ملأت بيته وعاش في ظل هذه الأسرة في سعادة كاملة وذلك أيام كان قاضيا ببلده بلنسية فكان بيته آهلا بأفراد أسرته وأقربائه أيضا فقد ذكر ابن الغماز: «كنا جلوسا مع الشيخ أبي الربيع بن سالم الكلاعي بمدينة بلنسية لارتقاب هلال شوال، فأول من رآه غلام وضيء الوجه من قرابة الشيخ، فارتجل الشيخ ساعتئذ:

توارى هلال الأفق عن أعين الورى
وغطى بسجف الغيم زهوا محياه
فلما أتى شقيقه ليزوره
تبدى له دون الأنام فحياه(37)

واستمرت الحياة الأسرية لأبي الربيع زمنا نعم فيه بألوان من السرور متعاقبة حسب فيها أن نوائب الدهر نامت عنه، ثم حدث ما لم يكن في الحسبان، فأصيب في أهله بالموت. قال أبو الربيع: «... ومعتبرا منها بدار نامت عنها حينا نوائب الدهر، ولم يأت عليها بالسرور عقب شهر إلا جاءت أضعافه في عقب الشهر، ثم استيقظ لهم الزمان وخذلهم الأمان، فوقع فيهم موات لا يشبهه موتان، فأصبحوا أحياؤهم أموات

36) الذيل والتكملة 4/180.

37) رحلة البلوى 155 - أزهار الرياض 3/47.

وأرضهم الغداة بعد حياة العمارة والخصب موات، وديارهم ما بها شفر ولا يطرف بفنائها من أبنائها شفر، تنادي فيها لسان الاعتبار بجنبتي الليل والنهار، أين سكان الديار، أين الجيرة التي طال ما قرت عيونا بحسن الجوار وارتضعت أفاويق اللذات وفق الاختيار، أين الوجوه الكاسفات أنوارها أضواء الأقمار، أين الأيدي الكاشفات أنواؤها أزمات الملمات الكبار.(38)

كان لهذا المصاب أكبر الوقع في نفس أبي الربيع، الذي لم يعرف فيما بعد معنى للحياة وظل طوال حياته يأسى لفراقهم: «ما حلا طعم الأري في فمي منذ هاج فقدان الأحبة ألمي، ولا حلي بعيني منظر منذ لم يسرح لي فيهم نظر، فقد عمرت زمانا يحلو لي بهم الصاب وتنجلي مني بقربهم الأوصاب، ويحلى بعيني كل ما تراه، ويعتاد جفني وفق مراده كراه».(39)

ومما يعزز هذا الحتمال ما أورده ابن رشيد في رحلته من أبيات لأبي الربيع يرثي بها ابنة له توفيت في ريعان شبابها قال: «وأنشدني شيخنا أبو العباس لشيخه أبي الربيع بن سالم رحمه الله وقد ماتت ابنة له:

أيا زهرة ذبلت في الثرى
وسالف الزهر أن يذبلا
برغمه والله ما أسكنوا
جديد المحاسن ذات البلا(40)

وقال أيضا :

لهفي على لبسك ثوب البلى
من قبل أبلائك ثوبا الشباب(40م)

لقد خلف فقد الأحبة في نفسيته جرحا غائرا لا يندمل، ولا تزيده الأيام إلا آلاما قال: «أسيت وكيف لا آسى، وقد وكل بي من الفناء رقيب لا ينسى إذا نسيت ولا يتناسى، وعسى أن ينفع الأسى، وتوقظ هذا القلب النائم الأمثال والأسى، وإن في سويدائه من هذه الأحوال لجرحا

38) جهد النصيح 105.
39) جهد النصيح 82.
40) و(40م) الرحلة 6/25.

طال مـا أسوتـه حتى يئست فيه من الاندمـال وما نفع الأسـو في جرح تمده الأيام بمواد الآلام والآمال.(41)

لقد كان للموت سلطان لا يقهـر لم يسعه معه إلا الصبر، أما السلوان فلم يعرف إلى قلبـه طريقا، ونـذر ألا يسلو أحبته ووفى له قلبـه بما نذر فظل يعيش على ذكراهم: «فابْـكِ معي للقلب والعين، وقد فقد الحلاوتين، فبالـرغم عمرت بعـدهم الديار، ومـا يعرف المنـزل إذا عمر الضرورة ولا الاختيـار، ولا اعتداد بتلك العمارة بعـدهم ولا اعتبـار، مـا تراهـا عين إلا صفرا، ولا تعتدها نفسي إلا قفرا:

بانوا فماتت أسفا بعدهم وإنما الناس نفوس الديار

بغتتني فيهم الأيام فما نذرت، ونذرت بعـدهم النذور لا سلوت عنهم أبدا فـوفى لي القلب بما نذرت، ومـا كان يغنيني أن أنـذر ولا أستطيع أن أحذر.(42)

ونص أبي الربيع صريح، فهـو لم يستطع أن ينسى في غمار انسياقه مع الأيام أسرتـه الفقيدة: «مـا للإنسان والنسيـان خصوصـا لما به أسي فكيف لي أن أنسى ما عدمت به أنسي». خصوصا وقد تكدرت عليه الحياة وازداد البين شدة على نفسه: «تكدرت لي بعدهم صافيات الموارد، وسخن الماء من بينهم فلا عهد لي بالماء البـارد فكيف سخن وتخن وعهدي به لا يتخن حين يسخن، وجنـايـات البين فـوق مـا أصف، فليت شعـري هل أشتفي منه وأنتصف:

لو وجدنا إلى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق(43)

ومن المحتمل أنه لم يتـزوج بعد ذلك ولم ينجب، وعنـدما تـوفي كان وريثه في كتبه وذخائر مكتبته تلميذه ابن الأبار الذي نص في آخر ترجمته لأبي الـربيع على ذلك بقولـه: «وهـو كـان السبب في جمعه والـداعي إلى تصنيفه والمنهض إليـه والمنجد عليه بما حوتـه خزانة كتبـه من الأصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدت فيها أسمعة الأئمة الأعلام إلى غير

41) جهد النصيح 82.

42) جهد النصيح 82 – نكتة الأمثال 9.

43) جهد النصيح 82.

ذلك من الفهارس والبرنامجات الجمة الإفادة، وإلي صار بعد وفاته معظم ما كان عنده من ذلك».(44) ومما يعزز هذا الاحتمال أن القصيدة التي رثاه فيها ابن الأبار لا تحمل أية إشارة إلى أحد من أبنائه، إلا إشارة بسيطة إلى الأهل:

وقاسمت في حمل الرزية أهلها
وليس قسيم الصبر غير المقاسم

وكذلك القصيدتان اللتان رثاه بهما كل من أبي المطرف بن عميرة المخزومي(45) وأبي الحسن بن شلبون المعافري،(46) لا نجد فيهما أية إشارة إلى أحد من أبنائه.

أقرباؤه :

لم أعثر فيما بين يدي من مصادر على ما يشير من قريب أو بعيد لأقرباء الكلاعي وإن كان قد نص هو نفسه على انفراده بالعلم دون قومه: «عانيته ناشئا وكبيرا، وخبرته دون قومي وكفى قوما بصاحبهم خبيرا».(47) ولم ترد إشارة إلى أحد أقاربه إلا في وقت لاحق في القرن الثامن الهجري، فقد ذكر التجاني في رحلته أبا القاسم الكلاعي فقال: «ومنهم الشيخ أبو القاسم بن أبي محمد عبد الوهاب بن قائد الكلاعي قريب صاحب السيرة النبوية الشهيرة بالسيرة الكلاعية أحد علماء الأندلس اللاجئين إلى تونس».(48) وهو أحد من ترجم له ابن رشيد في رحلته قال عنه: «وممن لقيته بتونس معرجي من الحجاز الفقيه الوزير الحسيب الأصيل الكاتب الأديب الفاضل أبو القاسم محمد بن قائد الكلاعي».(49) والكلاعي هذا كان معاصرا لابن الطواع فقد ذكره عند تعريفه بابن الرشيد قال: «أخبرني بذلك صديقه وخديمه الفقيه الأفضل

---

44) التكملة 2/1991.
45) رسائل أبي المطرف.
46) المقتضب من تحفة القادم 151.
47) نكتة الأمثال 36.
48) رحلة التجاني 20.
49) رحلة ابن رشيد 6/111.

الأسري الأكمل أبو القاسم بن قائد الكلاعي وكثيرا ما سمعته يثني تعلى صحابته ويمت بحبل وداده وقرابته».(50)

أما في مؤلفات أبي الربيع نفسها فلم أجد إلا إشارات مبهمة يلفها كثير من الغموض حول علاقته بأقربائه. وإذا كان يطغى على بعضها طابع الأمثال كقوله: «إذا بلغ الرجل في العلم أطوريه فبشره بالزهد فيه من أقرب الناس أقربيه ومجاوريه، إن العالم كالحمة يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء، وأزهد الناس في عالم أهله».(51) فإن بعضها الآخر يغلب عليه التقرير وتشوبه الصراحة. «أجل إن بعض القرابة أدعى إلى الاسترابة».(52) «ولا تظن تأكد القرابة قاطعا حكم الظنة والاسترابة، فرب بعيد يصافيك وقريب ملتاث الرأي فيك، ورب أجنبي من بني الدنيا أحسن غيبا لك من ابن عمك دنيا، ياعجبا لغريب لا ينام عن نصحك إنيا وقد نام عن ذلك ملء جفونه ابن عمك دنيا، ونزيع ينزع منك كأنه السيف ذو الشطب، ولصيق يلذ عرضك كأنما هو جني الرطب».(53)

والظاهر أن أبا الربيع شأنه في ذلك شأن كبار العلماء والمشهورين لم يعدم من يذمه أو يلمز من قناته، وإن كانت المصادر التي ترجمت له اتفقت على الإشادة به ولم تبرز هذا الجانب من حياته إلا ابن الأبار الذي أشار إشارة عابرة إلى هذا الأمر في رثائه:

وإن عابه حساده شرقا به

فلن تعدم الحسناء ذاما لذائم(54)

ولم يترك هذا الأمر ولم يغفله وهو بصدد الحديث عن الأقرباء – ولعل هؤلاء كان لهم دور كبير فيما أثاره حساده – فذكر ما أصابه من الناس من سهام دامية – وإن خص منهم أشرارهم فقط – وما رمي به من ضيرهم، وكان لقومه من ذلك نصيب وافر لم يقابله أبو الربيع إلا بالإعراض والصبر وطلب المغفرة: «أما والله لو رمي من شرارهم ببعض

50) سبك القتال 169.

51) نكتة الأمثال 36.

52) جهد النصيح 130.

53) المصدر السابق 125.

54) الذيل والتكملة 4/94.

ما رميت، أو أشير إليه بأحقر السهام التي بها أدميت لما اكتفى فيهم بهذا القول، ولتعقب فريضة الوقوع في ذم مناحيهم بالعول بعد العول، وفي الناس والحمد لله فوق ما ظن هذا المنصف من الخير، وإن رميت من جنسهم بأعظم ما استطاعوا من الضير، فلعل أولئك بالإضافة إلى جمهور الناس إنما هم أكلة راس، وقد أعددت لباسهم بعض ما لله القوي العزيز من بأس وإن القرعة منه لأحر من القرع وأمر الله أعظم وأعلى من أن ينزع فيه مثل هذا المنزع، ومع ثقتي بهذا المعتقد وعلمي بما يرجعون إليه من قلة العدد، فما أتقلد التعيين ولا ألتزم التبيين فلعلي أعنت بريا وأجيء في نسبة الشر إلى غير جانبه شيئا فريا، وفي اشتجار الشرار ما يودع فيهم عن التعيين ويزع ويعدل بالعبارة عن التخصيص إلى التعميم وإن لم يكن للمداجي في ذلك مقنع ومن الشر أنك إذا رمت التشكي من الشر بؤت منه بالحظ المشبع. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون واحمهم موارد الظلم، فكثيراً ما يظلمون».(55)

بلدته :

اتفقت جل المصادر التي ترجمت لأبي الربيع على أنه ولد بظاهر مرسية سنة 565هـ ولعل هذا الاتفاق راجع إلى أن هذه المصادر اعتمدت على ما ذكره ابن الأبار في التكملة إذ قال: «مولده بخارج مرسية أول ليلة الثلاثاء مستهل رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة «إلا أن أبا الربيع ذكر تاريخ ميلاده ومكانه في إجازته لبني الفاضل البيساني قال: «وأما المولد الذي وقع السؤال عنه، فإني ولدت على ما أخبرني أبواي رحمهما الله بقاعدة مرسية مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسمائة».(56)

كانت هذه المدينة مدينة تجارية عظيمة تحيط بها منطقة فلاحية منخفضة يشقها النهر الأعظم ومنه تسقي بساتينها، ولذلك اعتبرت بستان الأندلس واشتهرت بصناعة الملبوسات والحلل والديباج وهي

55) جهد النصيح 131.
56) الإحاطة 4/302.

حاضرة عظيمة شريفة المكان كثيرة الإمكان(57) ولشهرة صناعاتها ومنتوجاتها كانت العروس تتجهز منها.(58)

وإذا كانت مرسية هي مسقط رأسه فإن بلنسية هي المدينة التي احتضنته وهو ابن عامين، وفيها عاش حياته حتى استشهد في الدفاع عنها، وهي عاصمة شرق الأندلس يفصلها عن البحر المتوسط ثلاثة أميال وتقع في منطقة سهلية يمر بها نهر يربطها بالبحر ويسهل الحركة التجارية بها، وقد أحيطت المدينة بسور عظيم عليه أبواب هي: باب القنطرة، وباب الوراق، وباب ابن صخر، وباب الحنش، وباب بيطالة، وباب القيسارية. وتحيط بها بساتين ومزارع وأنهار ويقول الحميري في وصفها: «وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق حط وإقلاع بينها وبين البحر ثلاثة أميال وهي على نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة والسفن تدخل نهرها وسورها مبني بالحجر والطوابي».(59) ومن أشهر منتزهاتها الجسر والرصافة اللذان تفخر بهما بلنسية وفي ذلك يقول أبو بحر صفوان بن إدريس على لسانها: «فلي المحاسن الشامخة الإعلام والجنات التي تلقي إليها الآفاق يد الاستسلام وبرصافتيّ وجسري أعارض مدينة السلام»(60) وفيهما قال الرصافي:

بجسر معان والرصافة أنه
على القطر أن يسقي الرصافة والجسرا(61)

ويزيد بلنسية جمالا بحيرتها المتلألئة التي تزيد من ضيائها حتى قيل: «إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس».(62) وفيها قال ابن الأبار:

---

57) المغرب 2/245.
58) المصدر نفسه.
59) الروض المعطار 97.
60) زاد المسافر 15.
61) المغرب 2/298.
62) المصدر السابق.

تـــراءى لـــه أفق البحيرة والبحـــر
فـــراح بماء القلب مختضب النحـــر
وقـــد منـع التهـــويـم أني هـــائم
بعين مضى بين الـرصـــافـة والجسر(63)

وتعددت معـالمها السيـاحية وأماكـن اللهو والنزهـة كالحلـة والسهلة والجرف والرملة. وقد عدد هذه المعالم ابن عميرة المخزومي في رسالته إلى ابن الأبـار التي وصف لـه فيهـا سقـوط بلنسيـة فقـال: «وذهب الجسر والرصـافة، ومـزقت الحلة والسهلـة، وأوحشت الجرف والرملـة، ونزلت بالحارة وقعـة الحرة، وحصلت الكنيسة مـن جآذرهـا على طول الحسرة فأين تلك الخمائل ونضرتها، والجداول وخضرتها، والأنـديـة وأرجهـا والأودية ومنعرجها والنواسم وهبوب مبتلها، والأصائل وشحوب معتلها، دار ضاحكت الشمس بحـرها وبحيرتها، وأزهـار ترى من أدمع الطل في أعينها ترددها وحيرتها.(64) ومن معالمها المشهورة أيضا منية المنصور بن أبي عامر التي أنشد فيها الحجاري:

قم سقنـي والـــريـــاض لابســـة
وشيـــا من النـــور حـــاكـــه القطـــر
والشمس قـــد عصفـــرت غـــلائلهـــا
والأرض تنـــــدى ثيـــــابها الخضر
في مجلـس كـــــالسماء لاح بـــــه
من وجـــه من قـــد هـــويتـــه بـــدر
والنهـــر مثـــل البحـــر حف بـــه
من النـــواحي كـــواكب زهـــر(65)

كونت مرسيـة مع بلنسيـة وعملها كشقر ومربيطر وشـاطبة ودانية المسـارح التي درج عليهـا أبو الـربيع والتي تنقل بين مـدنها فكـان جل أصدقائه ومعارفه وشيوخه منها.

---

63) المصدر نفسه 311.
64) رسائل ابن عميرة 205 – نفح الطيب 4/493 – أبو المطرف بن عميرة 200.
65) المغرب 2/308.

يعتبر شرق الأندلس – بلنسية ومرسية وعملهما – من ألمع المناطق الحضارية والثقافية، فقد تمركز فيه عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء حتى امتلأت كتب التراجم برجال هذه المنطقة وأصبحت بلنسية من أهم المدن الأندلسية التي حظيت بهجرة العلماء إليها كأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي(66) الذي ألقى عصا التسيار بهذه المدينة بعد أن مل التطواف بين ملوك الطوائف، فقد اتصل بابن رزين صاحب السهل، ثم بابن هود صاحب سرقسطة وبابن ذي النون صاحب طليطلة، ثم اختار في الأخير مدينة بلنسية ليستقر فيها معلما تحفل حلقاته التعليمية بطلاب العلم من كل أنحاء الأندلس، فكان من تلامذته: أبو عبد الله البتي وهو محمد بن هشام بن عبد الله المربيطري(67) الذي تولى الصلاة والخطبة والأحكام بمربيطر، وكان من شيوخ أبي الربيع فقد ذكره في معجم شيوخه وذكر أن وفاته كانت سنة 501هـ. وأبو عبد الله محمد بن علي بن نابل بن لب بن زيد الفهري البلنسي 591هـ الذي حضر مجالس ابن السيد وسمع منه وتأدب به وكان مصاحبا للبرياني(68) وابن الزقاق(69) وابن صبرة الغافقي،(70) وكان أديبا من بيت نباهة ذكره أبو الربيع في من روى عنهم من شيوخه، وقد روى أشعار ابن صبرة، ذكر ذلك ابن الأبار في التحفة قال: «أنشدنا أبو الربيع بن سالم وكتبت من خطه قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن علي بن نابل(71) قال: أنشدنا وليد بن سبرة لنفسه مما يكتب في قوس:

تألفت من عظم وعود كأنني
هلال وعند النزع بدر تمام
فبي تدرك الأرواح يوم كريهة
إذا بعدت عن ذابل وحسام

66) مصادر ترجمته: القلائد، الذخيرة، الصلة، الخريدة، الوفيات، أزهار الرياض، المغرب.
67) التكملة 1/251.
68) التكملة 1/161.
69) ديوان ابن الزقاق تحقيق عفيفة ديراني.
70) تحفة القادم 37.
71) في التكملة نابل.

وإن رد عن روح حســـامـــا وذابـــلا
دلاص فما تستطيع رد سهـــــامـي

كأن سـهـامي لحظ عفـــراء في الـوغى
وكل كمـي عـــــروة بن حـــــزام(72)

ومن العلماء الـــواقـدين على بلنسيـــة محمـد بن أبي الخليـل مـولى الزبيدي(73) الـذي رحـــل من المريـــة ليستقـــر في بلنسيـة، فأخـذ عنـه البلنسيون شعر أبي الفضل بن شرف. وقد تتلمـذ عليه أبو الربيع وذكر أن وفاته كانـت في حـدود 580هـ.

ومن المشرق وفد على بلنسية سنة 580هـ يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم القيسي الواعظ(74) فأخذ عنه الناس بها قبل أن يستقر بغرناطة.

ومن المغـرب ميمون بـــن جبـارة(75) الـذي جـــاء بلنسيـة ليتـــولى منصب القضاء، وظـل يعلم النـاس ما يـزيـد عـن عـــشر سنـوات ولـه في أهلهـا شهادة يعتـــدون بها إذ وصفهم «بثقـــوب الأذهـان وجـــودة القـريحـة».

أما من أنجتـه بلنسية وعملها من العلماء والأدباء في القـرن السادس الهجـري، فعدد كثير منـه على سبيل المثـال لا الحصر: أبـو عبد اللـه بن حميد 586هـ(76) وأبـو بـكر بن مغـاور 587هـ(77) ومحمـد بن علي بن هذيل 588هـ(78) ومحمد بن موسى بـن هذيل العبدري،(79) وابن الخباز 593هـ(80) وابـن هاجـــر الأنصاري 593هـ(81) وابن نســع 599هـ(82)

---

72) تحفة القادم 38: رويت هذه الأبيات في معجم السفر للسلفي 138 مع تغيير الشطر الأول أنا القوس قبل النزع أبدو كأنني.

73) التكلمة 1/243.

74) التكملة 2/2071 – صلة الصلة 201 – الذيل والتكملة 8/563.

75) التكملة 1/396.

76) التكملة 1/255 – الذيل 6/149.

77) التكملة 2/1622 – زاد المسافر 79 – معجم الصدفي 243.

78) التكملة 1/261.

79) التكملة 1/268.

80) المصدر نفسه.

81) المصدر نفسه 274.

82) المصدر نفسه 282.

وابن عياد 603هـ،(83) وابن نوح الغافقي 608هـ،(84) ومن الشعراء: ابن الزقاق 629هـ،(85) وابن خفاجة 533هـ،(86) وابن الخير 571هـ،(87) والرصافي 572هـ،(88) وابن حريق 622هـ،(89) وابن جبير 614هـ.(90)

وأما مرسية فاشتهرت بعميد علمائها أبي القاسم بن حبيش 584هـ،(91) ومحمد بن مالك الغافقي 586هـ،(92) ومحمد بن رافع القيسي 591هـ،(93) وابن أبي جمرة 599هـ،(94) ومحمد بن إدريس التجيبي 601هـ.(95) ومن شعرائها أبو بكر بن سهل اليكي 560هـ،(96) وأبو رجال ابن غلبون 589هـ،(97) وأبو بحر صفوان بن إدريس 598هـ،(98) وغيرهم كثير.

وظل أبناء هذه المنطقة مصدر إشعاع علمي حتى بعد سقوطها في أيدي المسيحيين في القرن السابع الهجري، فقد انتشروا في المغرب والمشرق وكونوا مراكز علمية على طول الشمال الإفريقي وظهر منهم كبار العلماء والأدباء والحفاظ وكان من أبرزهم: أبو عبد الله بن الجنان 650هـ،(99)

---

83) التكملة 1/289.

84) المصدر نفسه 1/297.

85) المصدر نفسه 663 – المغرب 2/323.

86) القلائد 266 – الذخيرة 3/87 – المطرب 111.

87) زاد المسافر 103 – التحفة 31 – المغرب 2/317.

88) التكملة 1/237.

89) زاد المسافر 64 – التكملة 1/279.

90) زاد المسافر 114 – التكملة 1/312 – الإحاطة 2/230.

91) التكملة 2/1619.

92) التكملة 1/260.

93) التكملة 1/266.

94) التكملة 1/281.

95) التكملة 1/286.

96) زاد المسافر 77 – المطرب 125.

97) زاد المسافر 119 – تحفة القادم 16.

98) التكملة 2/231 – التحفة 82.

99) عنوان الدراية 349: جعل محقق عنوان الدراية وفاته سنة 610هـ بينما نجد في ترجمته في الإحاطة أنه غادر مرسية سنة 640هـ حين تمكن منها العدو. انظر الإحاطة في أخبار غرناطة 2/348.

وابن محرز البلنسي 655هـ،(100) وابن الأبار القضاعي 658هـ،(101) وابن عميرة المخزومي 650هـ،(102) وابن برطلة 661هـ،(103) وابن سبعين 669هـ،(104) وابن الغماز الأنصاري 693هـ.(105)

صفاته وأخلاقه :

كان أبو الربيع من الشخصيات القليلة التي أتم الله نعمته عليها فجمع بين صفات خلقية وخلقية متكاملة قلما اجتمعت في إنسان. وإذا كانت المصادر التي تعرضت لحياته لم تفصل كثيرا في صفاته الجسمية، فإنها على العكس من ذلك أسهبت فيما يتعلق بصفاته الخلقية. فذكرت كل صغيرة وكبيرة سواء تعلق الأمر بأخلاقه أو سلوكه ولعل إجماع هذه المصادر على وصف الصورة الجسمية الكاملة لأبي الربيع هو الذي حال دون الوصف الدقيق لها، فإذا رجعنا إلى معاصريه من شيوخه وأصحابه وتلامذته نجدهم يتفقون على صفة واحدة أشادوا بها جميعا حول شكل أبي الربيع، هذه الصفة هي الجمال. فهذا أبو عبد الله محمد بن إدريس المشهور بمرج الكحل بعث بقطعة إلى أبي الربيع ذكر فيها هذين البيتين إشارة إلى ما كان يمتاز به أبو الربيع من حسن :

لقد فقت ابن سالم البرايا
بما خولت من قدر رفيع
حسنت فكنت لذة كل عين
كأنك قد خلقت من الهجوع(106)

وإذا كنا لا نستطيع تحديد هذا الجمال في كل تقاطيع أبي الربيع وملامحه، فإننا على الأقل نستطيع أن نميز بين شيئين متكاملين في

100) تحفة القادم 143 – الذيل والتكملة 1/2/481.
101) عنوان الدراية 309.
102) عنوان الدراية 298 – انظر: أبو المطرف بن عميرة المخزومي للدكتور محمد بن شريفة.
103) عنوان الدراية 322.
104) عنوان الدراية 237 – الإحاطة 94/31.
105) عنوان الدراية 119 – المرقبة العليا 122 – شجرة النور الزكية 1/673.
106) برنامج الرعيني 66.

مظهره، وهما جمال جسمه وتناسقه وأناقة ملبسه ومركبه حتى قال عنه ابن الأبار:

يـــروق رواق الملك في كـل مشهـــد
ويحسن وسما في وجـــــوه المواسـم

ويكثـــر أعـــلام البسيطـــة وحـــده
كمال فعـــال أو جمال مقـــاوم(107)

وقال أيضا:

فـأي بهاء غـــــار ليس بطـــــالـع
وأي سنـــــاء غـــاب ليـس بقـــادم

ســـلام على الـــدنيـــا إذا لم يلح بها
محيـا سليمان بن مـــوسى بن سـالم

وصفة البهـاء هذه لم يكن ابن الأبـار وحده الذي أشـار إليها، وإنما نجدها في وصف أبي بكر بن محرز الزهري البلنسي(108) الذي شبه بهاء أبي الربيع بلمعان سيفه في الجهاد:

أبلغ ســـــلامي يضـــوع رنـــده
يـــاطـــرس أبلغت مـــا تـــوده

إلى أخ طـــــــال منـــــه كفـي
بصـــــارم لا يحد حـــــــده

شـــرفـــت منـه بمـــشرفـــي
أفـــرد عن مشبـــه فـــرنـــده

أبـــوه من شـــوقـــه بقلبي
فهل أنـــا اليـوم منـــه جـــده(109)

وذكر أبو المطرف بن عميرة في إحدى رسائله وصفه فقال عنه: «ولقد مـدح السيد منـه بغية بـلادنا ووجيـه جيادنـا، الجميل من خبر ومخبر،

107) الذيل والتكملة 4/ 93.

108) لابن محرز هذا حكاية طويلة مع أبي الـربيع سأذكرها في محلها من هذا البحث، وذلك عند الحديث عن أصدقاء أبي الربيع.

109) تحفة القادم 143.

البليغ في صدر ناد أو ذروة منبر:(110) ووصف بهاءه في قصيدته التي رثاه بها وشبهه بالشهاب:

فيا نور علم تفدى به
شهاب لناظره ثاقب(111)

وإذا تتبعنا وصفه في المصادر التي ترجمت له نجد الرعيني يعتبره حسنة من حسنات الزمان، فقد جمع بين «... فضيلة الذات وكمالها وحسن الشارة وجمالها حسنة عظمى من حسنات الزمان، ومفخرة تختص ببلده وتعم جميع البلدان».(112) وقال عنه بن عبد الملك «وكان كامل المروءة، طيب العشرة حسن الخلق والخلق»(113) أما النباهي فقد نص على نواحي الجمال المتكاملة عنده حين قال: «... وكان حسن الهيئة والمركب والملبس والصورة».(114)

وإذا رجعنا إلى آثاره نفسها في محاولة للبحث في ثناياها عما يمكن أن نستدل به على شيء من صورته، لم نجد إلا إشارة إلى لون شعره الذي غزاه الشيب فأصبح أبيض بعد أن كان كميتا. «... ولو ذهبت هذا المذهب قبل أن يحور الكميت أشهب، لأوشك أن أحتمل منه الضائر وأعد له من خلات الشباب نظائر، أما والشباب قد ولى، والشيب قد استولى، والشيخ عن هذه الخلال قد تخلى فما العذر في تنكب الأولى».(115)

لأبي الربيع وقفة متأملة مع الشيب فقد هاله أن تتسرب هذه الشعرات البيض إلى شعر لمته وفوديه، وكان أكثر إحساس بتغير شكله وأكثر حسرة على فقد شبابه الذي ذهبت نظرته وذهب معها سواد شعره:

لقد ريع قلبي للشباب وفقده
كما ريع بالعلق الفقيد ضنين

---

110) رسائل أبي المطرف 67.
111) المصدر نفسه 196.
112) برنامج الرعيني 66.
113) الذيل والتكملة 4/84.
114) قضاة الأندلس 119.
115) نكتة الأمثال 50.

وآلمنـــي وخـــط المشيـــب بلمتـــي
فخطت بقلبـي للشجـــون فنـــون
وليل شبـــابي كـــان أنضر منظـــرا
وآنق مهما لاحظتـــه عيـــون(116)

ويشهد بنفسه على أنه كان يجمع بين الحسن والأناقة كما يشهد على ما أصابه من هلع كلما تزايد شيبه:

ويـــا ويـح فـــودى أو فـــؤادي كلما
تـــزيـــد شيبي كيف بعـــد يكـــون
حـــرام على قلبي سكـــون يقـــره
وكيف مـع الشيب المـض سكـــون
وقـــالـــوا: شبـــاب المرء شعبـــة جنـــة
فمالي عـــراني بـــالمشيـب جنـــون
وقـالوا: شجـاك الشيب حـدثان مـا أتى
ولم يعلمـوا أن الحديـث شجـون(117)

ومع كل هـذا فقد ظل جميـلا في نظر كل المحيطين بـه قلبا وقـالبا لا نظير له ولا مثيل:

ولـــد الـــزمـــان ومـــا أتى بنظيره
ليس الـــزمـــان بـــدائم إنجـــابـــه
غـــار الجمال فما يتـــاح طلـــوعـــه
غـــاب الكمال فما يبـاح إيـــابـــه(118)

لم يكن الجمال الجسمي عنـده هـو كل مقومـات جمالـه، إذ لم يكن ليكتمل لو لم يقترن بجمال الخلق وطيب العشرة والمروءة ودماثة الأخلاق وحسن التصرف والسلـوك. فـالصفات الحميـدة عنـده تعـددت وشملت الجانب النفسي والسلـوكي عنـده وإذا كـان معـاصروه قـد ذكـروا هـذه

116) الذيل 4/ 88.
117) المصدر نفسه.
118) تحفة القادم 152. من قصيدة ابن شلبون في رثاء أبي الربيع ومطلعها:
خطب الخطوب دها العلاء مصابه فاربأ بدمعك أن يقل مصابه

الصفات، فإن أبا الربيع نفسه أشار إليها في تآليفه ولو وصل إلينا شعره كاملا لاستطعنا أن نخرج بتصور شامل لأخلاقه إلا أننا بعد الرجوع إلى مؤلفاته ومصادر ترجمته نقف على صفات محددة بارزة في أخلاقه منها:

الصدق، فقد كان صادقا مع نفسه ومع الناس في أقواله وأفعاله وقضى عمره حريصا على ذلك، قال: «فصبرا للطارئ المعتاض، واحتسابا في نصيحة الناس بهذه الأعراض، والله لا لبست عليهم أمرا، ولا أنفقت في غير هذه المقاصد عمرا».(119) وكان لا يفتأ يرجو الله أن يجعله صادقا في كل ما يقدره من الأمور» فاجعلني اللهم في ما أقدره صادقا، ولا تجعلني ممن كان بالهجر جاهرا وبالسوء ناطقا».(120) وبقدر حبه للصدق والتزام جانبه كان يكره الرياء ويعتبره عيبا ينقص من قيمة المرء:

ومن لم يخل أن الـــرياء يشينـــه
فمن مـــذهبي أن الـرياء يشين(121)

كما كان يكره المرائي ويكره تصنع الناس ويذم هذا المذهب من أخلاقهم خصوصا منهم من يدعي ما ليس له: «غاضني من بعض الناس التصنع المهلك كما يغيضني تشبع المتشبع منهم بما لا يملك، غضتني يا صاحب الرياء فاستحي من عالم سريرتك حق الحياء، لو حكمت نفيتك حتى تفيء إلى أمرك، ما أنفيك إلا لتتبين ما لحقك من الاشتباه».(122) وغلب عليه الصدق حتى عرف به في السر والعلانية:

فلهفي عليك أخـــا كـــان لي
كشاهـده الصـادق الغـائب(123)

الكرم، فقد كان يعتبره صفة من صفات الله تعالى متى أضفاها على عبد من عبيده أضفى عليه صفة من صفاته الحميدة «إنما الكرم صفة

---

119) جهد النصيح 82.
120) جهد النصيح 95.
121) الذيل والتكملة 4/88.
122) جهد النصيح 78.
123) رسائل أبي المطرف 196 : من قصيدة الرثاء التي مطلعها:
ألا مسعد أو ألا صاحب لذى نصب همه ناصب

من صفات الله سبحانه، فإذا خص بها عبدا من عبيده فقد حسنه بذلك وزانه»(124) ولهذه المزية أحب الكرم فكان لا يبخل على أحد بماله أو بجاهه أو بعلمه،(125) وكان يمد يد المساعدة لكل من احتاج إليه ويتولى بالعطف والكرم تلامذته وخصوصا الفقراء منهم، ذكر هذا النباهي في قوله: «كريم النفس يطعم فقراء الطلبة وينشطهم ويتحمل مؤنتهم»(126) لذلك لا غرو أن نجد تلامذته يلحون على هذه الخصلة الحميدة فيه:

وأعظم من فجعتنا به
حليف الندى الماجد الواهب
وذاك سليمان لا عابث
إذا الأمر جد ولا لاعب(127)

وعلى هذا فابن الأبار في مرتيته عندما أشار إلى كرمه لم يكن مادحا بقدر ما كان صادقا يقرر حقيقة لمسها بنفسه عند أبي الربيع:

عدمتك موجودا يعز نظيره
فياعز معدوم ويا هون عادم
ورمتك مطلوبا فأعيى منالُه
فكيف بما أعيَى منالا لرائم(128)

ومعترفا بفضل هذا الرجل الذي أحله منه محل الولد والذي كان – ابن الأبار يجد في ظله الأمن والطمأنينة ويحتمي به من صروف الدهر:

إن شئت يادهر حارب
أو شئت يادهر سالم
فصارمي ومجني
أبو الربيع ابن سالم(129)

---

124) جهد النصيح 78.

125) الذيل والتكملة 4/95: قال ابن عبد الملك: «وكان كامل المروءة حسن الخلق والخلق جميل الصحبة ممتع المجالسة عذب المنطق وجيها سري الهمة أبي النفس نفاعا بجاهه وماله وعلمه».

126) المرقبة العليا 119.

127) أبو المطرف بن عميرة: رسائله 196.

128) الذيل والتكملة 4/95.

129) تحفة القادم 143.

ومن صفاته أيضا عذوبة المنطق وحسن المعاشرة: فقد كان يتحاشى أن ينال الناس شيءٌ من سلوكه أو من لسانه. وكان لطيف المعشر حلو الحديث، يكسب بلسانه قلوب المحيطين به حتى عده ابن عميرة المخزومي «..... النهاية في تمام المروءة وطيب العشرة وأدب الصحبة مع عذوبة منطق وحسن إمتاع». (130)

وحدد ابن الأبار مقومات هذه الصفة عند أبي الربيع وذلك عندما قرر أنه يملك قدرة على الإفصاح خاصة، والبيان وأعطي منطقا سهلا ممتنعا، ووهب سحر بيان يحسد عليه: (131)

بعيد مداه لا يشق غباره
إذا فاه فاض السحر ضربة لازم
له منطق سهل النواحي قريبها
فإن رمته ألفيت صعب الشكائم
وسحر بيان فات كل مفوه
فبات عليه قارعا سِنَّ نادم

ومن الجزئيات التي تدخل في صفة المروءة وطيب العشرة عنده حسن المعاملة مع كل الناس على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم، ومن صور هذه المعاملة ما أورده في «جهد النصيح» وما يدخل في باب معاملاته الليلية: «رهنت الرهن فما خفت له غلقا وذلك أن الذي ارتهن الرهن مطلته لما استشعرت منه الوهن، ولو آنست منه قوة وأنفة لما شغلني عنه أمر يشغلني عن تعجيل النصفة ولكني رأيته عفيفا فمطلت، ووجدته ضعيفا فاستطلت، والله ولي الأعفاء ومتولي أنصاف الضعفاء». (132)

ومن هذه الجزئيات أيضا إغضاؤه عن الحاسد وذلك رغم أنه تعرض لأقوال الحساد، وكان وقع ذلك على نفسه شديدا إلا أنه لا يبادي بالشر ولا يعادي، وإنما يتجاوز عن هذه الخلات ويعرض عنها. قال: «ولو مضتني قول من حاسد غبي، لما وجدت حينا لذة عيش مرضي، ولكني

(130) رسائل ابن عميرة 67.
(131) التذيل والتكملة 4/ 93.
(132) جهد النصيح 77.

أطوى على ذلك كشحا وأضرب عن الجاهل صفحا.(133) فما كان يجاهد نفسه على محاربة الحقد والضغينة حتى قال في حقه أبو بحر صفوان بن إدريس:

قفا ساعداني إنه حق صاحب
برئ جمام الكتم من كدر الحقد(134)

منها أيضا الحلم الذي عرف به حتى جعله ابن عميرة جبل حلم راسخ:

ويا طود حلم تخف الحلوم
وهو على حاله راتب(135)

ولم يكن دافع أبي الربيع إلى مجاهدة النفس البشرية هذا الجهاد الشاق إلا إيمانه بأن الله تعالى يوليه على ذلك أجر المحسنين وأو جزاءه في الإغضاء عن إساءات الآخرين ومقابلتها بالإحسان والحلم إنما هو سبيله إلى المورد الصافي في الدار الآخرين ومقابلتها بالإحسان والعلم إنما هو سبيله إلى المورد الصافي في الدار الآخرة.

ومن الصفات الخلقية الحميدة التي اتصف بها - زيادة على ما تقدم - الجرأة والإقدام وثبات الجأش، وقد لمس فيه هذه الخلال كل من عاشره من أصحابه وتلامذته وكل من تحدث عنه أشاد بها إلا أننا نجد أبا المطرف بن عميرة احتفظ لنا بوصف دقيق لهذه الشجاعة النادرة التي كان أبو الربيع يمتاز بها والتي كانت تقوى عنده وتشتد في أحلك المواقف قال: «كان يباشر بنفسه مواقع القتال ويقدم إذا خام أشداء الرجال فلعهدي به في أحد المحافل الشهيرة المنعة يتقدم حتى نقول سئم السلامة ولا نكذب من زعم أنه أشجع من أسامة، وكان العدو الكافر استولى على

133) المصدر نفسه 89.

134) زاد المسافر 29 هذا البيت من قصيدة بعث بها أبو بحر ردا على قصيدة أبي الربيع التي بعث بها إليه. مطلع قصيدة أبي بحر - وقد صاغها على نفس الروي والبحر: (الطويل):

سقى مضرب الخيمات من علمي نجد أسح غمامي أدمعي والحيا الرغد

ومطلع قصيدة أبي الربيع:

أحن إلى نجد ومن حل في نجد وماذا الذي يغني حنيني أو يجدى

135) رسائل أبي المطرف 196.

هذا المعقل غدرا، وجاء أهله يندبونه لمعالجته ويسهلون طريق محاولته، فلما أطللنا عليه وجدناه أصعب على المتناول من نعام الدو وأعقاب الجو فندمنا أية ساعة مندم وصرنا بين متأخر ومتقدم، فقام والله مقاما شجع الرعديد، وقرب البعيد، وولي القتال بنفسه والحجر يهوي إليه، والنبل يقع حواليه حتى فتح الله على المسلمين واسترد ذلك الحصن.(136)

من خلال ما تقدم تبرز لنا جوانب من أخلاق أبي الربيع وصفاته فندرك مدى صحة الشهادة التي أدلى بها ابن مسدى عندما قال عنه: «لم ألق مثله جلالة ونبلا ورياسة وفضلا، كان إماما مبرزا في فنون من منقول ومعقول ومنثور وموزون جامعا للفضائل».(137)

مراحل حياته :

تعتبر حياة أبي الربيع حياة حافلة بالدراسة والتعلم، فقد قضى الشطر الأكبر منها في طلب العلم، واستغرق ذلك ما يقرب من اثنين وثلاثين سنة، قضى منها العشر سنوات الأولى ببلنسية، واثنين وعشرين سنة في التطواف من أجل طلب العلم والأخذ عن كبار الشيوخ، فتجول في أنحاء بلاد الأندلس، وأخذ بمرسية وشاطبة ولرية واشبيلية وقرطبة وغرناطة ومالقة، ثم رحل إلى سبتة سنة 589هـ،(138) للأخذ عن عبد الله ابن محمد بن ذي النون الحجري، ثم رجع إلى بلنسية،(139) وفي سنة 591هـ شد الرحال إلى المغرب ومر بقصر عبد الكريم،(140) ثم دخل مدينة سلا وأقام برباط الفتح وأخذ عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الحافظ،(141) ورحل إلى مراكش فأخذ عن أبي بكر عتيق بن علي بن الحسن الصنهاجي المعروف بالفصيح.(142) وبمدينة فاس أخذ عن علي

---

136) رسائل أبي المطرف 67.

137) تذكرة الحفاظ 3 – 4/1417.

138) التكملة 2/1416.

139) رحلة ابن رشيد 6/55.

140) التكملة 1489.

141) المسلسلات 22.

142) رحلة ابن رشيد 6/67.

ابن عتيق أبي الحسن بن مومن(143) وأبي الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري(144) وعندما عاد إلى الأندلس وبدأ حياته العملية لم يتوقف عن طلب العلم والأخذ عن العلماء أندلسيين كانوا أو مغاربة، فنجده يأخذ عن أبي الحكم مروان بن عمار البجائي الذي وفد كاتبا لبعض أمراء بلنسية ولم يتمكن أبو الربيع من لقائه آنذاك، ثم التقى به في دار الإمارة بإشبيلية فأخذ عنه - وكان أبو الحكم هذا تلميذا لأبي محمد بن عبد الحق الإشبيلي - ونشأت بينهما صداقة متينة. ثم عاد أبو الربيع إلى بلنسية فأخذ عن أبي الخطاب بن واجب سنة 603هـ،(145) وانتقل إلى مالقة سنة 604هـ فأخذ عن أبي الحجاج البلوي.(146)

يمكن تقسيم المرحلة العلمية عند أبي الربيع إلى مرحلتين: المرحلة التعلمية وهي المرحلة التي كان يتلقى فيها العلوم ويتنقل طلبا للمعرفة. والمرحلة التعليمية وهي المرحلة التي أصبح يجلس فيها لإسماع الحديث واللغة والآداب وبدأ يقصده الطلاب من كل حدب وصوب.

1 - **المرحلة التعلمية:** وغطت أكثر من نصف عمره واستمرت إلى سنة 604هـ وهي على فترتين:

الفترة الأولى: فترة التعلم الأولي حيث بدأ أبو الربيع بتعلم كتاب الله العزيز وحفظ آياته ثم الاختلاف إلى الكتاب لدراسة اللغة والأدب والنحو.

معلموه في هذه المرحلة:

1 - **إبراهيم بن أحمد بن محمد بن خلف الأنصاري الطرطوسي،** سكن بلنسية يكنى أبا إسحاق، أخذ القراءات عن ابن هذيل وابن نصارة

143) الذيل والتكملة 5/261.
144) جدوة الاقتباس 180.
145) رحلة ابن رشيد 6/20.
146) المصدر نفسه 6/95.

ومنهما سمع، وكان معلم كتاب وصف بالصلاح والتقوى وقال عنه أبو الربيع: «هو أول من فتق لساني بكتاب الله».(147)

2 - **محمد بن علي بن محمد المكتب** من أهل بلنسية، كنيته أبو عبد الله واشتهر بابن عذارى سماه أبو الربيع في معجم شيوخه ضمن معلميه في المرحلة الأولى إذ كان معلمه في الكتاب وحكى أنه كتب شعر ابن شرف عن أبي عبد الله مولى الزبيدي، وإن كان ابن الأبار قد نبه على أن أبا الربيع لم يذكر في مشيخته أسماء شيوخ ابن عذارى هذا ولم يشر إلى تاريخ وفاته.(148)

3 - **أبو عمرو عثمان بن يوسف بن أبي بكر بن عبد البر بن سيدي بن ثابت الأنصاري السرقسطي**، ويقال له أيضا البلجيطي، استوطن مدينة لرية، وفد على بلنسية سنة 577هـ وفيها لقيه أبو الربيع وتتلمذ عليه وكانت وفاته في نفس السنة.(149)

4 - **عبد الله بن يحيى الحضرمي النحوي** عرف بابن صاحب الصلاة وشهر بابن عبدون كان معلما تولى الإقراء بشاطبة فدرس النحو والأدب مدة ثم نقله السلطان إلى بلنسية ليؤدب بنيه، فكان يختلف إلى مسجد رحبة القاضي ليعلم الناس. توفي في رجب سنة 575هـ.(150)

5 - **نصر بن إبراهيم بن محمد الغساني** من أهل المرية وسكن بلنسية، كنيته أبو الفتح، كتب عنه أبو الربيع وروى ما أنشده وكانت وفاته سنة 578هـ.

6 - **يحيى بن عبد الرحمان بن عبد المنعم القيسي الواعظ**،(151) أبو زكريا، وعرف بالأصبهاني من أهل دمشق، وفد على بلاد الأندلس من المشرق وكان دخوله إلى بلنسية سنة 580هـ وفيها لقيه أبو الربيع، ثم استقر بمدينة غرناطة وظل بها إلى أن توفي سنة 608هـ. وعندما رحل أبو

---

147) التكملة 1/159.

148) التكملة 1/273 - الذيل والتكملة 6/49 - تحفة القادم 68.

149) التكملة 2/1835.

150) التكملة 2/1402: السلطان الذي نقله هو أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيس تحفة القادم 69.

151) صلة الصلة 281 - التملة 2/2071 - الذيل والتكملة 8/563 - نفح الطيب 3/63.

الربيع إلى غرناطة لقيه بها وقرأ عليه بداره منها وفي هذا قال أبو الربيع: «أنشدني عند توديعي إياه بغرناطة قال: سمعت بعض المذكورين ينشد:(152)

يـــازائـــرا زار ومـــا زار
كـأنـــه مقتبس نـــارا
مـــر بيـــاب الـــدار مستعجـــلا
مـــا ضره لـــو دخل الـــدار
نفسي فـــداء لـــك من زائـــر
مـــا زار حتى قيـــل قـــد ســـار

مـن جملـة مـا أخـذ عنه أبـو الـربيع جـزء سفيـان بن عيينـة الهلالـي.(153)

7 – **محمد بن هشام البتي المربيطري** أدرك ابن السيد البطليوسي تـولى الخطبـة والصلاة والأحكـام بمربـيـطـر، ويعتـبـر مـن شيـوخ أبـي الـربـيـع سـماه في معجـم شيوخـه وذكـر أن وفـاتـه كانـت سنة 581هـ(154)

8 – **أبو تميم ميمون بن جبارة بن خلفون الفرداوي**(155) وفد على الأندلس ليتولى قضاء بلنسية سنة 568هـ وظل بها إلى سنة 581هـ حيث انتقل إلى قضاء بجـاية، أخذ عنه أبـو الربيع في جملة من تتلمـذ عليه من البلنسيين وكـان يصفهـم «بثقـوب الأذهـان وجـودة القريحة» ثم تـوفي بتلمسان سنة 584هـ وهو في طريقه إلى مراكش ليتولى قضاء مرسية بعد وفـاة أبي القاسم بـن حبيـش.

الفترة الثانية : استمرت هذه الفترة من سنة 582هـ إلى سنة 604هـ وهي المرحلـة التي اشتد فيهـا عـود أبي الربيع وبـدأ الجلوس إلى كبـار

152) نفح الطيب 3/69.
153) برنامج الوادر آشي 245.
154) التكملة 1/251.
155) التكملة 1/396 – الذيل والتكملة 8/387.

شيوخ عصره، والتنقل عبر مدن الأندلس قاصدا كبار العلماء للأخذ عنهم فتجول في نواحي بلنسية ومرسية ثم اشبيلية وقرطبة وغرناطة. وانتقل إلى المغرب فزار سبتة وجال في مدنه كسلا والرباط وفاس ومراكش. وهكذا نجده يختلف إلى مجالس أبي القاسم بن حبيش في مرسية وذلك في بداية سنة 583هـ،(156) وفي نفس السنة أخذ الإجازة من ابن برنجال، وذلك في قدومه إلى بلنسية مع وفد دانية،(157) وفي سنة 584هـ نجده في اشبيلية التي لقي فيها عبد الله بن مسعود التجيبي،(158) واختلف إلى دروس أبي عبد الله بن زرقون، وبعد ذلك بسنتين أي في سنة 586هـ كان يجلس إلى أبي بكر بن مغاور بمنزله بشاطبة،(159) واختلف إلى عبد الله بن سفيان التجيبي، وفي سنة 589هـ كان بمدينة سبتة بمجلس الفقيه الزاهد عبد الله بن ذي النون الحجري،(160) وفي سنة 591هـ ذكر أنه مر بقصر عبد الكريم،(161) وفي نفس السنة أخذ على أبي بكر عتيق بن علي المعروف بالفصيح بمدينة مراكش،(162) وفي سنة 601هـ ذكر أنه توقف عن الأخذ عن أبي الحكم مروان بن عمار وعاد إلى بلنسية، وفي سنة 603هـ كان يقرأ على أبي الخطاب بن واجب،(163) وفي السنة التي تلتها 604هـ رحل إلى مالقة وقرأ على أبي الحجاج البلوي.(164)

شيوخه في هذه المرحلة :

تعدد شيوخ أبي الربيع وتنوعوا ما بين أندلسيين ومشرقيين ومغاربة، ووضع في ذلك مشيخته التي اعتمد عليها من جاؤوا بعده كابن

156) رحلة ابن رشيد 6/24.
157) الذيل والتكملة 4/48.
158) التكملة 2/1416.
159) المصدر نفسه.
160) رحلة ابن رشيد 6/55.
161) التكملة 2/1489.
162) رحلة ابن رشيد 6/76.
163) رحلة ابن رشيد 6/20.
164) رحلة ابن رشيد 6/د 95.

الأبار وابـن عبد الملك وغيرهما كما ألف فيما رواه عنهم بـرنامجا حـافلا كان متداولا بين الناس في الأندلس وفي المغرب.(165)

ومن شيوخه في هذه المرحلة :

1 – أبو بكر بن جزي :(166)

هو أحمد بن أبي المطرف عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمـد بن سعيـد بن جـزي، روى عن جملـة من مشـاهير عصره كأبي الحسن بن طارق بن يعيش وأبي العباس الإقليشي وأبي محمد بن محمد ابن السيد وغيرهم. أخـذ عليهم أبو الربيع علم الحساب والفـرائض وكان بارعا فيهما تصدر لإقرائهما في جامع بلنسية، وصفه بن عبد الملك فقال: «كان تقة صدوقا حسن الخط كتب الكثير وعني بـالعلم عناية تامة» توفي بعد المحرم من سنة 583هـ، روى عنه أبو الربيع معشرات الإقليشي.

2 – أبو القاسم بن حبيش :(167)

عبـد الـرحمان بن محمـد بن عبـد اللـه بن يـوسف بن أبي عيسى الأنصـاري من أهل المريـة جمع في ثقـافتـه بين علـوم القـراءات والفقـه والعربيـة والآداب، وسمع على علماء قرطبـة أمثال أبي الحسن بن مغيث وابن أبي الخصال والقـاضي أبي بكر بن العـربي وعنه بسنـده روى أبو الربيع الكثير من الأحاديث، أسمع الحديث بقرطبـة ثلاث سنوات ثم عاد إلى بلده المريـة ثم غادرها إلى مرسيـة سنة 542هـ لما تغلب عليهـا الروم، وفي مرسية استـوطن جزيرة شقر وتولى بها الخطبـة والصلاة والأحكام أكثر من اثنتي عشرة سنـة ومنها انتقل إلى الخطبة بجامع مـرسية وذلك سنة 556هـ ثم تولى قضاءها سنة 573هـ، فعرف بالنزاهة واشتهر كعالم

---

165) اعتمد عليه ابن الأبار في كتابه التكملة. وقال عنه الرعيني «وهو في غاية الإتقان». وكان هذا البرنامج متداولا في إفريقيا وعلق عليه ابن رشيد في رحلته 6/21. وذكره الوادي آشي كثيرا في برنامج شيوخه وأحال عليه في كل مـا يرويه عن القاضي ابن الغماز عن أبي الربيع انظر برنامج الـوادي آشي 187.

166) التكملـة طبعـة الجـزائر 75 – الذيـل 1/1/194.

167) التكملة طبعة مجريط 2/1619 – غاية النهاية 2/378.

انفرد بحفظ «غريب الحديث ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأيامها».(168) اتفق معاصروه على الإشادة به قال أبو سليمان بن حوط الله «سمعته يقول إنه مر عليه زمان يذكر فيه تاريخ ابن أبي خيتمة أو أكثره، وكان خطيبا فصيحا حسن الصوت، وله خطب حسان في أنواع شتى من إنشائه».(169)

وقال عنه أبو عبد الله بن عياد: «كان عالما بالقرآن إماما في علم الحديث عارفا بعلله واقفا على أسمعة رواته ونقلته لم يكن في الأندلس من يجاريه فيه ويقر له بذلك أهل عصره، ويعترف له به أهل دهره مع تقدم في علم الأدب وحفظ اللغة واعتناء بتصحيح ألفاظها واستقلال بغيرها من جميع الفنون».(170) ألف مقتضبا على صلة ابن بشكوال وله مجموع في الألقاب وكتاب المغازي في مجلدات كتبه عنه الناس.

يعتبر أبو القاسم بن حبيش شيخ أبي الربيع الذي اختص به ولازمه وأخذ عنه علوم الحديث وعلوم العربية واختلف إلى مجلسه بمرسية حتى توفي سنة 584هـ وروى عنه الشيء الكثير، ومما رواه عنه:

- مصنف النسائي برواية ابن الأحمر، ذكره الوادي آشي في برنامج مروياته فقال:

«أخبرني به شيخنا القاضي الأعدل أبو العباس بن الغماز أنه سمعه على الحافظ أبي الربيع بن سالم الكلاعي ببلنسية وحدثه به عن القاضي أبي القاسم بن حبيش»(171) وقال أيضا: «وحدثني بجامع أبي عبد الرحمان أحمد ابن شعيب النسائي ويقال النسوي المقرئ أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي قال: حدثنا المقرئ أبو عثمان بن زاهر عن الحافظ أبي الربيع سليمان عن الإمام أبي القاسم بن حبيش».(172)

---

168) التكملة 2/1619.

169) المصدر نفسه.

170) التكملة 574.

171) برنامج الوادي آشي 197.

172) عنوان الدراية 371.

- صحيح البخاري: «قال أبو الربيع بن سالم وحدثنا الخطيب أبو القاسم يعني بن حبيش أنه سمعه من هذه الرواية على القاضي أبي القاسم بن ورد».(173)

- الإلزامات للدارقطني: «قال أبو الربيع رحمه الله الإلزامات للدارقطني قرأتها على أبي القاسم بن حبيش قال قرأتها على ابن العربي عن أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار عن أبي طالب العشاري عن الدارقطني».(174)

- جزء فيه نسخة همام بن منبه عن أبي هريرة: رواه أبو الربيع بن سالم بقراءته على ابن حبيش.(175)

- الموطأ برواية يحيى بن محمد الليتي عن مالك: قال أبو الربيع عنه: «قرأت جميعه على الخطيب أبي القاسم بن حبيش بداره بمرسية في أوائل سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة».(176)

- التقصي لآثار الموطأ تأليف الحافظ أبي عمر بن عبد البر: قال عنه أبو الربيع: «وسمعته على شيخنا الخطيب أبي القاسم».(177)

- جزء من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال عنه أبو الربيع:

«قرأته على أبي القاسم بن حبيش عن أبي عبد الله محمد بن حسين ابن أبي أحد عشر عن أبي علي الغساني عن أبي العاصي حكم بن محمد ابن حكم الجذامي عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الفرح عنه».(178)

- الجزء الذي رواه هلال الحفار عن أبي عبد الله الحسين بن يحيى القطان: حدث به أبو الربيع سماعا عن أبي القاسم بن حبيش.(179)

---

173) رحلة ابن رشيد 6/21 وعقب ابن رشيد على ذلك بقوله: «ولأبي الربيع فيه أسانيد غير هذه من طريق أبي در ومن رواية ابن السكن» 6/22.

174) رحلة ابن رشيد 6/25.

175) برنامج الوادي آشي 234.

176) رحلة ابن رشيد 6/24.

177) رحلة ابن رشيد 6/16.

178) برنامج الوادي آشي 252.

179) برنامج الوادي آشي 262.

- الألفاظ لابن السكيت رواه أبو الربيع عن أبي القاسم بن حبيش.(180)

- قصيدة ابن أبي الخصال الغافقي معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب: أنشدها الحافظ أبو الربيع بن سالم عن أبي القاسم بن حبيش عن ناظمها.(181)

- بانت سعاد قصيدة كعب بن زهير في مدح الرسول ﷺ قال أبو الربيع: «قرأتها على الفقيه أبي القاسم بن حبيش وغيره».(182)

ولأبي الربيع روايات كثيرة في الأحاديث بسنده عن أبي القاسم بن حبيش سأعرض لها في الحديث عن مؤلفه: «المسلسلات» في موضعه من هذه الدراسة.

3 - ابن إدريس الزناتي :(183)

أبو الحسن علي بن إدريس الزناتي تتلمذ على أبي محمد عبد الحق الإشبيلي وأخذ عنه بعض مؤلفاته وذكر ابن الأبار أن أبا الربيع سماه في مشيخته وقال فيه:

«كاتب أديب وحسن الخط» وذكر أيضا أنه وصفه بالانقباض حدث بكتاب «تلقين الوليد» لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي وعلق ابن عبد الملك في ترجمته لهذه الشخصية بالتشابه الكبير بينه وبين أبي الحسن بن إدريس العبدري(184) وقال: «وأظنه هذا الذي ذكره ابن الأبار لولا وصفه بجودة الخط».(185)

---

180) برنامج الوادي آشي 3094.
181) برنامج الوادي آشي 225.
182) برنامج الوادي آشي 224.
183) التكملة 2353 طبعة مدريد - الذيل والتكملة 5/193.
184) الذيل والتكملة 5/314.
185) الذيل والتكملة 5/194.

4 – ابن عفيون :(186)

محمد بن عفيون الغافقي الشاطبي أبو عمر وأبو عبد الله، صحب أبا الحسين بن جير وكانت له مشاركة في الآداب من مؤلفاته «عجائب البحر» وكتاب «أخبار الزهاد والعباد» وهو الذي جمع شعر ابن جبير كتب عنه أبو الربيع بعض ما كان عنده وقال عنه ابن عبد الملك: «كان فقيها عادلا ثقة فاضلا عارفا بعقد الشروط». توفي بعد سنة 584هـ.

5 – عبد الله بن خلف التجيبي :(187)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسعود بن خلف التجيبي الإشبيلي من شيوخه أبو مروان الباجي وأبو الحسن شريح بن محمد وأبو بكر بن العربي وأبو الحسن بن مغيث وأبو عبد الله بن أصبغ. تولى أول أمره عقد المناكح بإشبيلية وفي سنة 504هـ خرج منها إلى بلنسية التي استوطنها. لقيه أبو الربيع بن سالم بإشبيلية سنة 584هـ وقال عنه: «كان من أصحاب ابن العربي ومختصا به وكان يجلس لعقد الشروط في الجانب الشرقي من جامع اشبيلية القديم».

6 – ابن الرهيبل :(188)

الحسن بن محمد بن الحسن الأنصاري من أهل لرية من نواحي بلنسية، كنيته أبو جعفر واشتهر بابن الرهيبل. له رحلة حج جاور فيها بمكة كما أخذ في طريق الذهاب عن أبي الطاهر السلفي وأبي عبد الله الحضرمي بالإسكندرية، وفي طريق عودته أجاز له أبو محمد عبد الحق ابن عبد الرحمان الإشبيلي في بجاية وذلك سنة 577هـ. وبعد عودته لزم الانقباض عن الناس ويذكر ابن الأبار أنه أصابه «بعد قفوله خدر منعه من التصرف، وكان الصلاح غالبا عليه». ذكره أبو الربيع في مشيخته وكانت وفاته في سنة 585هـ.

---

186) التكملة 1/253 – الذيل والتكملة 6/140.

187) التكملة 2/1408.

188) التكملة 1/18 – نفح الطيب 2/509.

7 – **ابن ربيع الأشعري** :(189)

أبو الحسين عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري من قرطبة سمع من أبي بكر بن العربي وأبي مروان بن مسرة وغيرهما وتعدد شيوخه وله فيهم جزء مفيد أخذه عنه أبو الربيع، تولى القضاء بأستجة، وذكر ابن الأبار في ترجمته نقلا عن أبي الربيع «كان شيخا جليلا معنيا بصناعة الحديث راوية حدث وأخذ عنه الناس». توفي أثر صدوره من مراكش سنة 585هـ(190) أخذ عنه أبو الربيع الحديث المسلسل قال: «حدثنا القاضي أبو الحسين عبد الرحمان بن أبي عامر الأشعري بإشبيلية قراءة مني عليه وكتبه من كتابه».(191)

8 – **أبو عبد الله الزهري** :(192)

محمد بن مقاتل بن حيدرة بن مسعود بن خلف بن سعيد الزهري البلنسي كان فقيها يتولى عقد الشروط بلرية ثم تولى قضاءها. ذكره أبو الربيع في معجم شيوخه وكانت وفاته في محرم سنة 586هـ.

9 – **ابن غياث الصدفي** :(193)

أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الصمد بن محمد بن غياث الصدفي أصله من لوشة استقر بمالقة وتولى قضاء اشبيلية وبها قتل سنة 586هـ وصلب. من شيوخه أبو بكر بن العربي وأبو عبد الله النوالشي وأبو الوليد بن بقوة.

10 – **أبو عبد الله بن حميد** :(194)

محمد بن أبي أحمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون ذكر ابن الأبار في ترجمته أنه أموي، وكذلك نسبه أبو محمد القرطبي، إلا أن بن عبد الملك رفض هذا النسب وقال عنه إنه أنصاري. ولد ببلنسية

189) التكملة 2/576.

190) روى عنه أبو الربيع الحديث 12 من المسلسلات.

191) المسلسلات 11.

192) التكملة 1/255.

193) التكملة 2/1794 – الذيل والتكملة 5/73 – صلة الصلة 27.

194) التكملة 1/255 – الذيل والتكملة 8/149.

سنة 513هـ، تجول كثيرا في بلاد الأندلس طلبا للعلم ودرس على مشاهير علماء عصره، وعاد إلى بلده بعلم وافر وتولى تدريس القراءات والحديث وعلوم العربية. تولى قضاء بلنسية سنة 581هـ واشتهر في قضائه بالعدل وصلابة الرأي قال عنه ابن الأبار: «وكان عدلا في أحكامه جزلا في رأيه صليبا في الحق، وإماما يعتمد عليه في القراءة والعربية لتقدمه في معرفتهما مع الحظ الوافر من البلاغة والتصرف البديع في الكتابة وحسن الإمتاع بما يورده ويحكيه ولا أعلمه نظم شعرا». وكانت تربطه بأبي القاسم بن حبيش أواصر صداقة متينة استوطن مرسية في أواخر حياته وبها توفي سنة 586هـ ودفن بجوار صاحبه أبي القاسم بن حبيش وصفه بن عبد الملك بالتواضع وكرم الأخلاق واعتبره إماما في القراءات والنحو «وكان صدرا في متقني تجويد القرآن العظيم، مبرزا في النحو، إماما معتمدا عليه في الفنين، بارع الأدب وافر الحظ في البلاغة والتصرف البديع في الكتابة ردئ الخط، طيب الإمتاع بما يورده ويحكيه ذا حظ صالح من رواية الحديث والفقه وأصوله، كريم الأخلاق، حسن السمت متواضعا كثير البشر وقورا دينا ورعا، وصفه بذلك غير واحد ممن أخذ عنه». تتلمذ عليه أبو الربيع بداره ببلنسية وأخذ عنه:(195)

– الجامع الصحيح: تصنيف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قال أبو الربيع: «حدثنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد بعد سماعه من أوله إلى حيث علمت عليه من كتاب الجهاد، ومناولته إياه جميع الديوان في أصله وإجازته لي في حق سماعه له على القاضي شريح بن محمد بن شريح وعليه أيضا سمعه الأستاذ أبو الحسن نجبة بن يحيى بن خلف الرعيني، وسمعت أنا عليه من كتاب الجنائز إلى آخره وأجازنيه».(196)

– كتاب الفصوص لصاعد البغدادي: ذكره أبو الربيع فقال: «كتاب الفصوص تأليف أبي العلاء صاعد بن الحسين الربعي البغدادي ناولنيه أبو عبد الله بن حميد».(197)

---

195) الذيل 6/150.

196) برنامج الوادي آشي 188 – رحلة ابن رشيد 6/21.

197) رحلة ابن رشيد 6/20.

11 – ابن برنجال :(198)

أبو جعفر بن محمد بن برنجال، تتلمذ على أبيه وعلى القاضي أبي بكر ابن أسود وغيرهما تولى خطة الشورى ببلده دانية ثم تولى قضاءها، من بيت نباهة. توفي سنة 586هـ وقد نيف على السبعين لقيه أبو الربيع سنة 583هـ ببلنسية لما قدمها مع وفد دانية مهنئا السلطان. قال أبو الربيع: «لقيته ببلنسية سنة 583هـ وكان قدمها في وفد دانية فأجاز لي لفظا جميع رواياته».(199)

12 – أبو الحسن بن برنجال :(200)

علي بن محمد بن الحسن بن خلف بن يحيى الأزدي الداني أبو الحسن له رحلة حج سمع فيها على أبي الطاهر السلفي لقيه أبو الربيع سنة 580هـ وأنشد عنه قول أبي الطاهر السلفي:

غرضي من الدنيا صديق
لي صدوق في الممقة
يرعى الجميل وعينه
عن كل عيب مطرقة
وإذا تغير من تغير
كنت منه على ثقة

13 – أبو عبدالله بن زرقون :(201)

محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري المعروف بأبي عبدالله بن زرقون من اشبيلية، تتلمذ على أبي الفضل بن عياض واختص به ولازمه كثيرا وكتب له أيام قضائه بغرناطة(202) «تولى منصب القضاء بشلب ثم قضاء سبتة، وعرف بالعدل والنزاهة كان

198) التكملة 1/86.
199) المصدر السابق.
200) التكملة 2/2342 – الذيل والتكملة 5/287.
201) التكملة 1/256 – الذيل 6/203 – المطرب 219 – نفح الطيب 3/195.
202) التكملة 1/257.

حافظا للفقه اعترف له أبو بكر بن الجد بالتبريز فيه»، قال أبو الربيع: «سمعت أبا بكر بن الجد - وحسبك به شاهدا في هذا الباب - يقول غير ما مرة: ما أعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم بن فرس بعد أبي عبد الله بن زرقون».(203) وصفه ابن الأبار بكونه «لين الجانب حسن الشارة والهيئة صبورا على الجلوس للأسماع مع الكبرة» تتلمذ عليه أبو الربيع باشبيلية في مراحله الأخيرة وحضر مجالسه التعليمية، وذكر أنه «رام يوما أن ينهض من مجلسه فلم يستطع من الكبر حتى اعتمد على ما أعانه فلما استوى قائما أنشد متمثلا:

أصبحت عند الحسان زيفا
وغير الحادثات نقشي
وكنت أمشي ولست أعيى
فصرت أعيى ولست أمشي(204)

روى عنه أبو الربيع كتاب التقصي لآثار الموطأ للحافظ أبي عمر بن عبد البر قال أبو الربيع: «قرأته على عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون، وهو أول شيء قرأته عليه، وقال لي: سمعته على الفقيه المشاور أبي عمران ابن أبي تليد قال سمعته على مؤلفه»(205) وذكر ابن رشيد في رحلته ما كتبه أبو الربيع في إجازته لبني الفاضل البيساني(206) مفتخرا به فقال

---

203) الذيل 5/62.

204) ذكر بن عبد الملك في الذيل تعقيبا على هذين البيتين أن ابن زرقون كثيرا ما كان يتمثل بهما وذكر أنهما لابن حمديس.

205) رحلة ابن رشيد 6/16. تعقب ابن رشيد هذه الرواية في رحلته وانتقد أبا الربيع فقال: «هكذا سمعت هذا السند يقرأ على شيخنا أبي العباس في فهرسة شيخه أبي الربيع بن سالم وهو كما تراه قد أطلق سماع بن زرقون لجميع الكتاب على ابن أبي تليد. ووجدت بخط المحدث المتقن المقيد أبي عمرو سالم بن صالح... الهمداني المالقي على متن نسخة من كتاب التقصي قراءة لجميعه على ابن عبد الله بن زرقون قال: سمعته على أبي عمران بن أبي تليد إلا يسيرا من أوله قال: قرأته على مؤلفه. هكذا كتب أبو عمرو بن سالم الإسناد بخطه وصحح له ابن زرقون عليه بخطه وهو كما تراه قد قال إنه فاته سماع شيء من أوله على ابن أبي تليد فرد في ذلك بحثا على أن أبا الربيع بن سالم لا يقاس به غيره لولا خط الشيخ بالتصحيح على ذلك».

206) هذه الرواية غير موجودة في النص الذي أورده ابن الخطيب في الإحاطة 4/302.

سليمان بن موسى رحمه الله: وقرأت عليه كتاب التقصي لآثار الموطأ تأليف أبي عمر ابن عبد البر الحافظ وكان أسند شيوخنا فيه حدثنا أنه سمعه بحضرة مراكش سنة ست عشرة وخمسمائة على الفقيه المشاور أبي عمر ابن موسى ابن عبد الرحمان بن تليد قال سمعته على أبي عمر مؤلفه سنة ستين وأربع مائة. قال أبو الربيع وأبو عمران هذا أحد الأجلاء التقات الأدباء روى عنه غير واحد من أكابر الأندلسيين».(207)

- كتاب الموطأ برواية يحيى بن كثير القرطبي الليثي. قال أبو الربيع: وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضا موطأ مالك وحدثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة، قال سمعته على أبي عمر وعثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي عن أبيه عن مالك بن أنس رضي الله عن جميعهم ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومغربنا بأعلى من هذه الأسانيد».(208)

- اختصار الطريق لابن الأعرابي ذكره ابن الأبار في المعجم فقال: «قرأت على أبي الربيع بن موسى الحافظ عن أبي عبد الله بن زرقون عن أبي عبد الله الخولاني قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن عيسى المكتب عن أبي جعفر أحمد بن عون الله عن ابن الأعرابي وبهذا الإسناد عندي جميع كتاب اختصار الطريق من تأليفه».

- قصيدة ابن عبدون(209) في رثاء بني الأفطس ملوك بطليوس وكذلك شعره.(210)

---

207) الرحلة 6/16.

208) الإحاطة 4/302.

209) الحلة السيراء 102: «... وقد رثاهم أبو محمد عبد المجيد بن عبدون بقصيدة فريدة أنشدناها شيخنا أبو الربيع بن سالم الكلاعي بحضيرة بلنسية مرارا قال: أنشدناها القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون في مسجده باشبيلية قال: أنشدناها الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدون».

210) تحفة القادم: «وكان شيخنا أبو الربيع ابن سالم كثيرا ما ينشد مستملحا قول أبي محمد بن عبدون ويقول: أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن زرقون عنه».

– شعر أبي تمام رواه ابن الأبار عن أبي الربيع بن سالم عن أبي عبد الله بن زرقون. قال ابن الأبار: «قرأت شعر حبيب على أبي الربيع ابن سالم، وقرأت جملة منه على غيره، وناولني جميعه وحدثني به عن أبي عبد الله بن زرقون.(211)

– شعر أبي الفضل عياض: قال عنه ابن الأبار أنشدنا أبو الربيع بن سالم أنشدنا أبو عبد الله بن زرقون، أنشدنا أبو الفضل عياض بنفسه ارتجالا وقد نظر إلى زرع تتخلل الشقر خضرته:

انظر إلى الزرع وخاماته
تحكي وقد ولت أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة
شقائق النعمان فيها جراح(212)

توفي أبو عبد الله بن زرقون باشبيلية في رجب سنة 586هـ.

14 – أبو عبد الله بن واجب القيسي :(213)

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن واجب القيسي البلنسي، كان يجلس لإقراء القرآن بمسجد ابن حزب الله داخل بلنسية عرف بالصلاح والخير قال عنه ابن الأبار: «كان موصوفا بالاتقان والضبط والتقدم في ذلك مع الصلاح والخير والذكاء وكان صانع اليد بارع الخط صاحب تذهيب». توفي سنة 586هـ.

15 – ابن الجد الفهري أبو بكر :(214)

محمد ابن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري الفقيه الحافظ، من أهل اشبيلية وأصله من لبلة وبها ولد في ربيع الأول من سنة 490هـ تتلمذ على كبار علماء عصره أمثال أبي محمد بن عتاب وأبي الوليد بن رشد وأبي بحر الأسدي وأبي بكر بن العربي، اهتم في بدايته بتدريس

211) نفح الطيب 3/135.
212) تحفة القادم 31.
213) التكملة 1/259.
214) التكملة 1/258.

العربية ثم وجهه أبو الوليد بن رشد إلى دراسة الفقه وعلم الحديث. فأظهر تفوقا في ذلك، ثم قدم للشورى مع أبي بكر(215) بن العربي سنة 521هـ وقضى في ذلك سنوات أربت على الستين نال خلالها مكانة عالية ودنيا عريضة وثروة واسعة وذكر ابن الأبار «أنه امتحن في كائنة لبلة وسجن وقيد وكان في وقته فقيه الأندلس وحافظ المغرب لمذهب مالك غير مدافع ولا منازع، لا يداريه أحد في ذلك ولا يجاريه». كما وصفه بغزارة الحفظ وبالفصاحة والخطابة وأشار إلى أنه وإن اشتغل بالإسماع والتدريس إلا أنه لم يهتم بالتأليف، توفي باشبيلية سنة 586هـ ومن المرجح أن أبا الربيع تتلمذ عليه باشبيلية سنة 584هـ.(216) مما أخذه أبو الربيع عن شيخه هذا موطأ مالك «ومما أخذته عن الحافظ أبي بكر بن الجد باشبيلية بلده موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى القرطبي أخبرني به عن أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي الحافظ سماعا بأسانيده المعلومة».(217)

16 – أبو محمد بن البيطار :(218)

عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد العبدري المالكي، اشتهر بأبي محمد بن البيطار من شيوخه أبو مروان، وأبو محمد بن عتاب وأبو بحر الأسدي وغالب بن عطية وأبو الحسن بن الباذش وأبو الحسن بن مغيث وهو من تلامذة أبي علي الصدفي ترجم له ابن الأبار في التكملة وفي المعجم وقال عنه: «أخذ عنه جماعة من شيوخنا وكان عالي الإسناد صحيح السماع. «ذكر تاريخ وفاته في التكلمة وجعله يوم الأضحى من سنة 586هـ ثم ذكر في المعجم اختلاف تاريخ وفاته. وقال: «توفي سنة 587هـ قاله أبو الربيع وهو الصحيح».(219)

---

215) المصدر نفسه.

216) التكملة 2/ 1408.

217) الإحاطة 4/ 302.

218) التكملة 2/ 1806 – المعجم 274.

219) المعجم 274.

أخذ عليه أبو الربيع:

- مجلس السجلات لأبي القاسم الكناني حمزة بن علي، قال أبو الربيع عن هذا الكتاب وهو أمال في الحديث «قرأته على أبي محمد بن بونة عن أبي الوليد بن طريف سماعا عن أبي مروان الطبني قراءة عن أبي الحسن الحراني عنه». (220)

17 - أبو بكر بن مغاور: (221)

عبد الرحمان بن محمد بن مغاور بن حكم بن مغاور السلمي الشاطبي وصفه ابن الأبار فقال: «كان في وقته بقية مشيخة الكتاب وجلة الأدباء المشاهير بالأندلس مع التقة وصدق اللهجة وكرم النفس، بليغا مفوها مدركا له حظ وافر من قرض الشعر وتصرف في فنون الأدب» من مؤلفاته: «نور الكمائم وسجع الحمائم» ديوان جمع فيه بين النظم والنثر. تتلمذ عليه أبو الربيع بشاطبة سنة 586هـ(222) وأخذ عنه شعره وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات من شعره:

أيها الواقف اعتبارا بقبري
استمع فيه قول عظم رميم

أودعوني بطل الضريح وخافوا
من ذنوب كلومها بأديم

قلت لا تجزعوا علي فإني
حسن الظن بالرؤوف الرحيم

واتركوني بما اكتسبت رهينا
غلق الرهن عند مولى كريم(223)

---

220) برنامج الوادي آشي 245.

221) زاد المسافر 79 - التكملة 2/1622 - المعجم 254.

222) المعجم 236.

223) تحفة القادم 16 - الإحاطة 4/303 - نفح الطيب 3/331.

كـان أبـو بكر بن مغـاور ممن روى عن أبي علي الصـدفي(224) وقد وصفه ابن دحية في المطـرب وقال عنه: «الوزير الكاتب الناظـم الناثر أبو بكر بن محمد بن مغاور».(225)

روى عنه أبو الربيع:

- جزءا من حديث أبي علي الحسن بن عرفة العبدي وهو أول حديث منه يرفعه إلي أنس رضي الله عنه.(226)

- التحذير من تـرك الواضحة(227) وقـول ما لم يقلـه السلف التقي والتنبيه على غلط القائل كتب في يوم الحديبية النبي الامي ﷺ لأبي محمد عبـد الله بن مفـوز بن أحمد بن مفـوز المعافـري قرأه على أبي بكـر بن مغـاور قراءة عن القـاضي أحمد بن عبد الـرحمان بن جحدر سماعـا عن مؤلفه.(228)

كانت وفاة أبي بكر بن مغاور في صفر سنة 587هـ.

18 - محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل :(229)

من مدينة بلنسيـة يكنى أبا عبد الله وأبا بكـر. سمع على شيوخ جلة كأبي الحسن طـارق بن يعيـش، وأبي الحسن بن النعمـة وغيرهما ولـه رحلة حج سنة 539هـ لقي أثناءها أبا الطـاهر السلفي وسمع منه. عرف بالصلاح والتقـوى وأعمال البر، توفي سنة 588هـ. يعتبر مـن شيوخ أبي الربيع الذيـن أخذ عنهم قال عنه: «هو شيخ صـدوق، متيقظ، سمع أباه وأبا الوليـد بن الدباغ وأبا الحسن طارق بن يعيش وجماعـة. وأخذ بمكة

224) المطرب 80.

225) المرجع نفسه 129.

226) برنامج الوادي آشي 247.

227) برنامج الوادي آشي 276. ترك الواضحة كتابا ألفه أبـو محمد بن المفوز للرد على ما قال به أبو الوليد الباجي من جواز كتابة النبيﷺ يوم الحديبية.

228) أورد المقرئ في النفح 2/72 و73 القصة التي حدثت لأبي محمد بن الحاج الهواري والرؤيا التي رآها إذ كان من تلامـذة أبي الوليد الباجي وأحد القائلين بجـواز كتابة النبيﷺ. انظر أيضا الصفحة 68. وتاريخ قضاة الأندلس 202.

229) التكملة 1/261.

سنة 539هـ عن أبي علي الحسن المقرئ وقفل إلى الأندلس سنة 546هـ، فأخذ عنه بها وسمع منه جماعة». (230)

19 – ابن كوثر المحاربي :(231)

علي بن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي له رحلة حج سمع فيها بمكة على أبي بكر بن أبي الحسن الطوسي وأبي الحسن بن خلف بن رضا الأنصاري البلنسي الكفيف، وأبي العباس الإقليشي وأبي علي القيرواني ولازمه أربع سنين كما قرأ بمصر على الخطيب أبي الفتوح العلوي درس النحو والآداب عن ابن بري وابن خيرة القرطبي، عاد إلى الأندلس بعلم غزير ورواية للحديث واسعة. أخذ عليه أبو الربيع بمدينة غرناطة عندما تصدر بها للإقراء وإسماع الحديث وصفه بن عبد الملك بالعدل وسماحة الأخلاق والجود والكرم.(232) توفي ابن كوثر المحاربي سنة 589هـ.

20 – أبو رجال بن غلبون :(233)

الكاتب المرسي رحل إلى ابن خفاجة فأخذ عنه ديوان شعره «كان أديبا متطرفا بليغا متصرفا ينظم وينثر»(234) أخذ عليه أبو الربيع شعر ابن خفاجة قال في ذلك: «أذن لي في التحديث عنه بشعر ابن خفاجة»(235) وقال أيضا: «أنشدنا أبو رجال بن غلبون بمرسية سنة 583هـ في مجلس شيخنا أبي القاسم بن حبيش رحمه الله قال: أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي الفتح بن خفاجة بنفسه بجزيرة شقر بلده في بضع وعشرين وخمسمائة مما كان قاله لما بلغ الستين من عمره:

إلا ساجل دموعي ياغمام وطارحني بشجوك ياحمام(236)

---

230) نفح الطيب 2/59.

231) التكملة 2/1875. صلة الصلة 111. الذيل 5/1/173.

232) الذيل 5/1/174.

233) التكملة 1/70 – زاد المسافر 72.

234) زاد المسافر 72.

235) المصدر نفسه.

236) التكملة 1/144.

ترجم له أبو بحر في زاد المسافر وهو شيخه الذي تأدب به وذكر في ترجمته ما نال من مراتب عالية في شبابه وكيف آلت نهايته إلى خمول قال: «مشرف المشارف بمرسية وأقطارها، المتمكن أيام صباه من آمال النفس وأوطارها حتى إذا أدركه الهرم خمد من جاهه ما ضرم، وهذه شيم الأيام وعوائدها وعنوانات معانيها وفوائدها»(237) روى عنه أبو الربيع شعر أبي جعفر بن وضاح القيسي: «أنشدنا الحافظ أبو الربيع بن سالم قال: أنشدنا أبو رجال بن غلبون قال: أنشدنا ابن وضاح يصف القوس:

حسبي من الإعلاق والأخدان إمتاع مخطفة الحشا مرنان(238)

21 – **أبو جعفر القرشي** :(239)

أحمد بن عبد الجبار القرشي من أهل شاطبة سمع من ابن هذيل، وابن الدباغ وطارق بن يعيش وابن سعادة وابن النعمة. وتولى القضاء في عدة أماكن من شاطبة. روى عنه أبو الربيع بن سالم قال: «أنشدني أبو جعفر يعني هذا قال: أنشدنا أبو عامر بن حبيب قال: أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز لنفسه:

إن كنت ترغب في روح وفي دعة
وصفو عيش على الأيام مضمون
فانظر لمن هو في دنياه دونك في
مال وجاه وأعلى منك في الدين(240)

توفي قبل سنة 590هـ.

22 – **أبو الحسن بن فزارة الفهري** :(241)

علي بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الغفور ابن فزارة الفهري من بلنسية، قرأ على أبي الحسن بن هذيل وتلا عليه

237) قال عنه أبو بحر في زاد المسافر: الوزير أبو رجال بن غلبون.
238) المعجم 8.
239) التكملة 1/87.
240) التكملة 1/87 طبعة القاهرة.
241) الذيل 5/231.

بالسبع وروى عن جملة من كبار شيوخ العصر كأبي بكر بن أسود وأبي العباس الإقليشي وأبي عيسى بن ورهزن وأبي محمد بن علقمة وأبي الوليد بن الدباغ، وكان شيخا صالحا منقبضا عن مخالطة الناس وكان يجلس لعقد الشروط. توفي ببلنسية في سنة 190هـ.

23 - أبو عبد الله بن لب الفهري :(242)

محمد بن علي بن نابل بن لب بن زيد الفهري من بلنسية أبو عبد الله، أحد تلامذة أبي محمد البطليوسي «كان شيخا أديبا من بيت نباهة» روى عنه أبو الربيع وكانت وفاته في حدود 590هـ.

24 - أبو يحيى بن الموافق :(243)

أبو بكر بن خلف الأنصاري أبو يحيى بن الموافق القرطبي انتقل إلى المغرب وسكن فاس. سمع من أبي إسحاق بن قرقول وأبي عبد الله بن الرمامة كان حافظا عالما في الفقه والخلاف فيه، لازم تدريسه، وتولى قضاء مدينة فاس وتوفي بها سنة 590هـ.

25 - أبو عبد الله المولي :(244)

محمد بن مالك بن محمد بن مالك الغافقي المولي نسبة إلى مولية من أعمال مرسية، أخذ عن أبي بكر بن العربي مسلسلاته، وصفه ابن الأبار فقال عنه: «كان فقيها على مذهب مالك حافظا له، بصيرا به مدرسا له، مقدما في علم الرأي»، تولى منصب القضاء وناب عن أبي القاسم بن حبيش في قضاء مرسية. توفي سنة 590هـ.

---

242) التكملة 1/264.

243) التكملة 1/221.

244) التكملة 1/260.

26 – أبو الحكم بن يعيش :(245)

عبد الكريم بن يعيش المخزومي، أبو الحكم وأبو محمد، تولى الأحكام بجزيرة شقر، كانت له معرفة تامة بالحساب والفرائض، وله دربة على عقد الشروط توفي سنة 590هـ.

27 – أبو بكر بن مفوز :(246)

مفوز بن طاهر بن حيدر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي، درس على أبيه وأبي عامر بن حبيب، وأبي إسحاق بن جماعة، وأبي الوليد الدباغ وأبي عبد الله بن سعادة وغيرهم تولى قضاء بلده شاطبة ووصفه ابن الأبار فقال: «كان فقيها مشاورا فصيحا بليغا جميل الشارة حسن السمت جليل القدر موصوفا بالبيان والإدراك له حظ من قرض الشعر». كانت وفاته سنة 590هـ.

28 ـ ابن سفيان التجيبي :(247)

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سفيان التجيبي الشاطبي، سمع كثيرا من الأئمة الأعلام كأبي الوليد بن الدباغ وأبي الحسن بن هذيل وأبي الحسن بن النعمة، تولى قضاء لورقة وكان صاحب نظم ونثر، تتلمذ عليه أبو الربيع وذكر أن وفاته كانت في حدود 590هـ. قال أبو الربيع: «حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سفيان التجيبي بقراءتي عليه على باب منزله بشاطبة في شهر صفر سنة 586هـ وأجازني مع ذلك لفظا جميع ما رواه وما صدر عنه من نظم ونثر».(248)

29 – أبو عبد الله بن عروس :(249)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد السلمي من مدينة غرناطة سمع على علماء عصره كأبي الحسن بن الباذش وأبي بكر

245) التكملة 2183 طبعة مدريد.

246) التكملة 1/410.

247) التكملة 2/1414.

248) المعجم 179.

249) التكملة 1/263 – الذيل 6/34 – غاية النهاية 2/81.

ابن العربي وأبي الحسن بن هذيل، وأبي مروان بن مسرة وأبي الوليد الدباغ، تولى الإقراء وإسماع الحديث والصلاة والخطبة بجامع غرناطة، عرف بالصلاح والثقة والضبط والتجويد قال عنه ابن عبد الملك «كان جيد التعليم في كل ما يؤخذ عنه، من أحسن الناس خلقا وخلقا، وأجملهم عشرة وأسرعهم مبادرة إلى قضاء حوائج المسلمين وأوصلهم للرحم وأكثرهم مشاركة بجميع الناس في كل ما يعرض لهم من مآرب، معظما عند الخاصة والعامة».(250) كانت وفاته سنة 590هـ.

30 – أبو عبد الله بن الفخار :(251)

محمد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري المشهور بابن الفخار، اختص بأبي بكر ابن العربي جمع بين علم الحديث واللغة العربية وآدابها، كان يحفظ المتون والأسانيد، وكانت له معرفة بالرجال، قرأ عليه جلة من العلماء وكان مكرما لطلابه شديد الحفاوة بهم توفي بمراكش بعد أن استدعاه السلطان للسماع عليه وذلك سنة 590هـ. لقيه أبو الربيع برباط الفتح قال: «لقيت أبا محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله الزاهد بسبتة، وأبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف الحافظ برباط الفتح عمره الله فسألني كل واحد منهما عن اسمي وكنيتي ونسبي وبلدي وأين أنزل فأخبرته بذلك».(252)

31 – أبو عبد الله بن رافع القيسي :(253)

محمد بن رافع بن محمد بن حسن بن رافع القيسي من مرسية، سمع من أبي القاسم بن حبيش ولازمه كثيرا واختص به، وأخذ على أبي محمد عبد الله سنة 581هـ «كان حسن المشاركة في علم القرآن والعربية مع العناية بطرق الحديث والرواية، من أكرم الناس خلقا وأجملهم سمتا

250) الذيل 6/35.

251) التكملة 1/261 – الذيل 6/87.

252) المسلسلات الورقة 4 من الحديث المسلسل «قال أنس: لقيت النبيﷺ فسألني كما سألتك وقال ياأنس أكثر من الأصدقاء فإنكم شفعاء بعضكم على بعض».

253) التكملة 1/551 طبعة القاهرة.

وأقرأ القرآن والعربية».(254) توفي سنة 591هـ بإشبيلية عندما قدم إليها مهنئا بوقعة الأرك مع وفد مرسية.

32 – أبو الحسن نجبة :(255)

نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة بن يوسف بن عبد الله بن محمد ابن نجبة الرعيني الإشبيلي، أخذ القراءات عن أبي الحسن بن شريح وأبي محمد شعيب اليابري، وأبي جعفر بن عيشون الجذامي، وروى عن أبي مروان الباجي وأبي بكر بن العربي وأبي الحسن بن لب الباغي وأبي بكر ابن طاهر وغيرهم.

تولى إقراء القرآن وتعليم العربية: «كان إماما في ذلك مقدما مع الفضل والصلاح والتواضع وغلب الخير عليه، يتحقق بالقراءات ويشارك في الحديث»(256) استوطن مراكش بعد أن استدعاه السلطان فأقرأ بها وأقرأ بإفريقية إذ كان السلطان يصحبه معه في حركته إليها مع جيوش المغرب، توفي سنة 591هـ ودفن بإشبيلية.

33 – عبد الله بن ذي النون الحجري :(257)

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري من أهل المرية قرأ صحيح البخاري على أبي الحسن بن شريح، وتتلمذ على جلة من العلماء والمشايخ وعرف بالصلاح والورع والفضل والعدالة، تولى الخطبة بجامع المرية ودعا إلى القضاء فأبى واقتنع من ذلك، «وخرج من ألمرية بعد تغلب العدو عليها ونزل مرسية وأسندت إليه ولايات كثيرة فرفضها وانتقل إلى مالقة ثم انتقل إلى فاس ومنها إلى سبتة حيث أقام بقية عمره يقرئ الناس ويسمعهم الحديث وذكر ابن الأبار أن صيته ذاع فرحل الناس من جميع الأقطار للأخذ عليه لعلو إسناده ودعي إلى حضرة مراكش ليسمع عليه

---

254) المصدر نفسه.

255) التكملة 1/757 طبعة القاهرة – غاية النهاية 2/334.

256) التكملة 1/757.

257) التكملة 2/1416، جذوة الاقتباس 427.

هناك، فأقام بهامدة ثم استأذن في العودة إلى سبتة، اتصل به أبو الربيع بمدينة سبتة سنة 589هـ(258) أخذ عليه صحيح مسلم(259) وشعر ابن شرف، وذكر أبو الربيع في وفاته أنه «كان يخبر أن وفاته تكون في المحرم لرؤيا رآها فكان متى قرب قبل ذلك مدار هذا الشهر من كل سنة يتقدم بالاستعداد وزيادة الاجتهاد في العمل إلى أن تقضى محتوم أجله فأتته منيته في شهر محرم المذكور وفق ما كان رآه ودفن بجبل المينا منها وصادف وقت وفاته بسبتة قحطا أضر بأهلها، فلما وضعت جنازته على شفير قبره توسلوا به إلى الله تعالى في إغاثتهم وتداركهم بالسقيا فسقوا من تلك الليلة مطرا وابلا وما اختلف الناس إلى قبره مدة أسبوع إلا في الوحل».(260) وكانت وفاته سنة 591هـ.

34 – أبو محمد بن جمهور القيسي :(261)

عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي اشبيلي، درس على علماء عصره، وتولى الصلاة بجامع عدبس في اشبيلية «وكان رجلا صالحا فاضلا، له بصر باللغة ومعرفة بالشروط واستقلال بعقدها مع حظ من علم النسب، قرأ عليه أبو الربيع كتاب الاستيعاب لابن عبد البر(262) قال أبو الربيع: «قرأت جميعه باشبيلية على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن جمهور القيسي».(263) توفي أبو محمد هذا في ربيع الثاني سنة 592هـ.

35 – ابن مضاء القرطبي :(264)

أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء القرطبي، أبو العباس وأبو جعفر سمع على كبار علماء عصره كابن

---

258) المصدر نفسه.

259) برنامج الوادي آشي: «حدثني به عن الحافظ أبي الربيع بن سالم سماعا لجميعه عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الحجري». 193.

260) التكملة 2/498.

261) التكملة 2/1417.

262) برنامج للوادي آشي 220.

263) رحلة ابن رشيد 6/17.

264) التكملة 1/89 طبعة القاهرة – الذيل 1/212.

أبي الخصال وأبي الطاهر التميمي وابن مسرة، ولزم أبا القاسم بن الرماك، وسمع من أبي بكر بن العربي، تولى قضاء فاس ثم قضاء الجماعة بمراكش بعد وفاة أبي موسى بن عمران سنة 513هـ(265) «كان جميل السيرة، كريم الخلق، أديبا له حظ من الكتابة والشعر مشاركا في فنون شتى وله في العربية التي شهر بها تأليف مفيد سماه بالمشرق وكتاب تنزيه القرآن مما لا يليق من البيان».(266) توفي باشبيلية سنة 592هـ.

36 – أبو الحجاج بن أيوب الفهري :(267)

يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب بن أبي القاسم الفهري الداني، انتقل إلى بلنسية درس على والده وعلى أبي بكر بن برنجال وأبي عبد الله ابن سعيد الداني، قال عنه ابن الأبار «من أهل العناية بالرواية والتقدم في الآداب إماما في معرفة الشروط» كاتبا بليغا شاعرا». تولى منصب القضاء وناوب في الأحكام، وكانت وفاته سنة 592هـ.

له مشاركة في النظم والنثر جمع منها أبو الربيع جزءا بخط يده(268) ونعته «بالشيخ الفقيه القاضي الأديب الكاتب» أخذ عليه أبو الربيع:

– مواعظ الأنبياء عليهم السلام لأبي عبيد القاسم بن سلام قال عنهما الوادي آشي «قرأتها بتونس على قاضي القضاة أبي العباس أحمد ابن الغماز بحق إجازته من الحافظ أبي الربيع بن سالم عن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن أيوب قراءة».(269)

– روى عنه أبو الربيع شعره ونثره: قال: «أنشدني أبو الحجاج بن أيوب لنفسه:

أبى الله إلا أن أفارق منزلا
تجلى به وجه المنى لي سافرا

265) أفرد له ابن عبد الملك في الذيل ترجمة مفصلة عن أهم مراحل حياته.
266) التكملة 1/84.
267) التكملة 2/735. تحفة القادم 78.
268) رحلة ابن رشيد: الجزء الثاني 193.
269) برنامج الوادي آشي 233.

كـأن على الأقـــــدار ألا أحلـــــه

يمينـا، فما أغشـاه إلا مســـافـرا(270)

37 – ابن هذيل العبدري :(271)

محمد بن أحمد بن موسى بن هذيل العبدري المربيطري أبو عبد الله، تتلمذ على أبيه وحج فسمع بمكة من أبي الحسن علي بن حميد الطرابلسي بالإسكندريـة من أبي طاهر بن عوف وعبد اللـه الحضرمي وأبي الطاهر السلفي وغيرهم من كبار العلماء ثم عاد إلى بلده بعد سنة 573. سمع منه أبو الربيع بمربيطر(272) وكانت وفاته سنة 593هـ.

38 – أبـو عبد الله بن الخبـاز :(273)

محمد بن يوسف بن مفـرج بن سعيد البناني البلنسي اشتهـر بأبي عبد الله بن الخبـاز، تتلمذ على علماء كبار كأبي الأصبغ بن المرابط وأبي الحسن بن هـذيل وأبي عبـد اللـه بن سعـادة وأبي الحسن بن النعمـة وغيرهم، كما أجـازه أبو الطـاهـر السلفي وأبـو عبد اللـه الحضرمي من الإسكندريـة، تولى الخطبة بجـامع مربيطـر وبها تتلمذ عليه أبـو الربيع وكانت وفاتـه ببلنسية سنة 593هـ وصلى عليـه قاضيها أبـو العطاء بن نذير وقال ابن الأبار «وكانت جنازته مشهودة».

39 – جعفر بن لب اليحصبي :(274)

جعفـر بن لب بن محمـد بـن عبـد الـرحمان بن يـونس بن ميمـون اليحصبي الشـاطبي، كنيته أبـو أحمد وأبـو الفضل، له رحلـة حج سمع فيها على العلماء وعاد إلى الأندلس، فأخذ عنـه أبو الربيع وذكر أن وفاته كانت بعد 590هـ.

---

270) تحفة القادم 78 – رحلة ابن رشيد 2/193.

271) التكملة 1/267 – الذيل 6/69.

272) روى عنه أبو الربيع في مسلسلاته الورقة 25.

273) التكملة 1/268.

274) التكملة 2/640 طبعة الجزائر 1919 – نفح الطيب 2/505.

40 – أبو الحسن ابن الزوق :(275)

علي بن عبيد الله بن عبد الله بن خلف الأزدي البلنسي أصل والده من اشبيلية، واشتهر بأبي الحسن ابن الزوق، أخذ عنه أبو الربيع القراءات أيام كان يقرئ القرآن ويجلس لعقد الشروط ببلنسية توفي سنة 593هـ.

41 – بن دافال الوردميشي :(276)

علي بن عيسى بن عمران بن دافال الوردميشي نسبه ابن عبد الملك إلى إحدى القبائل المجاورة لتلمسين، وجعله ابن الأبار من أهل مكناسة، تولى قضاء مدينة فاس وبها أخذ عليه أبو الربيع كانت وفاته سنة 594هـ.

42 – أبو الوليد بن رشد :(277)

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي يكنى أبا الوليد، درس على والده كتاب الموطأ، وتتلمذ على أبي القاسم بن بشكوال وأبي مروان بن مسرة، ودرس علم الطب على أبي مروان ابن جريول البلنسي، ونشأ مولعا بحب العلم وجمع بين علم الحديث وعلم الطب وكان بارعا فيهما معا، وحكي عنه أنه كان يحفظ شعر المتنبي وأبي تمام من مؤلفاته: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» في علم الفقه، و«الكليات في الطب» وفي الأصول «مختصر المستصفى»، وفي العربية «الضروري». تولى قضاء قرطبة، وعرف بالعدالة والوجاهة وكان عونا لأهل بلده وللأندلسيين عامة، وكانت له منزلة وحظوة عند الخليفة المنصور وقد امتحن بآخرة من عمره(278) فاعتقله السلطان ثم عفا عنه وأعاده إلى ما كان عليه، توفي بمراكش سنة 595هـ، لم يذكر أبو الربيع متى وأين درس على هذا الشيخ، والغالب في الأمر أنه تتلمذ عليه أيام كان قاضيا بقرطبة.

---

275) التكملة 2/2346.

276) التكملة 2379 الملحق – الذيل 8/160 – جذوة الاقتباس 482.

277) التكملة 1/269 – الذيل 6/21 – البيان المغرب 202 طبعة تطوان – تاريخ قضاة الأندلس 111.

278) في البيان المغرب 202 طبعة تطوان تفاصيل وأسباب هذه المحنة.

43 – أبو بكر الفصيح :(279)

عتيق بن علي المعروف بالفصيح رحل إلى المشرق فروى عن عدد من علمائه وعاد إلى مراكش ولازم دار الإمارة إلى أن عين بالجزيرة، فأكثر أهلها التشكي منه حتى صرف عنها، أخذ عنه أبو الربيع بمراكش سنة 591هـ قال أبو الربيع: «أنشدني أبو بكر عتيق بن علي بن الحسن الصنهاجي المعروف بالفصيح بمراكش سنة إحدى وتسعين وخمسمائة...».(280) وذكر أن وفاته كانت سنة 595هـ.

44 – أبو العطاء بن نذير :(281)

وهب بن لب بن عبد الملك بن أحمد بن وهب بن نذير الفهري البلنسي من شيوخه: أبو الوليد بن الدباغ – وكلن ملازما له – وأبو الحسن بن النعمة، وأبو محمد بن مسعود الوشقي، قال عنه ابن الأبار: «كان من أهل العلم والذكاء والدهاء حافظا مشاورا متقنا، تولى قضاء بلنسية والخطبة بمسجدها، وحدث ودرس، وأخذ عنه الناس، كانت وفاته سنة 595هـ. قرأ عليه أبو الربيع كتاب الاستيعاب.(282)

45 – عبد المنعم بن الفرس :(283)

أبو أحمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف بن سعيد بن هشام الخزرجي أبو محمد بن الفرس، من غرناطة، ولد سنة 525هـ، ودرس القراءات السبع على ابن هذيل وتفقه في علم الحديث وأصول الفقه، روى عن جلة علماء وقته «وعني به أبوه وجده، عناية قامة فأسمعاه مما أمكن إسماعه إياه من شيوخ زمانه واستجازا له

---

279) التكملة / 2433 جذوة الاقتباس 455.

280) رحلة ابن رشيد 6/67، وقد ذكر ما رواه ابو الربيع عن الفصيح من شعر بعث به الحريري إلى أبي زيد السروجي صهره.

281) التكملة 2/718.

282) رحلة ابن رشيد 6/17.

283) التكملة 1/1814 تحفة القادم 81 صلة الصلة: 17 – الذيل والتكملة 5/58 – رايات المبرزين 54 – بغية الملتمس 1050 بغية الوعاة 315.

من لم يتأت له سماعه منهم، وكلف بنفسه فاتسعت بذلك روايته وعظمت درايته، وشارك الجلة من أعلام بقايا المائة السادسة كأبي جعفر بن مضاء وأبو القاسم: ابن حبيش، والسهيلي، وأبي محمد بن عبد الله في الرواية بالسماع عن طائفة كبيرة من شيوخهم، وانفرد عنهم بكثرة المجيزين له».(284)

خلف مصنفات كثيرة في النظم والنثر منها كتابه: «أحكام القرآن» الذي قال عنه أبو الربيع: «وهو كتاب حسن مفيد، جمعه في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنه، فللنشاط اللازم من ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه، وفرغ من تأليفه بمرسية عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة، وله في الأبنية مصنف نافع، استقصى بغير موضع وعرف بالطهارة والجزالة في أحكامه».(285)

– من جملة ما أخذ عنه – الحديث المسلسل ومنه حديث الرسول لأبي البراء بن عازب «أخذ بيدي القاضي أبو محمد عبد المنعم بن محمد ابن عبد الرحيم بن محمد بن الفرج الخزرجي» وذكر أبو الربيع هذا الحديث وعقب عليه بقوله: «من أحسن ما كتبناه من المسلسلات طريقه معروف ورجاله مشاهير».(286)

وقد بلغ أبو محمد شأنا عاليا حتى شهد له بذلك شيوخه وتلامذته على السواء، قال أبو الربيع بن سالم: «سمعت أبا بكر بن الجد، وحسبك به شاهدا في هذا الباب – يقول غير مرة: «ما أعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون»(287) توفي سنة 597هـ.

46 – ابن عيسى التادلي :(288)

عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسي، روى عن أبي بحر الأسدي، وأبي محمد بن عتاب، وفد على بلاد الأندلس، وسمع على

---

284) الذيل 5/60.
285) المصدر السابق 5/6 – رحلة ابن رشيد 6/19.
286) المسلسلات الورقة /12.
287) الذيل 5/62.
288) التكملة 2/1491.

علمائها، صحب القاضي أبا الفضل بن عياض وأجاز له ابن بشكوال، حدث عن أبي بحر، وابن عتاب «كان عالما متفننا فقيها أديبا حسن الحظ جليل القدر له رسائل وأشعار مع شجاعة وصرامة عرف بها»،(289) تولى منصب القضاء بمدينة فاس سنة 579هـ وكانت وفاته بمكناسة سنة 597هـ، يعتبر من شيوخ أبي الربيع المغاربة.

47 – ابن عتيق الأنصاري(290) أبو الحسن بن مومن :

علي بن عتيق أبو الحسن القرطبي وأبو الحسن بن مومن، ينتمي في نسبه إلى عبادة بن الصامت، درس في بلاد الأندلس على كبار مشايخها ثم رحل حاجا سنة 560هـ، فأخذ عن علماء بجاية والإسكندرية ومكة، ألف في شيوخه برنامجا سماه «بغية الراغب ومنية الطالب». في ثمانية عشر جزءا،(291) ذكر ابن عبد الملك أنه «كان محدثا راوية مكثرا عني بهذا الشأن طويلا وبخت فيه حاضر الذكر للآداب والتواريخ عموما وخصوصا تواريخ المحدثين ماهرا في علم الكلام والطب، موفق العلاج بارعا في التعليم أديبا شاعرا حسن التصرف»(292) استقر بمدينة فاس وكان شاهدا بدار الأشراف فيها حتى توفي سنة 598هـ، أخذ عليه أبو الربيع بفاس في رحلته إلى المغرب سنة 591هـ.

48 – أبو عبد الله البلنسي :(293)

محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجس الأنصاري، درس على أبي بكر بن نمارة وأبي زكريا يحيى بن أحمد بن إسحاق، ورحل حاجا سنة 571هـ وجاور بمكة فسمع بها على أبي الحسن علي بن حميد ابن عمار الطرابلسي صحيح البخاري، وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر السلفي وعاد إلى الأندلس سنة 576هـ، فأخذ عليه أبو الربيع

289) المصدر نفسه.

290) الذيل 5/256 – غاية النهاية 1/555.

291) الذيل 5/260.

292) المصدر السابق.

293) التكملة 1/274 – الذيل 6/282.

ببلنسية، قال عنه ابن الأبار: «كان من أهل الصلاح والفضل والورع متحققا بأعمال البر من الصدقات ومفاداة الأساري محترفا بالتجارة»، توفي بمدينة مرسية سنة 958هـ.

49 – أبو علي الهواري :(294)

الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري من ناحية بجاية سكن مراكش، من تلامذة القاضي أبي موسى بن عمران، دخل الأندلس وتولى بها الخطبة سنة 580هـ، ذكره أبو الربيع ضمن شيوخه، توفي بمدينة فاس سنة 598هـ.

50 – أبو العلاء بن محشرة :(295)

الفضل بن محمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي، اشتهر بأبي الفضل ابن محشرة، وبأبي العلاء، من أهل بجاية، كان أبوه قاضيا بها، جمع بين غزارة العلم وسعة المعرفة وحسن الشارة والصفة «كان وجيها مكرما ومشرفا معظما»(296) استدعاه إلى مراكش الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن إثر وفاة كاتب سره ليوليه هذه المهمة، وكتب بعد وفاته عن ابنه الناصر، توفي سنة 598هـ.

51 – أبو جعفر بن الحصار :(297)

أحمد بن علي بن حكم بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن خلف ابن حكم القيسي الغرناطي أبو جعفر الحصار، ويقال له أيضا العطار.(298) وصفه أبو الربيع «بالشيخ الصالح»(299) سمع أبا إسحاق ابن مروان بن حبش، وأبا بكر بن العربي، وأبا جعفر بن الباذش، وأبا

---

294) التكملة 1/26 – جذوة الاقتباس 180.

295) التكملة الملحق 1963 – الذيل 8/260 – عنوان الدراية 53.

296) عنوان الدراية 53.

297) الذيل 1/303.

298) العطار : الذيل 1/303 – المسلسلات الورقة 12.

299) الإحاطة : في رسالة أبي الربيع لبني البيساني 4/301.

الحسن شريح، وأبا الفضل عياض، وغيرهم من كبار العلماء والمحدثين وصفه ابن عبد الملك بالصلاح والعدل والزهد والورع «كان مقرئا مجورا محدثا مكثرا عدلا خيرا زاهدا فاضلا صالحا ورعا»،(300) كان يتعيش من صناعة مراوح الحلفاء، تولى الخطابة والإمامة بجامع غرناطة وبه كان يسمع الحديث وكان الطلاب يتنافسون في الأخذ عنه لعلو روايته، أخذ عنه أبو الربيع بغرناطة. - كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي أبي الفضل بن عياض قال أبو الربيع: «قرأت صدرا منه على أبي جعفر أحمد بن حكم وناولنيه وحدثني به أنه سمعه على مؤلفه».(301)

- حديث وفاة النبيﷺ رواية أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأنصاري الأصبهاني قال أبو الربيع: «قرأته على أبي جعفر أحمد بن حكم عن أحمد بن علي بن خلف المقرئ سماعا عليه».(302)

أما في الحديث فقد روى عنه بسنده جملة وافرة من الأحاديث المسلسلة عنها:

- حديث الرحمة وهو أول حديث سمعه منه «فقد حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الداري بقراءتي عليه وأبو خالد يزيد بن محمد بن يزيد بن محمد بن يحيى بن محمد بن رفاعة اللخمي في كتابه وهو أول حديث سمعته من أبي جعفر»(303) وأبو الربيع يروي هذا الحديث موقوفا ومرفوعا من أبي جعفر هذا «ومرفوعا حدثناه أبو جعفر أحمد بن علي عن الصدفي بخطه»(304)

- حديث البراء بن عازب وهو الحديث المسلسل بالأخذ باليد، ذكر أبو الربيع أنه أخذه على أبي جعفر «أخذ بيدي القاضي أبو محمد عبد المنعم ابن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج الخزرجي، والشيخ أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم بن عبد العزيز القيسي وكتبته من كتابه

300) الذيل 1/305.
301) برنامج الوادي آشي 216.
302) برنامج الوادي آشي 216.
303) المسلسلات الورقة 3.
304) المسلسلات الورقة 4.

بخطه».(305) وعلق أبو الربيع على هذا الحديث بقوله: «وهو من أحسن ما كتبناه من المسلسلات طريقه معروف ورجاله مشاهير».(306)

– حديث الرسول المسلسل بشبك اليد «شبك بيدي أبو جعفر أحمد ابن علي بن حكم بن عبد العزيز».(307) توفي بغرناطة سنة 598هـ.

52 – أبو العباس بن الحاج :(308)

يحيى بن عبد الرحمان بن عيسى بن عبد الرحمان بن الحاج أبو العباس القرطبي المعروف بالمجريطي، درس على أبيه وعلى أبي زيد الخزرجي وعلى أبي مروان بن مسرة وأبي جعفر البطروجي وأبي بكر ابن العربي، تولى قضاء جيان. ثم مرسية وغرناطة وتولى قضاء قرطبة بعد أبي الوليد بن رشد، قال عنه بن الأبار «كان معدودا في رجالها وذوي النباهة مع الجزالة والعدالة والإيثار للحق والصدع به «تولى إقراء القرآن وإسماع الحديث، وذكره أبو الربيع في جملة شيوخه في إجازته لبني البيساني،(309) توفي سنة 593هـ.

53 – ابن مسعود العبدري :(310)

أحمد بن يحيى بن مسعود العبدري من أهل قرطبة أبو العباس وأبو جعفر تتلمذ على أبي إسحاق بن مروان بن حبيش وأبي بحر سفيان العاصي وأبي بكر بن العربي والبطروجي وابن الباذش، ويونس بن محمد ابن مغيث، وأبي الطاهر التميمي، وابن أبي الخصال وعبد الرحيم بن الفرس وغيرهم، رحل إلى مراكش واستوطنها، فكانت له بها مكانة بارزة عند أهل العلم، مقدما في مجالس الأمراء جمع بين النثر والشعر، وكان الأدب غالبا عليه اشتهر بجرأته في انتقاد أمراء الموحدين الذين كانوا

305) المسلسلات الورقة 12.
306) المصدر نفسه 12.
307) المصدر نفسه 13.
308) التكملة 2/726.
309) الإحاطة 4/301.
310) التكملة 1/94 – الذيل 1/564.

يغضون الطرف عن ذلك حتى ضبط يومـا في مجلس المنصور تفوح منه رائحة المسكر فحد على ذلك وصرفه المنصـور وهجره، ومنعه من حضور مجلسه، وظل على هذه الحال حتى بعد وفاة المنصـور، وعندما تولى ابنه الناصر سمح له بالتصرف في حوائجه ومقـابلة من شاء من الناس، وكان قد منع من ذلك في حيـاة والده، وظل هذا شأنه حتى تـوفي سنة 599هـ. يعتبر من شيوخ أبي الربيع بمراكش.

54 – أبو بكر ابن أبي جمـرة :(311)

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة من أهل مـرسية يكنى أبا بكر، نشأ في بيـت علم وجلالة، وجلـس للسماع على علماء عصره وهو في السابعة من عمره،(312) تتلمـذ على والده وبـه تفقـه وروى عنه المدونـة لسحنـون، كما تتلمذ على القـاضي أبي بكر بن العـربي، وأبي الفضل بن عيـاض وغيرهم من كبار العلماء، تـولى خطة الشـورى وهو ابن إحـدى وعشرين سنـة، كما تـولى منصب القضاء في كـل من مرسيـة وبلنسيـة وشاطبـة وأوريولة، وصفـه ابن عبد الملك فقال عنـه: «كان من بيت علم وجلالـة وتعين شهير وأصالة، فقيها حـافظا فصيح اللسان، أديبـا بليغا حسن المشاركـة، ذاكرا للتواريخ محدثا عـالي الرواية»، وقد ذكـر ابن عبد الملك أنه «ظهـر منه في أواخره اضطراب في روايتـه» مس من أجله وتكلم فيه بسببه والله أعلم إلا أن ابن الأبار تجرد في تـرجمته للدفاع عنه، ورد الهجومـات التي انصبت عليه إلى تأليفه المسمى «الإعلام بـالعلما الأعلام من بني أبي جمرة، والأنبا بأنبـاء بني خطاب» إذا اختلفت نسخة فـوجد منافسوه في ذلك مجالا للطعن فيـه وإنكارا على روايته، كما رد ابن الأبار أغلبية منـافسيه إلى تـلامذة أبي القـاسم بن حبيش فقال معقبـا على هذا الكتاب «هـو الذي وقفت عليه وباختـلاف نسخه وجد منـافسوه السبيل إليه، فأنكـروا علو روايته واستبعـدوا قرب إسناده وتعـدوا ذلك إلى آبائه وتحديث بعضهم عن بعض وأكثرهم عن تـلامذة أبي القاسم بن حبيش،

311) التكملة 1/276 – الذيل 6/5.
312) الذيل 6/6.

ولعل ذلك للتباعد الـذي كان بينهما في الحياة»(313) ويعد أبو الربيع من أبرز تلامذة أبي القاسم بن حبيش، فهـو تلميذه الذي اختص به ولازمه، وقد ذكر أبـو الربيع في كتابه الأربعين حديثـا ما راج بشأن أبي بكر ابن أبي جمرة وسبب ذلك «أنه ظهر فيه في باب الرواية اضطراب طرق الظنة إليه، وأطلق الألسنة عليه والله أعلم بالديه»،(314) وقوله هذا يدخل ضمن تقرير حقيقة واقعة لا يقصد من وراء إيـرادها النيل من شيخه، فقد ذكر ابن الأبار أن أبـا الربيع «أسند بعقب ذلك عنه عن أبيـه عن أبي عمر بن عبد البرا الـوقشي بمختصره لكتاب ابن حبيب في القبـائل وإجازة ابن أبي جعفرله، وكثير من خبره بخطه وجدتـه ومنه وعنه معولا عليه، ومستندا إليـه قيـدتـه، وفي ذلك مـالا يخفى على من تأمـل فإنـه صحح من حيث علل».(315)

من مصنفاته: «نتائج الأبكار ومناهج النظـار في معاني الآثار» و«إقليد التقليد المودي إلى النظـر السديد» بـرنامجه المقتضب من كتـاب «الإعلام بالعلماء الأعلام» و«شرح صحيح مسلم»، وكـانت وفاته بمدينـة مرسية سنـة 599هـ.

55 – أبو عبد الله بن نسع :(316)

محمد بن خلف بن مرزوق بن أبي الأحوص الزناتي من أهل بلنسية وأصله من أندة أمـا نسب الزناتي، فذكر ابن الأبار أنها نسبـة إلى زناتة من نواحيهـا، اشتهر بأبي عبد الله بن نسع كـان تلميذا لأبي الحسن بن هذيل مختصا به ملازما له، كما تتلمذ على أبي عبد الله بن سعادة، وأبي الحسن بن النعمـة، وسمع من أبي طـارق بن يعيش كتـاب السيرة لابن إسحاق، وكثيرا ما كان يسمع الناس هذا الكتاب: «بعلو إسناده فيه» أخذ عنه أبو الربيع وجملة من أصحابه. توفي سنة 599هـ.

---

313) التكملة 1/271.

314) المصدر السابق.

315) المصدر السابق.

316) التكملة 1/281 – الذيل 6/192.

56 – ابن برطله :(317)

عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي المرسي، اشتهر بابن برطلة سمع بمرسية وشاطبة وبلنسية وقرطبة واشبيلة، تولى قضاء دانية، ثم تولى بعده الصلاة والخطبة بجامع مرسية. وصفه ابن الأبار نقلا عن أبي الربيع قال: «كان حافظا للحديث راوية متقنا ذا حظ من العربية ومشاركا في الأدب ومدرسا للفقه». وقد درس هذه الفنون وحدث بجامع مرسية وأخذ الناس عنه ذلك، كانت وفاته سنة 599هـ.

57 – أبو بكر ابن الحذاء :(318)

محمد ابن يحيى بن محمد بن متوكل التميمي الإشبيلي المشهور بأبي بكر بن الحذاء، درس عليه أبو الربيع بإشبيلية بعد سنة 590هـ. وهي الفترة التي كان أبو الربيع مقيما فيها بإشبيلية إذ كان ابن الحذاء يجلس لعقد الشروط بها وكانت وفاته سنة 600هـ.

58 – أبو محمد اللكي :(319)

عبد الجليل بن سعد بن عبد الجليل الأنصاري، أبو محمد اللكي، وهي نسبة إلى لك من عمل قرطبة، أخذ على أبي القاسم بن بشكوال، وابن حبيش وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي محمد بن بونة، وأبي عبد الله بن حميد وغيرهم، تولى الإقراء بمدينة وادي آشي، ثم تولى القضاء بالجزيرة الخضراء ثم تولى قضاء دكالة في المغرب، وتوفي سنة 600هـ، ذكره أبو الربيع في مشيخته وقال عنه: «وكان من أهل المعرفة للعربية والتقدم في صناعتها وله مسائل تدل على براعته فيها».(320)

---

317) التكملة 2/579.

318) التكملة 1/285.

319) التكملة 2/2179.

320) التكملة 2/2179.

59 – أبو القاسم التجيبي :(321)

محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن عيسى بن إدريس التجيبي المرسي، سمع على أبي عبد الله بن سعادة، وأبي عبد الله بن فرس، وأبي القاسم بن حبيش، وأبي عبد الله حميد. صحب القاضي ابن رشد وأخذ عنه علمه ولازمه بمدينة قرطبة. تولى منصب القضاء في كل من قرطبة والجزيرة الخضراء وشاطبة وعن قضائها صرف إبان محنة أبي الوليد ابن رشد، ثم أعيد إلى قضائها. أخذ عنه أبو الربيع يسيرا وقال عنه: «فاضل على الإطلاق متقدم في نزاهة النفس وكرم الأخلاق».(322) توفي بدانية سنة 601هـ.

60 – أبو بكر بن أبي زمنين :(323)

محمد بن أبي خالد بن أبي زمنين، من شيوخه: أبو مروان بن قزمان، وأبو الحسن الزهري، وأبو بكر بن محرز، وأبو القاسم بن بشكوال، وأبو بكر بن خير، وغيرهم من كبار علماء عصره. تولى قضاء غرناطة ثم قضاء مالقة، حدث عنه أبو الربيع مع جملة من أصحابه وكانت وفاته سنة 602هـ بغرناطة.

61 – أبو حفص السلمي الأغماتي :(324)

عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر السلمي الأغماتي، تفقه بأبيه ودرس النحو على أبي بكر بن طاهر الحدب، وكان مختصا به، جمع بين رواية الحديث والفقه والنحو وكان شاعرا بليغا حسن الهيأة بهي المنظر قال عنه ابن عبد الملك: «وكان أديبا شاعرا مطبوعا، كاتبا بارعا، ممتع المجلس، فكه المحادثة، قديم النجابة، جيد الخط، غلب عليه الأدب حتى عرف به».(325) تولى القضاء بفاس وهو في العشرين من عمره

---

321) التكملة 1/285.

322) المصدر نفسه.

323) التكملة 1/286. تاريخ قضاة الأندلس 110.

324) زاد المسافر 143. التكملة 2/1813. الذيل والتكملة 8/222. جذوة الاقتباس 498. أزهار الرياض 2/361. الأمير سليمان الموحدي /111.

325) الذيل 8/223.

ثم بتلمسين ووريكة، وبإشبيلية، واستمر في قضائها إلى أن توفي بها سنة 603هـ. ومن المرجح أن أبا الربيع اتصل به وروى عنه في السنوات العشرة الأخيرة من القرن السادس، عندما كان موجودا بإشبيلية.

62 – أبو عبد الله بن عياد :(326)

محمد بن يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد من لرية عمل ببلنسية، تتلمذ على شيوخ جلة كأبيه أبي عمر بن عياد، وأبي الحسن بن هذيل، وأبي بكر بن نمارة، وأبي عبد الله بن سعادة وأبي الحسن بن النعمة، وأبي عبد الله بن الفرس، وأبي القاسم بن حبيش وغيرهم. ذكر ابن الأبار أنه «كان يضرب في الآداب والعربية بسهم، وربما قرض أبياتا من الشعر».(327) أخذ عنه أبو الربيع، وحدث عنه، وذكر أن وفاته كانت سنة 603هـ.

63 – أبو الحجاج البلوي ابن الشيخ :(328)

يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب البلوي المالقي، اشتهر بابن الشيخ، سمع من أبي عبد الله بن الفخار وأبي القاسم السهيلي وأبي إسحاق بن قرقول، رحل حاجا سنة 560هـ فسمع ببجاية الأحكام الكبرى من أبي محمد عبد الحق الإشبيلي، وسمع بالإسكندرية من أبي الطاهر السلفي والعثماني، وسمع بمكة من أبي الحسن بن مؤمن. قال عنه ابن الأبار: «كان منقطع القرين في الزهادة والعبادة، مجهدا في العمل يشار إليه بإجابة الدعوة». وقد أشاد – كل من ترجم له – بأعمال البر التي كان يقوم بها كبناء المساجد وحفر الآبار. عرف بالزهد والخروج للجهاد. غزا مع صلاح الدين بالشام وحضر الغزوات مع المنصور بالمغرب، توفي سنة 604هـ. وهي نفس السنة التي أخذ عليه فيها أبو الربيع(329) «الأربعين حديثا»

---

326) التكملة 1/288.

327) المصدر السابق.

328) التكملة 2/2089. الصلة 426.

329) درس عليه أبو الربيع قبل هذا التاريخ وذلك سنة 584هـ ببقيع لرية. المسلسلات 22.

للثقفي(330) وهي أربعون حديثا مخرجة من سماعات أبي عبد الله الثقفي - قال أبو الربيع: «وهي مما قرأت على الشيخ الصالح أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله في أصل سماعه بمالقة حرسها الله في العشر الوسط بجمادى الآخرة سنة أربع وستمائة، وحدثنا أنه قرأها على الحافظ أبي طاهر السلفي بسماعه من الرئيس الثقفي رضي الله عنهم أجمعين. قاله سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي عفى الله عنه وكتبه بيده وهو يحمد الله كثيرا ويصلي على محمد رسوله ﷺ وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين وسلم تسليما». وقد صحح أبو الربيع هذه الأربعين بمعارضتها بالأصل الذي انتسخت منه ثم بمعارضتها مع نسخة مصححة بنسخة الحافظ أبي عمر بن عات. ووقف على اختلاف يسير بينهما نبه عليه في كتابه الذي ضمنه متن رواية شيخه أبي الحجاج ابن الشيخ. قال أبو الربيع: «عارضته بالأصل الذي انتسخ منه ثم عرضته على نسخة معارضة بكتاب الحافظ أبي عمر بن عات وتقيد فيها يسير اختلاف بينه وبين ابن الشيخ شيخنا رحمه الله، وقد قيدت ذلك في عرض الكتاب وجعلت عليه علامة كتابي على كتاب ابن الشيخ والحمد لله وصلواته على محمد وعلى آله».(331) وقد عني أبو الربيع بتوثيق روايته وذلك بذكر التاريخ الذي أخذ فيه أبو الحجاج ابن الشيخ هذه الأربعين. كانت قراءة شيخنا أبي الحجاج رحمه الله لهذا الجزء على الحافظ السلفي رضي الله عنه في ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة وسمعه بقراءته جماعة تقيدت أسماؤهم في آخر نسخته وكتب له الحافظ على ظهرها ما نصه: «قرأ علي هذا الكتاب صاحبه الفقيه الأديب أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن الشيخ البلوي المالقي.(332)

---

330) رحلة ابن رشيد 6/94: كتاب الأربعين حديثا فيما ينتهي إليه المتقون ويستعمله المومنون وينبه له الغافلون ويلازمه العاقلون.

331) رحلة ابن رشيد 6/95.

332) المصدر السابق. وروى أبو الربيع عن أبي الحجاج البلوي كتاب القناعة لأبي بكر السني إجازة. انظر برنامج الرعيني 278.

خلف أبو الحجاج البلوي نثرا ونظما كثيرا، وكان يميل في شعره إلى لزوم مالا يلزم، وقد أورد ابن عبد الملك في الذيل نماذج من مراسلاته مع أبي محمد بن الأصم وفيها بعض أشعاره اللزومية.(333)

توفي أبو الحجاج سنة 604هـ.

64 – أبو بكر الداني :(334)

أسامة بن سليمان بن محمد بن غالب بن أسامة الداني، أخذ علم القراءات وعلم الحديث وكان ذا معرفة كاملة بعقد الشروط، وكان عدلا ثقة فقيها. أخذ عنه أبو الربيع وروى عنه توفي سنة 606هـ. أنشد عنه أبو الربيع شعرا لابن العريف. قال: «أنشدني أبو بكر أسامة بن سليمان الداني بها، قال: أنشدني الفقيه الأستاذ أبو محمد بن قاسم بن صالح قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف لنفسه:

إذا نزلت بساحتك الرزايا
فلا تجزع لها جزع الصبي

فإن لكل نازلة عزاء
بما قد كان من فقد النبي(335)

65 – أبو عبد الله بن نوح الغافقي :(336)

محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي البلنسي. من شيوخه: أبو الحسن بن هذيل، أبو عبد الله بن سعادة، وأبو الحسن بن النعمة، وأبو القاسم بن حبيش. تولى خطة الشورى على صغر سنه حتى قال عنه ابن الأبار: «ولي خطة الشورى في حياة شيوخه وزاحم كبارهم بالحفظ والتحصيل في صغره، ولم يكن في

333) الذيل 5/83، 90، 92، 93.

334) التكملة 263 طبعة الجزائر.

335) الذيل 5/547.

336) التكملة 1/297. الذيل 6/13. غاية النهاية 2/103.

وقته بشرق الأندلس نظير له تفننا واستبحارا».(337) تولى منصب القضاء والخطابة بجامع بلنسية وتولى تدريس الحديث والفقه وعلوم العربية والآداب، ورحل إليه الطلاب للأخذ عنه(338) توفي سنة 608هـ ببلنسية وحظر أبو الربيع مراسم غسله في جماعة من أصحابه.(339)

66 – أبو الخطاب بن واجب :(340)

أحمد بن أبي الحسين محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي من بلنسية، تتلمذ على علماء عصره، وكان بيته بيت وجاهة ونباهة، عرف باتساع الرواية واستقلاله بعلم الحديث. قال عنه بن عبد الملك: «ثقة عدلا ضابطا نبيل الخط حريصا على الإفادة والاستفادة، وافر الحظ من علم العربية والأدب والتاريخ والنسب مع الدين المتين».(341) تولى قضاء مرسية بعد ذلك فعرف بالعدل وردع المفسدين والسهر على إقامة الحق. كانت وفاته آخر مرة قدم فيها مدينة مراكش وذلك في سنة 610هـ وبها دفن.

أخذ عليه أبو الربيع الأربعين السفيانية من تصنيف أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسائي. قال أبو الربيع في برنامجه: «قرأت جميعها على الفقيه أبي الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ابن واجب في شهر صفر من عام ثلاثة وستمائة».(342)

67 – مروان بن عمار البجائي :(343)

أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى من أهل بجاية، تتلمذ على أبي محمد عبد الحق الإشبيلي، وعندما وفد على الأندلس درس على أبي

---

337) التكملة 1/298.

338) تلا عليه أبو الربيع بالسبع. انظر الذيل 4/83.

339) الذيل 6/138: ذكر ابن عبد الملك في ترجمته ما كان بينه وبين ابن حميد، وفي ترجمة هذا الأخير أورد القصة كاملة. الذيل 6/150.

340) التكملة 106 طبعة القاهرة. الذيل 1/470. تاريخ قضاة الأندلس 116.

341) الذيل 1/473.

342) رحلة ابن رشيد 1/20 وبرنامج الوادي آشي 283.

343) التكملة 1/384. الذيل 6/255. عنوان الدراية 321.

القاسم ابن حبيش، وأبي محمد عبد المنعم بن الفرس، وأبي محمد بن عبيد الله بمدينة سبتة، وأخذ بفاس عن أبي ذر الخشني كتب الأدب واللغة وأخذ عن أبي عبد الله بن حميد كتاب سيبويه، وصفه أبو الربيع فقال: «كان من الأدباء النبهاء مشاركا في أبواب العلم حسن الخط جيد الضبط». دخل إلى بلنسية كاتبا لبعض الأمراء ثم انتقل إلى دار الإمارة بإشبيلية، وبها تعرف عليه أبو الربيع ونشأت بينهما صداقة متينة، ووصفه أبو الربيع بطيب الخلق مع التصاون. قال: «دخل بلدنا بلنسية كاتبا لبعض الأمراء ولم أره أنا إذاك، ثم لقيته بإشبيلية وتصاحبنا في دار الإمارة وسواها وأنشدني رحمه الله قال: أنشدني أبو محمد عبد الحق الإشبيلي لنفسه رحمه الله:

لا يخدعنك عن دين الهدى نفر
لم يرزقوا في التماس الحق تأييدا

عمي القلوب عروا عن كل معرفة
لكنهم كفروا بالله تقليدا

ووقفت أنا على الأخذ عنه في غرة محرم سنة 601هـ وبلغني أنه توفي في نحو 610هـ.(344)

هكذا ورد هذا القول في ترجمة ابن الأبار لأبي مروان بن عمار في التكملة،(345) وقد أحدث هذا إشكالا كان أول من وقع ضحيته ابن عبد الملك في الذيل في ترجمته لابن الأبار، إذ جعل أبا الحكم مروان بن عمار من أصحابه فقال: وصحب أبا إسحاق بن عائشة، وأبا جعفر بن علي، وأبا الحكم مروان بن عمار.(346) ولست أدري كيف وقع بن عبد الملك في هذا الخلط وهو الذي أخذ على نفسه في كتابه هذا التحقيق والتوثيق، وغابت عنه أشياء ثلاثة أوجزها فيما يلي:

1 – ابن الأبار ولد سنة 595هـ وابن عبد الملك نص على تاريخ مولده فقال: «كان مولده ببلنسية عند صلاة الغداة من يوم الجمعة في أحد

344) التكملة 1/384.
345) الذيل 6/253.
346) الذيل 6/255.

شهـري ربيع من سنـة خمس وتسعين وخمسمائة».(347) فإذا اعتمدنا القولة: «ووقفت أنا على الأخـذ عنه في غرة محرم سنة 601هـ» فهنا يثار سؤال: كيف يعقل أن يقف طفل في السادسة من عمره على الأخذ عن ابن عمار إلا أن يكون عثر فيما بعد – أي في الفترة التي بدأ يجمع فيها مادة كتـابـه التكلمـة – في بعض التراجم على من تتلمـذ على ابن عمار في هـذا التاريخ.

2 – ابن الأبار كان ينقل حرفيـا ترجمة ابن عمار من تقييدات شيخه أبي الربيع ابن سالم، وإن أشـار إلى بداية ما ينقله بقولـه: قال: «أي أبو الربيع» ودخل بلنسية... فإنه لم يشر إلى نهاية هذا النقل وهذا على عادته في نقوله من تراجم غيره.

3 – ابن الأبار أقام في طفولتـه في بلنسية ومن سنة 601 إلى 610 كان بها، وكان يجلس إلى أبي الربيع يقرأ عليه في منزله. قال: «قرأت على أبي الـربيع ابن موسى الحافظ بمنـزلـه من بلنسية في أواخـر شعبان سنـة 609هـ»،(348) بينما كـان ابن عمار في اشبيليـة. وابن الأبـار نص على أن وفاة هذا الأخير كـانت سنة 610هـ. وهنـا يثـار سؤال متى صحب ابن الأبار مروان ابن عمار؟ وأين؟

68 – أبو القاسم الملاحي :(349)

محمـد بن عبد الـواحـد بن إبراهيم ابـن مفرج، روى عن جملـة من مشـاهير علماء عصره، وأخـذ الإجـازة من علماء الأنـدلس والمشرق، وبلغ عدد شيـوخه حسب ما ذكر في إجـازته لبعض الأندلسيين أنهم يـزيدون على مائة وخمسين شيخـا وبلغ ما كتبه ابن الأبـار من أسمائهم نقلا من خط أبي القاسم مـائة وستة وثلاثين شيخا. وصفه ابن عبـد الملك فقال: «كـان محدثـا حـافظـا مكثـرا روى عن الكبير والنظير والصغير عـارفـا بالتواريخ والأنساب ذاكرا لها ثقة في نقله بارع الخط رائق الطريقة محكم

---

347) الذيل 6/253.

348) المعجم 236.

349) الذيل 6/413.

الضبط سنيا متورعا منقبضا عن الناس»، من مؤلفاته: «لمحات الأنوار وصفحات الأزهار في تواب القرآن». و«تاريخ أعلام البيرة» و«أنساب الأمم العرب والعجم» و«استدراك الصحابة على أبي عمر ابن عبد البر» و«مجالس في فضل أبي بكر الصديق» و«برنامج مروياته» و«الأربعون حديثا». توفي بغرناطة سنة 620هـ.

69 – ابن المناصف :(350)

أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ الأزدي، ولد بالمهدية بتونس وبها نشأ، درس على أبيه وعلى أبي الخطاب بن الجميل، وأبي الحجاج المخزومي وابن أبي درقة، وأبي بكر عتيق ابن علي الفصيح، وفي تلميسين درس على أبي عبد الله التجيبي. وكان فقيها على مذهب الشافعية «حافظا للغات ريان من الآداب شاعرا مجيدا مرجزا مطبوعا من بيت علم ونباهة»(351) تقلب في عدة مناصب أولاها عقد الشروط ببلنسية، ثم تولى قضاءها، ثم نقل إلى قضاء مرسية، وصرف عنه وألزم سكنى قرطبة، ثم انتقل بآخرة إلى مراكش خطيبا بجامع بني عبد المومن، توفي سنة 620هـ.

70 – ابن الخطيب :(352)

عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان التميمي أبو محمد، من بجاية، اشتهر بابن الخطيب. من شيوخه أبو محمد بن عبد الحق الإشبيلين، أخذ عنه مؤلفه «الرقائق» وأبو القاسم عبد الرحمان القرشي، أخذ عنه «مختصره في القراءات»، وتتلمذ على أبي عبد الله الفخار، وسمع عليه صحيح مسلم، وأخذ الإجازة من أبي طاهر السلفي. تولى منصب القضاء في كل من سبتة وبلنسية واشبيلية، وكان صديقا لابن جبير وبينهما مراسلات، وعنه أنشد أبو الربيع بعض شعر ابن جبير،(353) توفي بمدينة تونس سنة 620هـ.

---

350) الذيل 8/345.

351) المصدر نفسه 348.

352) التكملة 2/1493.

353) نفح الطيب 2/489.

71 – **ابن زرقون** :(354)

محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري أبو الحسين بن زرقون، وهو ابن أبي عبد الله بن زرقون، درس على والده وعلى أبي بكر بن الجد واختص به، كما أخذ على كبار العلماء كأبي جعفر بن مضاء. كان فقيها مالكيا متعصبا لمذهبه وكان هذا سببا في المحنة التي أصيب بها من طرف السلطان، فسجن بسبتة. أورد ابن دحية خبره في ترجمة والده في «المطرب» فقال: «وكان سخنة عين، فأساء ذكره، لوم يتبع حسنه، فأمر صاحب المغرب أن يصفد في الحديد وأن يلقى في عنقه ما يتصل بحبل الوريد، وحمل إلى السجن الذي بباب احميدة على حالة مذمومة بكل لسان غير حميدة، ثم أحضر في موطن جرت العادة فيه بضرب الرقاب أهل الظلم والعدوان، وهو يحمل في قيوده ويضطرب اضطراب الخيزران، ثم أمر بإطلاقه بعد هوان وخوف غلب على أمان».(355) وأضاف ابن دحية وصفا لعملية إحراق كتبه وكتب أبيه وكانت تساوي أموالا عظيمة. من مؤلفاته: «المعلى» رد فيه على كتاب ابن حزم المحلى والمجلى و«كتاب الشريعة في الجمع بين الصحيحين» وله أيضا: «اقتضاب لكتاب الأموال لأبي عبيد». تتلمذ عليه أبو الربيع وعنه أخذ مجموعه في حديثي جابر وبريرة. كانت وفاته سنة 621هـ.

72 – **أبو القاسم الكلبي** :(356)

أحمد بن حسان بن حسان بن حسان بن أحمد بن حسان بن أحمد ابن عبد الله الكلبي، ينتهي في نسبه إلى أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي من اشبيلية، من شيوخه: أبو بكر بن الجد، وأبو بكر بن عبد الجليل بن مجبر وأبو محمد بن بومة. جمع بين المروءة والسراوة والمعروف والجود «وكان من جملة رؤساء بلده وأتمهم مروءة وأكملهم صراوة، واسع المعروف متفننا في التلبس بالفضائل جوادا مضيافا جانحا إلى الأدب حافظا للأخبار، حسن الكتابة نبيل الخط». روى عنه

354) التكملة 329.

355) المطرب 121.

356) التكملة 1/116. الذيل 1/86.

أبو الربيع – وكان لدته – إذ كان مولده سنة 565هـ توفي باشبيلية سنة 626هـ.

ومن شيوخ أبي الربيع الذين روى عنهم أشعارهم وفوائدهم الأدبية:

73 – أبو الحسن علي بن أحمد بن عطية المحاربي الغرناطي، رحل إلى بلنسية واستقر بها، أنشد عنه أبو الربيع شعره.(357)

74 – وجاد ابن أحمد بن وجاد الأزدي أبو الحسن الإشبيلي، كان أديبا ذا حظ وافر من قرض الشعر من جملة من ذكر أبو الربيع في برنامج شيوخه وذكر ابن الأبار أن وجادا كان في عداد أصحابه.(358)

75 – عبد الله بن أحمد بن عبد الملك القيسي، شلبي، صحب أبا بكر ابن المنخل وأبا عمر بن حربون، وروى عنهما أشعارهما، لقيه أبو الربيع عندما وفد على شرق الأندلس ليتولى بعض الأعمال فأخذ عنه بعض فوائده الأدبية(359)

أصدقاؤه :

1 – أبو بحر بن ادريس :(360)

صفوان بن ادريس بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عيسى بن ادريس التجيبي المرسي، «كان أديبا حسيبا ممتعا من الظرف ريان من الأدب حافظا سريع البديهة، ترف النشأة على تصاون وعفاف جميلا سريا».(361) ربطت بينه وبين أبي الربيع صداقة، وروى عنه شعره،

357) الذيل 5/166.

358) التكملة 2/2171.

359) التكملة 2/1427.

360) التكملة 2/1231. تحفة القادم 831. الذيل 4/140. الإحاطة 3/349.

361) الإحاطة 3/349.

وجرت بينهما مراسلات شعرية. منها القصيدة التي بعثها إلى أبي بحر عقب انفصاله عن بلنسية سنة587هـ. يذكر فيها تشوقه لصاحبه:

وكم لي بنجد من سري ممجد
وكابن ادريس أخي البشر والجد
أخو همة كالزهر في بحر نيلها
وذو خلق كالزهر غب الحيا العد
تجمعت الأضداد فيه حميدة
فمن خلق سبط ومن حسب جعد(362)

ورد أبو بحر على هذه القصيدة، بأخرى على نفس البحر والروى قال فيها:

خليلي – أعني النظم والنثر – أرسلا
جيادكما في حلبة الشكر والحمد
قفا ساعداني أنه حق صاحب
برئ جمام الكتم من كدر الحقد
بأية ما قيدتما ألسن الورى
بذكرى فيا ويح الكناني والكندي
فأين بياني أو فأين فصاحتي
إذا لم أعد ذكر الأكارم أو أبدي

إلى أن يقول فيها:

أحيي برياها جناب ابن سالم فيقرع فيه الباب في زمن الورد

توفي أبو بحر سنة 598هـ، ثكله أبوه ولم يبلغ بعد سن الأربعين، خلف حزنا عميقا في نفس أبي الربيع الذي رثاه بقصيدة منها:

أما وأبي بحر لقد ريع خاطري
مصاب القوافي والعلا بأبي بحر
ليبك عليك المجد ملء جفونه
ويبكي عليه رائق النظم والنثر

362) نفح الطيب 5/66.

ويـادوح روض كـــان زهـر كمامـــه
عـزاؤك في الروض الأنيق مـن الزهـر

وفيها يقول:

ويأســك عن روح من الطيـب بعـــده
سوى مـا تؤدي الريح عنه من الـذكر
أحقـــا أبـا بحـــر تجهـــزت غـاديـــا
إلى غـايـــة نـاء مـداهـــا على السفـر
فإن قصر المقـــــدار عمـــــرك أن في
نفـائس ما خلـدت عمرا إلى عمـر(363)

2 – **أبو محمد البكري** :(364)

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمار البكري الإشبيلي له صلة قرابة بأبي عبيد البكري صاحب فصل «المقال في شرح الأمثال» وغيره. وفد على بلنسية ومرسية بعد سنة 600هـ. وكانت بينه وبين أبي الـربيع صداقة مثينة ظلت قائمة من خلال المراسلات الشعرية بينهما، فقد بعث يستدعي كتاب البلاذري من أبي الربيع فأجابه بهذه الأبيات:

تبغـي الحديـث عـن الألى درجـت على
سمت العـــلا أحـــادهـــا وثنـــاهـــا
طـــوت السنـــون حيـــاتها لكنهـــا
حسن المســـاعي في الـورى أحيـــاهـا
لبيك راعـي خلـــة مستـــــدعيـــا
سير الكـــرام وقـــد سبقت مـــداهـــا

ويظهر أن أبـا الربيع كان على جـانب كبير من أدب الصحبة وحسن المعاشرة والإغضاء عـن أخطاء الأصدقاء، ويظهر هـذا من خلال رده على أبي محمد بن عمار عندما بعث إليه يعتـذر عما بدر منه عندما كتب ظنه بدلا من مضنة:

---

363) تحفة القادم 139.

364) تحفة القادم 105.

قل للفقيه أبي الربيع وقد جرى
قلمي فأصبح بالصواب ضنينا
أبشر بفضلك ظاء كل مضنة
لما أتى حتى بشرت النونا(365)

3 – أبو محمد بن أبي بكر القضاعي :(366)

عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي، أصله من أندة، ثم سكن بلنسية، صحب أبا الربيع أيام الدراسة وظلت الصداقة قائمة بينهما، خصوصا وأن أبا محمد هذا تولى النظر في شؤون أبي الربيع المالية، فكان هو وكيله المتصرف له،(367) وصفه ابنه في التكملة فقال: كان رحمه الله – ولا أزكيه – مقبلا على ما يعنيه شديد الانقباض، بعيد عن التصنع، حريصا على التخلص مقدما في حملة القرآن كثير التلاوة له والتهجد به، صاحب ورد لا يكاد يهمله، ذاكرا للقراءات مشاركا في حفظ المسائل، آخذا فيما يستحسن من الآداب».

كان رجلا تقيا صبورا لين الجانب توفي سنة 619هـ. ورثاه أبو المطرف ابن عميرة بقصيدة منها هذه الأبيات:

ولم أر مثل الحق أما طريقه
فأمن وأما جاره فعزيز

إذا ما امرؤ آوى إليه فحصنه
حصين ومأواه المباح عزيز

فكن معه تظفر بما شئت من مني
مصادفها بالصالحات يفوز(368)

---

365) المصدر نفسه 106.

366) التكملة 888 طبعة القاهرة. الذيل 4/179.

367) قال ابن عبد الملك في الذيل 4/180: (كان أبو محمد الأبار هذا صنيعة أبي الربيع ابن سالم شديد الاختصاص متصرفا له في الوكالة عنه).

368) تحفة القادم 150.

4 – أبو الحسن بن خيرة :(369)

علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة البلنسي، كان مقرئ للقرآن ومحدثا، تولى الخطبة والصلاة بجامع بلنسية نحوا من أربعين سنة، توفي سنة 634هـ. وحضر أبو الربيع مراسم دفنه وهو الذي تولى إنزاله في قبره.(370)

5 – ابن مرج الكحل :(371)

محمد بن ادريس بن علي بن ابراهيم بن القاسم الشقري المشهور بابن مرج الكحل، كان شاعرا مشهورا اختص بقول الشعر دون المشاركة في النثر، كتب عنه أبو الربيع ديوان شعره ورواه عنه، وكانت بينهما مخاطبات شعرية، وله من قطعة أرسلها إلى أبي الربيع منها:

لقد فقت ابن سالم البرايا
بما خولت من قدر رفيع
حسنت فكنت لذة كل عين
كأنك قد خلقت من الهجوع(372)

6 – ابن محرز الزهري :(373)

أبو بكر محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري، بلنسي ولد سنة 569هـ. كان حافظا متقنا ولغويا ومؤرخا وأديبا.(374) خرج من الأندلس سنة 640هـ. وأقام ببجاية إلى أن توفي بها سنة655هـ. ربطته بأبي الربيع أواصر الصداقة والبلدية، وكانت بينهما منافسات علمية نشأت منذ أن كانا طالبي علم يختلفان إلى شيوخ العصر

369) التكملة 2/1905. الذيل 5/160.

370) الذيل 5/162. (أنزله في قبره أبو الربيع بن سالم وكان الحفل في جنازته عظيما، حضرها الأمير يومئذ، وأتبعه الناس تناء جميلا رحمه الله).

371) زاد المسافر 69. التكملة 1/344. الذيل 6/527.

372) برنامج الرعيني 66.

373) تحفة القادم 143 عنوان الدراية 283. نفح الطيب 2/66.

374) عنوان الدراية 283.

للأخذ عنهم، وكانت هذه المنافسة تحتد أحيانا حتى تتخذ شكل العداوة، فكان ابن محرز ينال من أبي الربيع حيا وميتا.(375) وقد ساق ابن رشيد في رحلته حكاية وقعت بينهما ترجع إلى أيام طلبهما للعلم، فذكر رواية عن شيخه أبي بكر بن حبيش عن ابن محرز أنه قال: «أعملت السفر ثم الأخذ عن المحدث أبي محمد بن عبيد الله الحجري، فبلغت إلى جهة مربلة من عدوة الأندلس وقصدت التوجه إلى سبتة فلقيت هناك أبا الربيع بن سالم قادما من سبتة فسلم بعضنا على بعض، فسألته عن الشيخ فقال: ما جئت حتى ووري التراب، فسقط في يدي فأخذ بسمعي وبصري في الرجوع عن وجهتي وقال نستأنس بك في الطريق حتى كاد يصرفني عن وجهتي، ثم من الله العظيم بمخالفته وتوجهت لشيخنا فألفيت الشيخ حيا، فأخذت عنه وطال به الانتفاع ولزمته إلى أن مات لأكون أحدث الناس به عمرا».(376) وذكر ابن رشيد رواية عن أبي بكر بن حبيش أن هذه القصة كانت السبب في الوحشة بين أبي الربيع وأبي بكر ومن أجلها كان هذا الأخير ينال من أبي الربيع حيا وميتا، وعلق على ذلك بقوله: «قلت وهذه القصة كانت سبب الوحشة التي كانت بين أبي الربيع بن سالم وأبي بكر بن محرز، وتمادت إلى أن مات كل واحد منهما، وبسببها كان أبو بكر ينال من أبي الربيع حيا وميتا، وكان أبو الربيع يداجيه وكان أبو بكر يباديه، فسألت شيخنا أبا بكر عن ذلك فقال لي: «كان أبو الربيع ابن سالم عنده عقل الدين والذئب، وكان أبو بكر عنده عقل الدين ولم يكن عنده عقل الذئب، يعني يفهم مصانعته وإظهار مقاطعته».(377)

لم تكن هذه الحادثة وحدها سببا فيما نشأ بين الصاحبين، ولكن هناك أسباب أخرى أعمق كانت وراء هذه العلاقة، فإذا علمنا أن أبا بكر ابن محرز كان زهريا مضريا، وأبا الربيع كان كلاعيا، يمنيا، استطعنا أن نكون فكرة عن هذا الصراع الذي ظل قائما في الأندلس بين البيوتات

375) رحلة ابن رشيد 6/55.
376) نفس المصدر.
377) المصدر نفسه.

العربية. ثم المنافسة العلمية بينهما ومحاولة كل منهما الشفوف على الآخر، خصوصا وأن أبا الربيع أوتي من الرفعة والسمو والوجاهة وعلو الكعب في علم الحديث حتى قيل: «إن أبا الربيع لا يقاس به غيره».(378) فكان أبو بكر ينفس عليه مكانته هذه، وينفس عليه كل قول بليغ أو شعر رائق: «وأنشدني أبو بكر بن حبيش لأبي الربيع بن سالم من قصيد هو مطلعه يرثي به قال وكان ابن محرز يستحسنه جدا ويقول أين وجد هذا، أو هذا معناه.

نور على صبي راق الناظرين خبا
لقد تخير هذا الموت وانتخبا(379)

على ما أود إدراجه هنا في هذا المجال هو أن هذه العداوة لم تكن مقيتة وإنما كانت تفسح المجال أحيانا لأبي بكر بن محرز ليبدي إعجابه بأبي الربيع وبشجاعته، بعد أن حضر معه إحدى الغزوات فكتب أبو بكر إلى أبي الربيع:

أبلغ سلامي يضوع رنده
ياطرس أبلغت ما توده

إلى أخ طال منه كفي
بصارم لا يحد حده

شرفت منه بمشرفي
أفرد عن مشبه فرنده

أبوه من شوقه بقلبي
فهل أنا اليوم منه جده(380)

---

378) رحلة ابن رشيد 6/55.
379) المصدر نفسه 6/54.
380) تحفة القادم 143.

7 – **الغليري** :(381)

عبد الحق بن محمد بن إبراهيم الجذامى كنيته أبو محمد وشهر بالغليري من مدينة غرناطة، وبها لقي أبا بكر الكندي فروى عنه شعره، وكانت له مشاركة في الآداب وغيرها صحبه أبو الربيع وروى عنه بعض ما أنشده.

8 – **أبو الحسين الحضرمي** :(382)

همام بن إبراهيم بن همام الحضرمي الإشبيلي، صحبه أبو الربيع باشبيلية، ونشأت بينهما صداقة متينة إذ جمعتهما حلقات الدرس والاستماع على ابن الجد.

9 – **ابن عطد** :(383)

عبد الله بن يوسف بن علي الأنصاري البلنسي، اشتهر بابن عطد، ذكره أبو الربيع في جملة أصحابه الذين أخذ عنهم.

10 – **أبو محمد عبد الله بن عميرة المخزومي** :(384)

هو والد الأديب المشهور أبي المطرف بن عميرة المخزومي من جزيرة شقر، استوطن بلنسية، ذكر ابنه في ترجمته لشيخه أبي الربيع أنه عرفه وهو طفل صغير بحكم أواصر الصداقة التي كانت تربطه بوالده «كان صديق والدي رحمهما الله، فكنت لا أسمع منه إلا الإشادة بنجابته، والشهادة ببراعة أدبه وكتابته، فنشأت على تعظيمه وليدا، وأخذت اعتقاد فضله تقليدا».(385)

---

381) التكملة 2/2171 طبعة مجريط.

382) التكملة 2/2711.

383) التكملة 2/1419.

384) أبو المطرف بن عميرة حياته وآثاره /51.

385) المصدر السابق.

11 – أبو سليمان بن حوط الله :(386)

داوود بن سليمان بن داوود بن عبد الرحمان بن سليمان بن حوط الله الأنصاري الحارثي، أصله من أندة من نواحي بلنسية. صحب أبا الربيع وكان رفيقه في حلقات الدرس والتحصيل، وفي رحلاته وتجواله في جهات الأندلس، فاتفق معه في جل شيوخه كان ورعا منقبضا، تولى قضاء الجزيرة الخضراء، ثم قضاء بلنسية سنة 608هـ. ثم انتقل إلى قضاء مالقة سنة 611هـ. وظل بهذه المدينة إلى أن توفي سنة 621هـ.

المرحلة التعليمية :

وهي أخصب المراحل في حياة أبي الربيع، لأنه جلس فيها للتعليم والتدريس وهي المرحلة التي بدأت فيها رحاب بلنسية تضيق بالطلبة الوافدين على أبي الربيع للأخذ عنه، وتحدد هذه الفترة من سنة 604هـ إلى 634هـ، واستغرقت ثلاثين سنة. وتمثل خصوبة هذه المرحلة وفرة التآليف التي صدرت عن أبي الربيع في الحديث والفقه والأدب والشعر، ومن أبرز تلامذته في هذه المرحلة:

1 – أبو الحسن بن شلبون :(387)

علي بن لب بن علي بن شلبون المعافري البلنسي، تتلمذ على أبي الربيع، وروى عنه، وكان من تلامذته المختصين به، جمع بين رواية الحديث وقول الشعر «وكان فقيها راوية ذا حظ من الأدب وقرض الشعر موسرا كثير الإحسان لقاصديه مطعاما واسع المعروف».(388) كانت بينه وبين ابن الأبار منافسة جرت بينهما أشعار الهجاء. تولى الوزارة لمحمد بن يوسف ابن هود سنة 625هـ، ثم انتقل إلى مراكش وتولى فيها العمل في خزانة الكتب وبها توفي سنة 639هـ. رثى شيخه أبا الربيع بقصيدة طويلة ذكرها ابن الأبار في التحفة مطلعها:

---

386) التكملة 1/63.

387) تحفة القادم 151 الذيل 5/274.

388) الذيل 5/274.

خطب الخطوب دها العلاء مصابه
فاربأ بدمعك أن يقل مصابه

وفيها يقول:

أودى سليمان فشرع محمد
ثكلان بادية به أوصابه

فجعت به سير الرسول مصنفا
كتبا ينظم شذرها أطنابه(389)

2 – ابن الجنان :(390)

أبو عبد الله محمد بن أحمد عرف بابن الجنان، من أهل مرسية، كان قصير القامة مفرط القصر، وكان خيرا زكيا، وفاضلا دينا، روى عن أبي بكر عزيز ابن خطاب، وأبي الحسن سهل بن مالك، وابن قطرال، وأبي الربيع بن سالم، كان محدثا وأديبا يجمع بين فصاحة التعبير وبلاغة الأسلوب ورقة الشاعرية، وكان من أصدقاء أبي المطرف بن عميرة وبينهما مراسلات ومكاتبات أظهرت طول باعه في مجال الكتابة. تولى الكتابة لأمراء شرق الأندلس ثم انتقل إلى سبتة سنة 640هـ، وذلك بعد سقوط مرسية ثم إلى بجاية التي ظل بها إلى أن توفي سنة 650هـ. له أشعار رائقة في المديح النبوي وفي الزهد، ذكره الغبريني في عنوان الدراية وقال عنه: «من أهل الرواية والدراية والحفظ والإتقان وجودة الخط وحسن الضبط... ونثره ونظمه كله حسن».(391)

---

389) تحفة القادم 152.
390) عنوان الدراية 349. الإحاطة 2/349.
391) عنوان الدراية 349.

3 – **ابن الأبار** :(392)

محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ولد ببلنسية سنة 595هـ، المشهور بابن الأبار، تتلمذ على أبي الربيع «واحتذى به ولازمه أزيد من عشرين سنة». وكانت العلاقة بينهما أقوى من علاقة الشيخ بتلميذه، إذ كان والد ابن الأبار صديقا لأبي الربيع ووكيله الخاص، لذا نشأ ابن الأبار في كنفه وتحت رعايته وهو كان الموجه له في دراسته وفي حياته العملية حتى قال عنه: «شيخنا الذي أورثني هذه الصناعة ورضي اتخاذها لي بضاعة وضمن أن لا إضاقة ولا إضاعة، جاعلا قول بن أبي الخصال شاهدا في الاعتلاق بها والاتصال: من جمع بلاغة وخطا لم يخش في دولة الأفاضل حظا»(393) حدث عنه كثيرا وروى شعره وجلس إليه في أوقات شتى ودول مختلفة، وبه انتفع في صناعة الحديث، قال ابن الأبار «صحبته طويلا وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشأه خطا ولفظا، وسمعت منه جل روايته بين قراءة وسماع بلفظه وانتفعت به في صناعة الحديث كل الانتفاع».(394) استأثر ابن الأبار بأبي الربيع دون باقي تلامذته، فقد كان عنده بمنزلة الولد وأفاده كثيرا مما عنده، وإليه آل كل ما كان عنده من دخائر كتبه وخزانته، وكانت بينهما مراسلات شعرية أورد منها ابن الأبار جملة في كتابه: «تحفة القادم»و(395) ورثاه بقصيدة طويلة مطلعها:

ألما بأشلاء العلا والمكارم تقد بأطراف القنا والصوارم

وعلى خصب إنتاجه(396) أوتي حياة مضطربة انتهت بقتله قعصا بالرماح وإحراق شلوه بتونس سنة 658هـ.

---

392) الذيل 6/253. المغرب 2/309. عنوان الدراية 309. نفح الطيب 3/303. أزهار الرياض 3/204

393) أعتاب الكتاب 249.

394) التكملة 2/1991.

395) تحفة القادم 142.

396) عدد مصنفاته بن عبد الملك في الذيل 6/258 وهي نيف عن الخمسين مصنفا في الحديث والتاريخ والأدب.

4 – **أبـو المطـرف بـن عميـرة** :(397)

أحمد بن عبـــد اللـــه بـن محمـــد بن الحسين بـن أحمد بن عميرة المخزومي، كان والده صديقـا لأبي الربيع، فنشأ أبو المطرف على احترامه والتشوف إلى الجلـوس للسماع عليه، وقـد عده في إجـازته أول شيـوخه الذين لازمهم وأخذ عنهم في أوقات شتى، وصاحبه بعد أن شب، وصحبه في بعض المعـارك البـاسلـة التي خـاضها وأعجـب فيها ببسـالتـه قـال: «حضرت معه غير موطن من مواطن الجهـاد، فكان يباشر بنفسه مواضع القتال، ويقـدم إذا خام أشداء الـرجال».(398) وحضر معـه الوقعـة التي استشهد فيها ووصفهـا وصفا دقيقا قال: «ويـوم استشهاده رحمه الله رأى الخلل في النـاس، فاستنـزل من الصف وبـرز أمام الـزحف ورغب المسلمين في الصبر، وقـــد انكشفـوا ونـاشدهم اللـه أن يقفوا فما وقفـوا، وهـنا صـــدع صابـرا محتسبـــا».(399) ورثى أبـا الربـــيـع بقصيـــدة مطلعهـا :

ألا مسعد أو ألا صاحب لدي نصب همه ناصب

تقلب أبـو المطرف في منـاصب إداريـة متعددة، وكـانت لـه مشاركـة سياسية في أحـداث عصره سواء في الأندلس أو في المغرب وإفـريقية، توفي بتونس سنة 658هـ.

5 – **ابـن مسـدى** :(400)

محمد بن أبي أحمد يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى الأزدي، من الجزيرة الخضراء، تجول في بلاد الأندلس للأخذ عن علمائها، أخذ على أبي الربيع وأكثـر عنه، وهو القائل: «لم ألـق مثله جلالة ونبـلا ورئاسة وفضلا، كان إماما مبرزا في فنـون من منقول ومعقول ومنثور وموزون، جامعا للفضائل. برع في علوم القرآن والتجويد، أما الأدب فكان بن بجدته

397) الذيل 1/150 انظر كتاب أبي المطرف بن عميرة المخزومي للدكتور محمد بن شريفة.
398) رسائل أبي المطرف 67.
399) المصدر نفسه.
400) التكملة 2/708. نفح الطيب 2/594.

وأبا نجدته وهو ختام الحفاظ».(401) تجول بن مسدى في المغرب وإفريقية ورحل إلى المشرق واستقر بمكة وبها قتل سنة 663هـ.

6 – أبو بكر بن سيد الناس :(402)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد ابن سيد الناس، اشبيلي، كان كاتبا جيدا وناظما مبدعا، انتقل من الأندلس إلى بجاية ثم إلى تونس حيث توفي سنة 659هـ. روى عن أبي الربيع بن سالم، وكان من جملة تلامذته(403) الذين عارضوا أبيات أبي العلاء المعري التي على روي الغين اقتداء بأبي الربيع منها هذه الأبيات التي أنشأها ابن سيد الناس في قصد الحج:

أيا سائرا نحو الحجاز وقصده
إلى الكعبة البيت الحرام بلاغ
ومنه إلى قبر النبي محمد
يكون له بالروضتين مراغ
فبلغت ما أمنت كم ذا أراغه
أناس نسوا قصد السبيل فراغ(404)

7 – أبو القاسم بن نبيل الرومي :(405)

أحمد بن أبي الحسن نبيل الرومي، مرسى، روى عن أبي الربيع بن موسى بن سالم وأكثر عنه، وأجاز له. كان فقيها نبيلا تولى عقد الشروط ثم تولى قضاء مرسية ودانية ثم سبتة وبها توفي سنة 669هـ.

---

401) التكملة 2/1991. تذكرة الحفاظ 4/1417.

402) الذيل 5/653 عنوان الدراية 291. تذكرة الحفاظ 4/1450.

403) عارض هذه الأبيات أيضا ابن الأبار والتجيبي. وصاغ على هذا الروى أكثر من أديب سأعرض لذكرهم عند الحديث عن مؤلف أبي الربيع «المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات».

404) عنوان الدراية 295.

405) الذيل 1/554.

8 – **أبو العباس بن الغماز** :(406)

أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الأنصاري من بلنسية تتلمذ فيها على أبي الربيع، وأخذ عنه جل مؤلفاته وكان يرويها عنه في مدينة تونس وعن طريقه، انتشرت مؤلفات أبي الربيع في هذه لمدينة وأخذ عنه كبار العلماء والأدباء في القرن الثامن، فعنه روى ابن رشيد والعبدري في رحلتيهما والوادي آشي في برنامجه وغيرهم. درس على أبي الربيع ولزمه ما يزيد عن ثلاث سنوات من سنة 625هـ(407) إلى سنة 627هـ.(408) توفي بتونس سنة 693هـ سمع معه على أبي الربيع جملة من أصحابه عددهم في إجازته لابن رشيد وهم:

9 – أبو الحسن محمد بن أبي الخطاب بن واجب.
10 – أبو عبد الله محمد بن علي بن موسى.
11 – أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي.
12 – محمد بن أحمد بن ماجد.
13 – محمد بن أحمد بن أبي سعيد.
14 – أبو الحسن محمد بن أبي محمد بن حزب الله البلنسي.
15 – على بن أبي بكر بن اشتابن.
16 – أبو عثمان سعد بن عبد الله بن إبراهيم الأموي.
17 – أبو عيسى لب بن محمد بن بقي.
18 – أبو يحيى أبو بكر بن محمد الوشقي.

سمعوا جميعهم مع ابن الغماز على أبي الربيع بجامع بلنسية سنة 625هـ.(409) ومن تلامذته غير هؤلاء:

19 – أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حسن التجيبي البلنسي.(410)

---

406) عنوان عنوان الدراية 119. قضاة الأندلس 122.
407) رحلة ابن رشيد 6/20 و95.
408) برنامج الوادي آشي 321.
409) رحلة ابن رشيد 6/95.
410) الذيل 1/63.

20- أبو القاسم أحمد بن حزب الله الأنصاري البلنسي.(411)

21 - أبو جعفر أحمد بن علي بن غالب الحضرمي المالقي.(412)

22 - أحمد بن علي بن حريق المخزومي البلنسي نزيل تونس.(413)

23 - أحمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الفحام.(414)

24 - أحمد بن علي بن محمد بن هارون السماتي الإشبيلي نزيل مراكش.(415)

25 - أحمد بن علي بن محمد الأنصاري، أبو العباس الأنداري.(416)

26 - أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، أبو العباس بن رقيقة المروي.(417)

27 - أحمد بن محمد بن سليمان بن شنيف العقيلي، أبو جعفر البلنسي.(418)

28 - أبو عامر بن محمد الزهري، وهو ولد أبي بكر بن محرز الزهري.(419)

29 - أبو جعفر بن محمد بن ملير.(420)

30 - سلمة بن محمد بن سلمة الأموي، أبو النجا البلنسي.(421)

31 - صالح بن محمد بن سليمان، الشهير بابن شوشن.(422)

32 - أبو عمرو عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن صالح الهمداني المالقي.(423)

---

411) الذيل 1/86.

412) المصدر السابق 294.

413) المصدر السابق 314.

414) المصدر السابق 321.

415) المصدر السابق 324.

416) المصدر السابق 339.

417) الذيل 1/387.

418) الذيل 1/430.

419) الذيل 1/481.

420) المصدر نفسه 519.

421) المصدر نفسه 4/56.

422) المصدر نفسه 4/135. رحلة ابن رشيد 2/318 و319.

423) المصدر نفسه 4/73.

33 – علي بن ميمون المشهور بأبي الحسن بن الشولية.(424)

34 – القاسم بن محمد بن أبي بكر التجيبي البلنسي المعروف بابن القدوة.(425)

35 – لب بن أبي عامر بن نذير الفهري البلنسي.(426)

36 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر العبدري.(427)

37 – أبو عبد الله بن الجيار.(428)

38 – محمد بن أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عشرة التجيبي البلنسي.(429)

39 – أبو الوليد بن الحاج التجيبي.(430)

40 – محمد بن إبراهيم بن عيسى بن عبد الحميد بن روبيل الأنصاري البلنسي.(431)

41 – محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري الغرناطي، أبو عبد الله الطراز.(432)

42 – محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم الأنصاري.(433)

43 – محمد بن علي بن عمران، أبو عبد الله النقاش.(434)

44 – أبو عبد الله بن خالد.(435)

45 – أبو عمرو محمد بن علي بن محمد بن عيشون المرسي.(436)

---

424) المصدر نفسه 4/414.

425) المصدر نفسه 5/567.

426) المصدر نفسه 5/580.

427) المصدر نفسه 5/585.

428) المصدر نفسه 5/685.

429) المصدر نفسه6/16.

430) المصدر نفسه 6/42.

431) الذيل 6/99.

432) الذيل /210.

433) الذيل /340.

434) الذيل /456.

435) الذيل /457.

436) الذيل /491.

46 – أبو جعفر أحمد بن يوسف الطنجالي المالقي.(437)

47 – أبو علي الحسن بن عبد العزيز، ابن الناظر الغرناطي.(438)

48 – أبو عبد الله بن المواق.(439)

49 – أبو عبد الله البري.(440)

50 – أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن حكم التجيبي.(441)

لا يمكن أن يعتبر هذا العدد من تلامذة أبي الربيع هو العدد الكامل لهم، بل ما يزال الكثير من أسماء تلامذته في ثنايا كتب التراجم والمرويات، إلا أن هذا العدد يمكن أن يعطينا فكرة عما كانت عليه مجالسه العلمية، وكيف كانت تحفل بأنجب الطلاب، ولم يكن منهم إلا القاضي والأديب والشاعر والخطيب، وبتقصي حياة جلهم نجد أنهم تولوا مناصب سامية سواء في المغرب أو في الأندلس أو في إفريقية.

المناصب الإدارية التي تولاها :

ذكر ابن الأبار أن أبا الربيع اشتغل في فترة شبيبته بالكتابة في ديوان، وإلى بلنسية إلا أنه لم يذكر اسم الوالي ولا التاريخ الذي تولى فيه هذه الوظيفة. وكل ما نستند إليه هو قوله: «وكان هو قدس الله أشلاءه وأجزل من النعيم المقيم جزاءه – قد عني بها في شبيبته، فعتب عليه والي بلنسية حينئذ وحجبه رائحا عليه وغاديا، وألزمه مكانا قاصيا كان به قاضيا:(442) «فإذا استطعنا تحديد فترة الشبيبة هذه ما بين بلوغه سن العشرين إلى سن الثلاثين، فستكون هي الفترة الممتدة ما بين سنة 585هـ و595هـ.

---

437) الذيل 8/37.

438) الذيل /36. قضاة الأندلس: 127.

439) الذيل /272.

440) الذيل /280.

441) رحلة العبدري: 279.

442) أعتاب الكتاب: 249.

وبالنظر إلى ما ذكرته بعض المصادر،(443) فإن أبا الربيع كان منفيا عن بلنسية سنة 587هـ، ولم يكن نفيه هذا إلا بسبب ما صدر عنه في حق، وإلى هذه المدينة، وهو ما أشار إليه بن الأبار، ويمكن على ضوء هذه الإشارة التاريخية أن نتبين أن أول منصب إداري شغله كان الكتابة في ديوان وإلى بلنسية،(444) ولعله شغل هذا المنصب قبل السنة المذكورة، ولو فرضنا أنه تولى خطة الكتابة سنة 586هـ، أدركنا أن أبا الربيع وهو في الحادية والعشرين من عمره استطاع أن يصل إلى منصب إداري كبير، ولا يمكن أن يتاح له هذا الأمر إلا إذا توفر على ثقافة واسعة وخطة في الكتابة بليغة، وربما ساعده على ذلك نفوذ أسرته التي كانت من الأسر الكبيرة في بلنسية.

ويأتي منصب القضاء بعد منصب الكتابة، وتوليه القضاء في مكان بعيد كان تأديبا له من السلطة الحاكمة لما اقترفه من ذنب في حقها، أو لما أخل به أثناء ممارسته لعمله. والظاهر أنه لم يمكث طويلا في هذا البلد النائي إذ سرعان ما أسعفه الوالي بالصفح والمغفرة وأعاده إلى حاضرة بلنسية ومن يومها وهو «في السيادة مشاهد الزيادة إلى أن ختم الله بالشهادة».(445)

وقد يكون أبو الربيع تولى منصب القضاء ببلنسية في هذه الفترة، بعد أن عاد إليها، وصفا الجو بينه وبين الوالي، وقبل أن يندب لديوان الإنشاء بدار الإمارة باشبيلية،(446) ولا نعلم المدة التي قضاها في هذا المنصب، لأنه استعفى منه؛109(447) وعاد إلى بلنسية، وفي هذه المدينة علا شأنه عند أمرائها فكان المتحدث الرسمي عنهم في مجالسهم، وفي المحافل على المنابر، ولهذا كانت تسند إليه في أوقات مهمة الخطابة، بالإضافة إلى أنه كان مكلفا بتنظيم الغزوات وقيادتها، فكان يباشر بنفسه مواضع القتال ويتقدم الصفوف.

443) Encyclopédie de l'Islam IV 489.

444) كان هذا الوالي هو أبو الحملات مدافع الذي تولى بعد وفاة ولده أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مرذنيس سنة 582هـ انظر الحلة السيراء: 29.

445) أعتاب الكتاب: 251.

446) التكملة 1/ 384.

447) تذكرة الحفاظ: 3 و4/ 1417.

جوانب شخصیته

1 – أبو الربيع المحدث والناقد :

اعتبر أبو الربيع محدث الأندلس وآخر حفاظها في كل المصادر التي ترجمت له، ولم يكن هذا الوصف ليطلق عليه اعتباطا ودن أن يستند إلى حقيقة واقعة، فقد أوتي أبو الربيع إلى جانب حصيلته العلمية بصيرة نفاذة ناقدة، صقلتها المطالعة والتبحر في علم الحديث، والاطلاع على التاريخ والسير والتعرف على الأنساب، والمعرفة التامة برجال الحديث، وأصول هذا العلم حتى اعتبر أحد الحفاظ الثلاثة في وقته، واعترف له معاصروه بذلك، فقال أبو محمد بن حوط الله «المحدثون بالأندلس ثلاثة أبو محمد بن القرطبي وأبو الربيع بن سالم ويسكت عن الثالث فيرونه يعني نفسه». (448)

خلف أبو الربيع في علم الحديث مؤلفات عديدة(449) هي:

1 – مصباح الظلم من حديث رسول الله ﷺ.

2 – الأربعون حديثا عن أربعين شيخا لأربعين من الصحابة في أربعين معنى.

3 – الأربعون السباعية من حديث السلفي.

4 – السباعيات من حديث أبي علي الصدفي.

5 – أحاديث مصافحة أبي علي للإمامين.

6 – مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين.

7 – حلية الأمالي في الموافقات العوالي.

8 – تحفة الرواد في العوالي البدلية الإسناد.

9 – المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات.

---

448) الذيل 4/ 109.

449) تعتبر هذه المؤلفات في عداد المفقود باستثناء مؤلف «المسلسلات من الأحاديث» الذي توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة شهيد باشا باستنبول.

ولو سلمت لنا مؤلفاته هذه لكانت أكبر دليل على ما وصف به ويكفي أن نعرض إلى الموجود منها بين أيدينا وهو «المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات» الذي يعطي صورة واضحة لأبي الربيع المحدث، ويمكن تلخيص جوانب القوة عنده في النقط التالية:

أ – تعدد الروايات والسند في الحديث الواحد، في كل حديث كان يورد مختلف رواياته وأسانيده ويقارن بينها. ونأخذ مثالا على هذا الحديث الأول: «الراحمون يرحمهم الله، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء» ففي هذا الحديث عدد طرق رواياته له واختلاف أسانيده فيه، وعقب بعد ذلك على هذه الروايات بقوله: «هذا حديث مشهور من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص روى عنه موقوفا عليه ومرفوعا إلى النبيﷺ وهو الأصح والأكثر».(450) وقد اعتمد في تصحيح ذلك على ما أخرجه أبو داوود في مصنفه وأبو عيسى في جامعة ثم أورد أسانيده في رواية الحديث الذي خرجه أبو داوود.

ب – تحقيق أسماء الرجال: ويظهر ذلك في تعقيبه على أبي بكر بن العربي في مسلسلاته إذ قال: «شهدت على أبي عثمان يعني... وبعد ذلك بياض ولم يسم أبا عثمان من هو، وهو إن شاء الله أبو عثمان إسماعيل ابن عبد الرحمان الحافظ المعروف بابن الصابوني رحمه الله».(451) ومنه أيضا تصحيحه لما جاء في رواية الحديث العاشر من تصحيف في اسم سالم ابن أبي الجعد الغطفاني، وقد أورد أكثر من رواية لهذا الحديث، وأيضا في الحديث الرابع عشر عندما عرف برجاله. «وهذا حديث حسن عال معروف الرجال وأبو الحطاب هو نصر بن أحمد بن البطر أحد شيوخ القاضي أبي بكر بن العربي الذين سمع منهم ببغداد وفاته عنه هذا الحديث، فأخذه عن إسماعيل الأصبهاني عنه، ومحمد بن أحمد البزاز هو أبو الحسن بن رزقوية سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره، ومحمد بن عمر هو أبو بكر الحجابي الحافظ، وحديث ابن مسعود هذا أصح حديث روي عن النبيﷺ في التشهد».(452)

---

450) المسلسلات الورقة 3.

451) المسلسلات الورقة 6.

452) المسلسلات الورقة 13.

ج – التنبيه على ما سقط في كل سند: كما فعل في الحديث الثاني عشر، حيث استدرك على القاضي ابن العربي ما سقط من مسلسلاته هو قول: «أبي حفص التنيسي للجروي أني أحبك» وفي الحديث الخامس عشر انتقد أبو الربيع سقوط رجلين من إسناده «يسقط من هذا الإسناد رجلان بين عبد العزيز بن الحسن وإبراهيم بن أبي يحيى وثبوتهما هو الصواب إن شاء الله كما تقدم في الحديث قبل هذا».(453)

د – توثيق الأحاديث: وذلك بتخريجها وإرجاعها إلى كتب الحديث الصحاح كتعليق على الحديث الثامن والعشرين الذي قال عنه: «خرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث أنس بن مالك لم يذكر فيه أبا هريرة»،(454) وكذلك في الحديث التاسع والعشرين علق عليه بقوله: «هذا حديث صحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يروي عنه من غير وجه فأخرجه البخاري في الإيمان عن محمد بن عرعرة عن شعبة عن زبيد عن أبي وائل عن عبد الله، وخرجه مسلم عن محمد بن بكار وعون بن سلام قالانا محمد بن طلحة وعن ابن المثنى عن محمد بن جعفر عن شعبة كلاهما عن زيد».(455)

هـ – عنايته بالتفسير والرواية عناية تامة، فلم يكن يقتصر على واحدة، وإنما كان يتقصى مختلف الروايات، ويقوم بمعارضة التقييدات بعضها ببعض مشيرا إلى ما وقع فيها من اتفاق أو اختلاف، ونذكر مثالا على هذا كتاب الأربعين المخرجة من سماعات الرئيس أبي عبد الله الثقفي سمعه علي أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بمالقة وعارضه بالأصل الذي انتسخ منه ثم عارضه بغيره: «عارضته بالأصل الذي انتسخ منه ثم عرضته على نسخة معارضة بكتاب الحافظ أبي عمر بن عات وتقيد فيها بيسير اختلاف بينه وبين ابن الشيخ شيخنا رحمه الله وقد قيدت ذلك في عرض الكتاب وجعلت عليه علامة ت. ومتن كتابي على كتاب ابن الشيخ والحمد لله وصلواته على محمد وآله».(456)

---

453) المسلسلات الورقة 14.

454) المسلسلات الورقة 24.

455) المسلسلات الورقة 24.

456) رحلة ابن رشيد 6/95.

من خلال ما تقدم ندرك علو كعب أبي الربيع في علم الحديث، حتى قال عنه ابن الأبار: «عني أتم عناية بالتقييد والرواية، وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل»،(457) ووصفه الرعيني بالتبرز في هذا العلم: «عالم بصناعة الحديث متقدم في نقادها، مبرز في المعرفة بطرق إسنادها»،(458) فلا غرو إذا ألح تلامذته في قصائد الرثاء على هذا الجانب من شخصيته، إذ كان يعتبر في وقته إمام شرق الأندلس بلا منازع في علم الحديث ونقده وهو كان المجلى عن صحيحه وضعيفه:

وأصيب منه حديثه بإمامه
وحفيظه من حادث ينتابه
العالم العالي به مترسلا
قمم الكواكب علمه ونصابه
فمن المجلى عن طريق صحيحه
وسقيمه مهما يشبه تشابه
بمن يعرج طالب العلم الذي
ما أعملت إلا إليه ركابه(459)

ولن تتسع هذه الدراسة العامة لشخصية أبي الربيع ومؤلفاته، لدراسة أبي الربيع المحدث دراسة وافية، بل يمكن أن يفرد لهذا الجانب دراسة مستقلة نظرا لغنائه ووفرة مؤلفاته في الحديث وهو القائل عن نفسه «على يدي دار الحديث، وأنا منه كحاقن الإهالة، فكيف لا يصح لي عنه التحديث، على الخبير سقطت، وثمرة الغراب لقطت».(460)

أبو الربيع الخطيب :

تولى منصب الخطبة – خطبة الجمعة والأعياد، في المسجد الجامع ببلنسية، وجمع هذه الخطب وغيرها في ديوان أسماه «جني الرطب في

457) التكملة 2/1991.
458) برنامج شيوخ الرعيني 66.
459) من قصيدة ابن شلبون تحفة القادم 152.
460) نكتة الأمثال 36.

سني الخطيب» وهي نحو ثمانين خطبة.(461) وتقوم الخطابة عنده على عناصر يمكن تحديدها فيما يلي:

أ – تنوع ثقافته: توفر على ثقافة متعددة منها الدينية بما في ذلك حفظه لكتاب الله العزيز وحديث رسول اللهﷺ الشيء الذي منحه ثروة لغوية كبيرة كان معها قادرا على التلاعب بأطراف الكلام «علم الأعلام واللعوب في جده بأطراف الكلام»،(462) وسهل عليه استحضارها متى شاء خاصة وأن موضوع هذه الخطب غالبا ما يكون إما لموعظة دينية من تذكير الناس بعاقبة هذه الحياة الفانية وحث الناس على فعل الخير، وإما لغرض الجهاد وبث روح النضال الديني في النفوس، لاسيما وأن شرق الأندلس كان معرضا لغزو النصارى، فكان لزاما على الخطيب أن يخص في خطبه هذا الجانب الدفاعي مركزا على تقوية عزائم النفوس والاستهانة بالموت في سبيل الله، واحتقار الحياة الدنيوية والترغيب في الآخرة.

وكما توفر على ثقافة دينية فإنه توفر أيضا على ثقافة أدبية مكنته من استحضار محفوظه من الشعر والحكم والأمثال حتى وصف بأخطب من أنشأ خطبة من رقاة المنابر.(463)

ب – فصاحته وسحر بيانه: اتصف أبو الربيع بفاصحته وبلاغة أسلوبه وطواعية لسانه لما يريد التعبير عنه، وقدرته على التأثير في نفوس السامعين وإحداث الأثر المطلوب فيهم:

بعيد مداه لا يشق غباره
إذا فاه فاض السحر ضربة لازم
يفوض منه كل ناد ومنبر
إلى ناجح مسعاه في كل ناجم

461) الذيل والتكملة 4/ 86 ويعتبر هذا الديوان في عداد المفقود من آثار أبي الربيع.
462) تحفة القادم 139.
463) برنامج شيوخ الرعيني 66.

متى صـــدم الخطـب الملم بخطبـــة
كفى صـــادمـــا منـــه بأكبر صـــادم

لـــه منطق سهل النـــواحي قـريبهـــا
فإن رمته ألفيـت صعب الشكائم(464)

ج – **تمرسه بفن الخطابة:** بحكم المهمة التي كان يتقلدها وذلك على الصعيديـن الشعبي والرسمي فهـو إلى جانب مهمـة الخطابـة في الجمعة والأعياد كانت تأتي عليه بعـض المواقف يضطر معها إلى ارتجال الخطبة، كبعض المواقف الجهادية التي كانت تستـدعي ذلك. فقد ذكر أبو المطرف بن عميرة أحد هـذه المواقف التي تراجع فيها المسلمون وكـادوا ينكشفون للعدو «فقام والله مقاما شجع الرعديد وقرب البعيد».(465)

أمـا على الصعيد الـرسمي فكان أبـو الربيع النـاطق الرسمي بـاسم الملوك في مجالسهم، وما كـان ليصل إلى هذه الرتبة السـامية لو لم تتهيأ له أسبـاب هذا الفن، فقـد ذكر ابن الأبـار أنه «كان المتكلـم عن الملوك في مجالسهم، والمنبي عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل».(466) وألح ابن شلبون على إبـراز هذه المهمة التي تقلـدها أبـو الربيع طيلة حيـاته وبكل نجاح:

وبمن يعـــرج طـــالب العلـم الـــذي
مـــا أعملـت إلا إليـــه ركـــابـــه

أو مَنْ لِـــذِرْوة منبر تـــزهى بـــه
أعـــواده ويهزهـــا إسهـــابـــه

أم من لصـــدر المحفل المشهـــود إن
كثـر الكـلام بـــه وقل صـوابـه(467)

---

464) الذيل 4/93.
465) رسائل أبي المطرف 196.
466) التكملة 2/1991.
467) تحفة القادم 152.

أبو الربيع المؤرخ :

ترك أبو الربيع مؤلفات متعددة تثبت تضلعه في علم التاريخ، فقد هذب السيرة النبوية في كتابه: «الاكتفاء» واقتصر فيه على ما هو صحيح لا طعن فيه، وجمع في تاريخ الصحابة كتابا ضخما سماه «ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومَنْ في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين».(468)

وكتاب «المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضي الله عنهم»، وكتاب: «الإعلام بأخبار البخاري الإمام ومن بلغت روايته عنه من الإغفال والإعلام» وكتاب: «المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش». وإلى جانب ذلك كله كانت له تقييدات في التأريخ لمعاصريه وشيوخه اعتمدها ابن الأبار عند تأليفه لكتابه التكملة، وكثيرا ما نجده يشير إلى ما اعتمد فيه عليه بقوله: «من فوائد بن سالم، أو أكثره عن ابن سالم، إلى غير ذلك من الإشارات التي تدل على هذا الأخذ.

لم يكن اهتمامه بالتاريخ أقل من اهتمامه بالحديث بل شغل حيزا كبيرا في ثقافته سواء تعلق هذا التاريخ بالقديم أو بالمعاصر له، فنجده يشير إلى بعض المصادر التاريخية القديمة، والتي يعتبر البعض منها اليوم في عداد المفقود، ومن هذه المصادر التي اعتمدها سيرة ابن إسحاق، وكتاب ابن عقبة، وكتاب المغازي للواقدي(469) وكذلك كتابه المبعث، وكتاب ابن الزبير في أنساب قريش، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة ومغازي أبي القاسم بن حبيش، وكتاب فتوح البلدان للبلاذري الذي قال عنه عندما أرسله إلى ابن عمار البكري:

تبغي الحديث عن الآلي درجت
على سمت العلا آحادها وثناها
طوت السنون حياتها لكنما
حسن المساعي في الورى أحياها

468) توفي أبو الربيع دون إتمام هذا الكتاب وأكمله الأشعري انظر الرحلة: ملء العيبة لابن رشيد: 2/411.

469) كتاب المغازي للواقدي المتوفي سنة 207هـ، حققه الدكتور مارسدن جونس، ونشرته مؤسسة الأعلى للمطبوعات ببيروت في ثلاثة أجزاء.

لبيك راعـي خلـــة مستـــــدعيـــا
سير الكـــرام وقـــد سبقت مـــداهـــا

لم يعـــدك التـــوفيـق فيما رمتـــه
بل وافقت بـــه رميـــة مـــرمـــاهـــا

سير الأوائل خير مـــا استنطقتـــه
عن سنـــة المجـــد التي تـــرعـــاهـــا

نعـم الجليس على انفـــــــراد دفتر
تعتـــام منـــه قبلـــة تـــرضـــاهـــا

لا مفشيـــا سر الصـديـق ولـو جفـــا
ومتى يعـــايـن خلـــة أخفـــاهـــا

يـــدنـــــو إذا أدنيتـــه ومتـى تشأ
إقصـــاءه فقنى الحيـــا وتنـــاهى

خـــــده كما أحببت علق مضنـــــة
حسب الأمـاني حسنـه وكفـاهـا(470)

وكما اهتم بكتب التاريخ عموما، اهتم أيضـا بتاريخ الأندلس وخاصة تاريخ بلنسية فـروي كتاب: «البيان الواضح في الملم الفـادح» لابن علقمة البلنسي، حـدث به عن أبي الحسن بن فـزارة عن عبد اللـه بن المؤلف عن أبيه(471) واهتم بتراجم أعلام الأندلس عموما وتراجم شيوخه وله في ذلك معجم اعتمـده من جاء بعـده كـابن الأبـار في التكملـة وابن عبـد الملك في الذيل، إلى جـانب اهتمامـه بالتقييد لتـواريخ المواليد والوفيات، قـال عنـه ابن لأبار إنه: «كـان ذاكـر للمواليـد والوفيـات يتقـدم أهـل زمانـه في ذلـك وفي حفـظ أسمـــاء الرجـال خصـوصـا مـن تأخـر زمانـه وعاصره».(472)

---

470) تحفة القادم 105.
471) التكملة 1/146.
472) التكملة 2/1991.

أبو الربيع الكاتب :

كانت الكتابة السلم الذي يرتقيه الأديب إلى أسمى المناصب، وهذه الكتابة لا تستقيم لشخص ما إلا إذا جمع بين الأسلوب البليغ والخط الجيد، وهما شيئان توافرا عند أبي الربيع حتى نعت في أكثر التراجم ببليغ الأندلس، وليس هذا بالأمر الغريب فهو خطيب والخطيب من أسس مكوناته البلاغة والفصاحة، والقدرة على التصرف في فنون القول سواء بالإطالة أو بالإيجاز وله مؤلفات عديدة تشهد بذلك منها: «نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال»، و«جهد النصيح وحظ المنيح في مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح» و«الامتثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الأمثال» و«مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل» و«مجاز فتيا اللحن للاحن المتحن» و«ديوان رسائله».

لم يكن يخفى اعتناءه بالبلاغة وعلو شأنه فيها، فقد ذكر في مقدمة كتابه جهد النصيح أن سبب تأليفه: «قطع لزمانَ الفراغ بما يوهم حسن المساع، ودعوى في البلاغة لعل فيها للمنصفين والمستوصفين بعض البلاغ».

وإذا قلنا إنه كان مدرسة يتخرج فيها الكتاب المترسلون ذوو المكانة العالية لم نخط الصواب فيما قلناه، إذ أن تلامذته تولوا مناصب سامية في القضاء والكتابة الديوانية والوزارة وشهدوا بأنفسهم بفضله عليهم في هذا المجال، ويكفي أن نذكر ابن الأبار الذي أشار غير ما مرة إلى أن الفضل في توجيهه للكتابة يرجع لشيخه أبي الربيع، ذكر ذلك مرة عندما ترجم له في كتاب التكملة وكيف كان المنهض إلى ذلك والمشجع له على القيام به دون غيره، ومرة أخرى في كتابه «إعتاب الكتاب» إذ قال: «شيخي الذي أورثني هذه الصناعة، ورضي اتخاذها لي بضاعة وضمن أن لا إضاقة ولا إضاعة، جاعلا قول ابن أبي الخصال شاهدا في الاعتلاق بها والاتصال: «من جمع بلاغة وخطا لم يخش في دولة الأفاضل حظا» فاسترجعت حصاته وأقبلت عليها قابلا وصاته، غير مستبدل بها خطة

ولا متبوئ دونها خطة، كيلا أنقض ما أبرم، وأرتبط خلاف ما استكرم».(473)

أبو الربيع الشاعر :

اهتم - إلى جانب علوم القرآن والحديث واللغة والتاريخ - بالشعر وتجلى اهتمامه هذا في المحفوظ الشعري الذي توفر لديه - سواء كان شعرا قديما أو حديثا مشرقيا أو أندلسيا - وتولى تدريسه ورواه عنه تلامذته بسنده، ونذكر في هذا الباب: قصيدة كعب: «بانت سعاد» رواها عن أبي القاسم بن حبيش قال أبو الربيع: «قرأتها على الفقيه أبي القاسم ابن حبيش وغيره، برواية ابن حبيش لها عن الحسن بن مغيث عن أبي مروان بن سراج بن أبي القاسم بن الإفليلي، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى عن عم أبيه عبيد الله بن يحيى عن محمد بن عبد الرحيم البرقي عن ابن هشام عن البكائي عن ابن إسحاق بسنده في سيرته».(474)

- شعر أبي تمام أخذه بسنده عن أبي عبد الله بن زرقون عن الخولاني عن أبي القاسم حاتم بن محمد عن أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي عن أبيه أبي تمام عن أبي سعيد ابن الصيقل عن أبي اليسر عن حبيب.(475)

- شعر ابن عبدون: رواه عن أبي عبد الله بن زرقون عن ابن عبدون.(476)

- شعر ابن شرف: أخذه عن معلمه محمد بن علي بن محمد المكتب الذي كتبه عن أبي عبد الله مولى الزبيدي عن ابن شرف.(477)

- شعر ابن جبير: كتبه عن شيخه محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عفيون الغافقي صاحب ابن جبير وجامع شعره.(478)

473) أعتاب الكتاب 249.
474) برنامج الوادي آشي 224.
475) النفح 3/135.
476) تحفة القادم 119.
477) التكملة 1/273.
478) التكملة 1/289.

– ديوان ابن المنخل: أخـذه عن أبي محمد عبد اللـه بن أحمد بن عبد الملك الشلبي عن مؤلفه.(479)

– شعر ابن أبي الخصال الغافقي وقصيدته معراج المناقب: رواها عن أبي القاسم بن حبيش عن مؤلفها.(480)

– شعر ابن خفاجـة: رواه أبو الربيع عن أبي الرجـال بن غلبون عن ابن خفاجة.(481)

– شعر أبي الفضل بن عيـاض: رواه أبو الربيع عن شيخـه أبي عبد الله بن زرقون عن ابن عياض.(482)

– شعر أبي العباس الجراوي: صفوة الأدب ونخبة كلام العرب.(483)

– شعر أبي سفيان التّجيبي رواه أبو الربيع عنه.(484)

– ديوان أبي بكر بن مغاور: نور الكمائم وسجع الحمائم، رواه بحق سماعه على مؤلفه.(485)

– شعر أبي بحر صفـوان بن إدريس التجيبي، رواه بحق سماعه على مؤلفه.(486)

– شعر ابن مرج الكحل: رواه بحق سماعه على مؤلفه.(487)

وإذا نظـرنا إلى إنتـاج أبي الربيع الشعـري سنجد أنـه خلف ثلاثـة دواوين:

أولها: ديوان شعره ويضم أشعاره في مختلف الموضوعات والمناسبات والأغراض، وهو في عداد المفقـود من آثاره، لم يسلم من هذه الأشعار إلا مقطعات وأبيات مبتـوتة في كتب التراجم، يمكن تصنيفها حسب المواضيع التالية:

---

479) التكملة 1/214.

480) برنامج الوادي آشي 225 – الاكتفا 36.

481) التكملة 1/70.

482) تحفة القادم 81.

483) التكملة 129 طبعة القاهرة.

484) المعجم 179.

485) تحفة القادم 15.

486) المرجع نفسه 83.

487) التكملة 1/344 طبعة مجريط.

1 – في الشيب والتأسي على الشباب ومجموع الأبيات الواردة في هذا المعنى ثلاثة وأربعون بيتا.

2 – الاخوانيات وعدد الأبيات منها أربعون بيتا.

3 – النسيب والغزل وعدد أبياته تسعة عشر بيتا.

4 – الوصف وفيه أربعة عشر بيتا.

5 – الرثاء وفيه عشر أبيات.

ثانيهما: نتيجة الحب الصميم وزكاة المنظوم والمنثور، وهو ديوان في المديح النبوي والنعل الكريم.

ثالثها: ديوانه المسمى الصحف المنشرة في القطع المعشرة، ويظهر من عنوانه أن أبا الربيع ألف هذه القصائد المكونة من عشرة أبيات على حروف المعجم، وموضوعها الزهد على طريقة الأندلسيين وهي طريقة كانت معروفة ومشهورة عندهم، وممن نظم هذا النظم نجد:

– أبا العباس الإقليشي (551هـ) الذي نظم معشراته الزهدية على حروف المعجم نظما ونثرا.(488)

– محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري (567هـ) له معشرات زهدية كفّر بها عن معشراته في الغزل.(489)

– أبا زيد الفازازي (621هـ) له معشرات في الزهد أسماها «المعشرات الزهدية والمذكرات الحقيقية الجدية ناطقة بألسنة الوجلين المشفقين شائقة إلى مناهج السالكين المستبقين نظمها متبركا بعبادتهم متيمنا بأغراضهم وإشاراتهم قابضا عنان الدعوى عن مداناتهم ومجاراتهم مبتديا إهداء السنن الخمس بالأشعة الواضحة من إشاراتهم مخلدا دون أفقهم العالي إلى حضيضه جامعا بحسن أقواله وقبح أفعاله بين الشيء ونقيضه عبد الرحمان».(490)

488) التكملة 1/60 طبعة مصر – الذيل 1/2/545.

489) التكملة 1/229 طبعة مجريط – الذيل 6/319.

490) الإحاطة 3/518.

- ابن قسوم الإشبيلي (638هـ) له ديوان شعر زهدي مرتب على حروف المعجم(491).

ولو سلمت لنا هذه الدواوين لأمكننا إطلاق حكم عام وصحيح على شاعرية أبي الربيع، إلا أن ما تبقى من هذه الأشعار، وإن كان لا يفي أبا الربيع حقه فهو على الأقل يعطي ملامح عامة لشاعرتيه التي نفاها بعض المؤرخين للأدب في الأندلس كأنخيل جنثالث بلنسيا الذي جعل أبا الربيع ضمن طبقة لم تكن عالية في الشعر حين قال: «... وإلى جانب من ذكرنا كان هناك شعراء تروي لهم الأبيات في كتب الأدب ولكن طبقاتهم في الشعر لم تكن عالية ومن هؤلاء... وأبو الربيع ابن سالم (565هـ/1169م - 634هـ/1236م) وكان تلميذا لابن زهر وقد ضاع معظم شعره. وقد اشتهر أمره ببلاغته ومعرفته بالحديث»(492) والدكتور حسين مؤنس الذي ذكر في تعليق له على ترجمة أبي الربيع ما نصه: «وقد اضطر إلى مغادرة بلده بلنسية عندما تهددتها الأخطار المتلاحقة سنة 587هـ وقال في قصيدة طويلة لا تدل على شاعرية جديرة بالذكر».(493)

وإذا كان أبو الربيع قد اشتهر بالحديث والبلاغة فإن شعره أيضا كان له اعتبار عند أدباء العصر، وكانت له قصائد حذا حذوها أكثر من شاعر كابن الأبار وابن فرج السبتي(494) وأشعاره في الرثاء كانت تثير حسد معاصريه كقصيدته التي رثا بها صبيا ومطلعها:

نور صبي راق الناظرين خبا لقد تخير هذا الموت وانتخبا

فكان ابن محرز يستحسنه جدا ويقول أين وجد هذا أو ما هذا معناه».(495)

وأثنى على قصائده بعض الأدباء المتأخرين عنه كالعبدري الذي قال عن رائيته «وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجزلها لفظا ومعنا».(496) وعلق عليها ابن رشيد في رحلته بقوله: «مد فيها الباع

491) التكملة 2/753 طبعة مجريط - الذيل 6/243.
492) تاريخ الفكر الأندلسي 131.
493) أعتاب الكتاب 102 الحاشية 2.
494) أزهار الرياض 3/248.
495) رحلة ابن رشيد 6/53.
496) رحلة العبدري 240.

وأطال النقل ومد الرسن»، وأورد منها المقري أبياتا ووصفها بالرائية المشهورة والقصيدة الفريدة.(497)

أما القصيدة التي عناها الدكتور حسين مؤنس فلعلها التي أوردها ابن الخطيب في إحاطته وقدمها بقوله: «من شعره ما كتب به إلى أبي بحر صفوان بن إدريس عقب انفصاله من بلنسية عام سبعة وثمانين وخمسمائة ومطلعها:

أحن إلى نجد ومن حل في نجد
وماذا الذي يغني حنيني أو يجدي(498)

فالضمير في كلمة انفصاله يعود على أبي بحر صفوان الذي غادر بلنسية وفي ثنايا القصيدة ما يثبت ذلك فأبو الربيع يخاطبه قائلا:

أيا راحلا أودى بصبري رحيله
وفلل من عزمي وثلم من حدى
أتعلم ما يلقى الفؤاد لبعدكم
ألا مذ نأيتم لا يعيد ولا يبدى(499)

أما السنة المذكورة سنة 587هـ، فلم تذكر أي من المصادر(500) التي أرخت للأندلس في هذه الحقبة هذا الخطر الذي كان يهدد بلنسية، بل على العكس من ذلك شهدت هذه المنطقة نوعا من الاستقرار تحت إمرة بني مرذنيش في ظل الحكم الموحدي، فبعد موت أبي الحجاج يوسف بن سعد خلفه على هذه المنطقة أبناؤه: أبو الحملات(501) مدافع، وأبو المظفر غالب، وأبو الحارث سبع، وأبو سلطان عزيز وأبو ساكن عامر، وأبو محمد طلحة، كلهم رأسوا وشهروا بالبلاد الشرقية، وتولى كل منهم حصنا من الحصون إلى شق العصا بعد وفاة المنتصر سنة 620هـ.

---

497) فتح المتعال 187.

498) الإحاطة 4/297.

499) ويعارض رأي الدكتور حسين مؤنس ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية: «وعندما اضطر إلى مغادرة بلنسية 587هـ – 1119م ألف في منفاه قصيدة حزينة تشهد بشاعريته كما دلت القطع الباقية من ديوانه على علو كعبه في الشعر» انظر: Encyclopédie de l'Islam IV 489.

500) المعجب، المن بالإمامة التاريخ لابن خلدون، البيان المغرب، تاريخ الدولتين.

501) انظر من هذا البحث. ص 90.

أبو الربيع المجاهد :

عرف العصر الموحدي في الأندلس روحا جهادية عالية، فقد أدرك الموحدون شأن هذه المنطقة وتربص المسيحيين بها فأولوها الأهمية القصوى من حيث تزويدها بالجيوش والأموال، وشارك ملوك الموحدين أنفسهم في هذه المعارك الجهادية، ومنهم من استشهد فيها أو مات متأثرا بجراحه كأبي يعقوب يوسف في حصاره لمدينة شنترين وهو الذي أمر بجمع «أحاديث في الجهاد تملى على الموحدين ليدرسوها - وهكذا جرت عادتهم إلى اليوم - فجمع العلماء ذلك وجاؤوا به إليه فكان يمليه على الناس بنفسه».(502)

وإذا كان هذا شأن الملوك فأولى بالعلماء أن يكونوا القدوة المثلى لأبناء الأندلس في دفاعهم عن حمى الإسلام في هذه الديار. وقد أثبتوا فعلا ذلك بمشاركتهم الدائمة في أعمال الجهاد واستشهادهم استبسالا في الذوذ عن كلمة الحق، وعلى رأس هؤلاء العلماء يقف أبو الربيع بخوضه المعارك وتطوعه الدائم في الغزوات وبلائه فيها البلاء الحسن، ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من شجاعة نادرة وثبات جأش وقوة إيمان وحبه للاستبسال واسترخاصه حياته في سبيل الفوز بالشهادة في سبيل الله، هذا الفوز الذي كان يراه أغلى كنز يمكن الحصول عليه وقال في ذلك: «ولو أني أرعف بطعنة آكل في سبعة أمعاء محتسبا سقوطي مجدلا في سبيله على الدقعاء لعثرت على كنز من الثواب ولَوَدِدْتِ لفضل ما إليه رددت أن أعثر في ميدان الشهادة قبل ذلك بأحقاب».(503)

اشتهر أبو الربيع بالمجاهد، وكان الناس يقصدونه متى ألم بهم خطب، ويندبونه للدفاع عنهم واسترجاع حصونهم، فكان يقوم بذلك خير

---

502) المعجب 254.

503) جهد النصيح 71.

قيام تحذوه شجاعته وبسالته وجرأته وإقدامه، وكان «يباشر بنفسه مواضع القتال، ويقدم إذا خام أشداء الرجال».(504)

ويتقدم الصفوف حتى في أحلك الظروف، وكان الجهاد عنده عقيدة شب على تقديسها، فقد شارك في وقعة الأرك متطوعا - وعمره آنذاك ست وعشرون سنة - في أوج شبابه وفي أشد ما يكون المرء متعلقا بالحياة ومتشبثا بمباهجها، وظل مواضبا عليه وفيا لعقيدته، ولم تزده الأيام إلا رسوخا ولم يستطع تقدمه في السن أن يقعده عن هذا الواجب المقدس حتى كانت الوقعة الأخيرة في حياته - وقد أشرف على السبعين - والتي توج بها هذا المجهود المتواصل والحافل بمواقفه الخالدة ونال فيها ما كانت نفسه تأمله من الشهادة في سبيل الله، وقضى وهو مقبل غير مدبر يتقدم الصفوف ويحث الناس على الثبات معطيا من نفسه القدوة المثلى للصابر المحتسب «ويوم استشهاده - رحمه الله - رأى الخلل في الناس فاستنزل من الصف وبرز أمام الزحف ورغب المسلمين في الصبر، وقد انكشفوا وناشدهم الله أن يقفوا فما وقفوا وهناك صدع صابرا محتسبا وفقد الناس منه معقلا أشبا فأظلم بعد ذلك الأفق وأوحشت تلك الطرق».(505) وقضى أبو الربيع مجدلا في سبيل الله وشملته عناية الرحمان فلم ير ما يسوؤه في أهله ووطنه ودينه وتركت جثته نهبا للنسور والذئاب وكأن مشيئة الله أبت لهذا الجسد الطاهر أن يوارى ترابا تطأه أقدام الكفار صباحا ومساء:

وغودرت نهب رفاة البلى
فنال الذي شاءه الناهب
إذا كان للدود ميت القبور
فالذئب أكرم والناعب(506)

---

504) رسائل أبي المطرف 196.

505) رسائل أبي المطرف 196.

506) من قصيدة أبي المطرف في رثاء أبي الربيع.

ولم يبق منه إلا شلو بالعراء يدعو له ابن الأبار بالسقيا:

سقى اللـــه أشـــلاء بسفح أنيشـــة
ســـوافح تـزجيهـا ثقـال الغمائـــم

وصلى عليها أنفسا طـاب ذكـرهـا
فطيب أنفـاس الـريـاح النـواسم(507)

ويبكي له:

فأبكى لشلو بالعـراء كما بكى زياد لقبر بين بصري وجاسم(508)

507) الذيل 4/95.
508) المصدر نفسه.

الباب الثاني

مؤلفاته

في الأدب

نكتــة الأمثــال ونفثــة السحــر الحلال

تمهيد :

ألف أبو الربيع هذا الكتاب متضمنا أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة 224هـ، ويعتبر أبو القاسم هذا من الطبقة الثانية من المؤلفين الذين ألفوا في الأمثال، أما الطبقة الأولى فهي:(1)

1 ـ عبيد بن شرية الذي كان معاصرا لمعاوية بن أبي سفيان.(2)

2 ـ علاقة بن كرشم الكلابي (3)

3 ـ صحار بن العياش (أو العباس) العبدي.(4)

4 ـ الشرقي ابن القطامي.(5)

5 ـ عطاء ابن مصعب.(6)

والطبقة الثانية فيها :

1 ـ أبو عمرو بن العلاء (154 هـ).

2 ـ المفضل الضبي (170 هـ).(7)

3 ـ أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (195هـ).(8)

---

1) فصل المقال المقدمة.

2) الفهرست 132 ذكر بن النديم في ترجمته أن له كتاب الأمثال.

3) الفهرست 132 قال عنه بن النديم (له كتاب الأمثال نحو 50 ورقة رأيته)

4) الفهرست 132.

5) المصدر السابق ـ لم يذكر له ابن النديم كتاب الأمثال ـ فصل المقال 8.

6) فصل المقال 8.

7) الفهرست 102. الأمثال العربية القديمة 167.

8) الفهرست 71، ولم يذكر له كتاب الأمثال ـ فصل المقال 7.

4 ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ).(9)
5 ـ الأصمعي عبد الملك بن قريب (213هـ).(10)
6 ـ أبو زيد الأنصاري (215هـ).(11)
7 ـ أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ).(12)

وتأتي بعدها طبقة ثالثة ينتظم فيها حسب الترتيب الزمني كل من :

1 ـ ابن الأعرابي (231هـ.(13)
2 ـ ابن السكيت (244هـ.(14)
3 ـ ابن حبيب (248هـ.(15)
4 ـ الجاحظ (255هـ).
5 ـ ابن قتيبة (276هـ).(16)
6 ـ المفضل بن سلامة (290هـ).(17)
7 ـ ثهلب (291هـ).(18)

والطبقة الرابعة :

1 ـ نفطويه أبو عبد الله (323هـ).(19)
2 ـ أبو بكر بن الأنباري (328هـ).(20)

---

9) الفهرس 79.
10) المصدر نفسه 82.
11) المصدر نفسه 81.
12) المصدر نفسه 106.
13) الفهرست 103.
14) المصدر نفسه 72 ـ الأمثال العربية القديمة 163.
15) الفهرست 63.
16) الفهرست 116، له كتاب حكم الأمثال.
17) المصدر نفسه 109، له كتاب الفاخر.
18) المصدر نفسه 111.
19) المصدر نفسه 121، الأمثال العربية القديمة 182.
20) الأمثال العربية القديمة 176.

3 ـ حمزة الأصفهاني (بعد 360هـ).(21)

4 ـ أبو هلال العسكري (بعد 395هـ).(22)

الطبقة الخامسة :

1 ـ علي بن أحمد الواحدي (468هـ) ألف البسيط، الوسيط، الوجيز.

2 ـ البيهقي وله غرر الأمثال.

الطبقة السادسة :

1 ـ الميداني (518هـ) ألف مجمع الأمثال.(23)

2 ـ الزمخشري (538هـ) ألف المستقصي.(24)

رسم بياني لانتقال كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام إلى الأندلس حتى القرن السادس هـ.

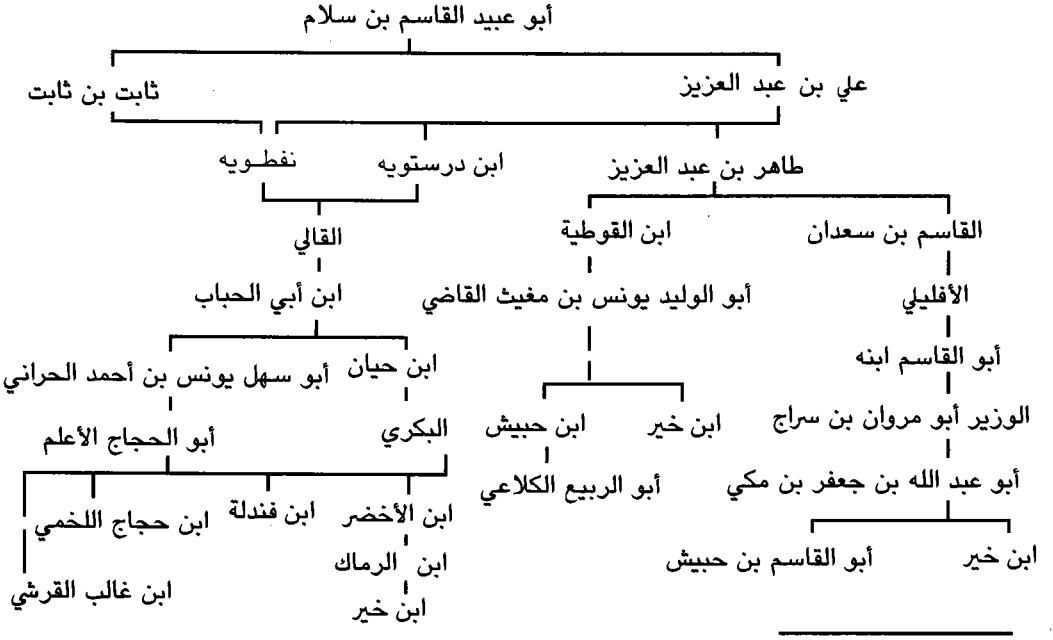

21) الفهرست 199 الأمثال العربية القديمة 184، وله تأليف في الأمثال على قولهم إفعل من كذا، وله كتاب الأمثال الصادرة عن ثبوت الشعر.

22) الأمثال العربية القديمة 200 وله جمهرة الأمثال.

23) الأمثال العربية القديمة 210 كتابه مجمع الأمثال حققه محمد محي الدين.

24) الأمثال العربية القديمة 209.

هنـاك رواية أخـرى للكتاب تتفـرع عن يـونس بن مغيث (429هـ) ثم الشلوبين (645هـ) ثم أبي عبـد الله بن زرقـون (586هـ) وهـو شيخ أبي الربيع الكلاعي وقد وضع أدولف زلهايم في كتـابه الأمثال العربية رسما بيـانيا يـوضح انتقـال هـذا الكتاب وروايتـه في الأندلس حتى القـرن السـابع الهجـري معتمـدا على فهرسـة ابن خيـر وبرنامـج ابن أبي الربيـع.

انظر الأمثال العربية 126 و 129.

انتقال كتاب أبي عبيد إلى الأندلس :

ويهمنا نحن من هذه المؤلفات كتاب أبي عبيد بن سلام الذي انتقل إلى الأنـدلس ضمن مـا انتقل إليهـا مـن كتب الأمثـال، عـددهـا ابن خير في فهرسته ومنها:

— كتـاب أمثـال الحديث المرويـة عن رسـول اللـه ﷺ للقـاضي الراقهرمزي.(25)

— كتاب الأمثال السائرة التي رويت عن النبي ﷺ تأليف أبي عروبة الحسن بن محمد بن مودود الحراني.(26)

— الأمثـال الكـامنة في القـرآن : وهي تخريج أمثـال العـرب والعجم للحسن بن المفضل.(27)

— الأمثال الكامنة في القرآن : لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمان بن إسحاق القضاعي.(28)

— الأمثال للمفضل الضبي.(29)

— المجلة في الأمثال لأبي عبيد معمر بن المثنى.(30)

— الأمثال للأصمعي.(31)

---

25) فهرسة ابن خير 180.

26) المصدر نفسه 176.

27) المصدر نفسه 75.

28) المصدر نفسه والصفحة.

29) فهرسة ابن خير 384.

30) المصدر نفسه 341.

31) المصدر نفسه 340.

— كتاب نوادر أبي زيد الأنصاري وفيه كتاب الأمثال.(32)
— كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام.(33)

نسخة كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام كتبها كاتبه علي بن عبد العزيز من نسخة المؤلف نفسه وقد انتقلت هذه النسخة(34) إلى الأندلس وعليها زيادات وهوامش لكل من ابن عاصم النحوي (270هـ) والزبير بن بكار (256هـ) وأبي بكر بن الأنباري (327هـ). أما رواية الأندلسيين لهذا التأليف فعن طريق تلميذين من تلامذة أبي عبيد وهما: علي بن عبد العزيز، وثابت ابن ثابت، وعنهما أخذ ابن نفطوية (323هـ).. وأخذ طاهر ابن عبد العزيز (305هـ) عن علي بن عبد العزيز، وعن طاهر أخذ القاسم بن سعدان (347هـ) وابن القوطية، وعن ابن سعدان أخذ الأفليلي الأب، وعنه أخذ ابنه أبو القاسم بن الأفليلي وعن أبي القاسم أخذ الوزير أبو مروان عبد الملك بن سراج، وعن أبي مروان أخذ الوزير أبو عبد الله جعفر بن مكي، وعن أبي عبد الله أخذ ابن خير(35) وأبو القاسم بن حبيش.(36) أما ابن القوطية فأخذ عليه أبو الوليد يونس بن مغيث القاضي، وعن أبي الوليد أخذ حفيده أبو الحسن مغيث بن محمد بن يونس، وعن أبي الحسن أخذ حفيده أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث وعن هذا الأخير أخذ ابن خير وأبو القاسم بن حبيش، وعن أبي اقاسم بن حبيش أخذ الكلاعي أبو الربيع.

والطريق الثالث لرواية هذا الكتاب عن ابن درستويه ونفطويه، رواه عنهما القالي وعن القالي أخذ ابن أبي الحباب، وعن ابن أبي الحباب أخذه ابن حيان، وعن ابن حيان أخذه البكري صاحب فصل المقال، كما أخذ

---

32) المصدر نفسه 371.

33) المصدر نفسه 339.

34) يرى الدكتور إحسان عباس أن هذه النسخة اطلع عليها «البكري وأفاد منها في تعقبه لأبي عبيد ابن سلاح» المقال / 10.

35) فهرسة ابن خير 339.

36) يلتقى أبو القاسم بن حبيش مع ابن خير في شيوخهما ومنهم : أبو عبد الله ابن مكي وأبو الحسن يونس بن محمد.

عن ابن حيان أبو سهل يونس بن أحمد الحراني، وعن الحراني أخذ أبو الحجاج يوسف بن سلمان النحوي الأعلم، وعن الأعلم أخذ كل من: ابن الأخضر وابن منزلة وابن حجاج اللخمي وابن غالب القريشي، وعن ابن الأخضر أخذها ابن الرماك، وعن ابن الرماك أخذها ابن خير.(37)

حظي كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام بعناية الأندلسيين حتى عصور متأخرة، وكان من جملة الكتب التي تحفظ وتدرس في حلقات المساجد.(38) وتراوحت هذه العناية بين نظم الأمثال شعرا، وتعقبها بالشرح والتأليف. فمن الذين نظموها شعرا نجد:

— أبا مروان عبد الملك الجزيري الذي عاش في ظل الدولة العامرية. نظم قصيدة في الحكم والوصايا والأمثال.(39) ذكرها ابن خير بسنده في روايتها وذكر مطلعها:

ألوى بعزم تجلدي وتصبري نأي الأحبة واعتبار تذكرى(40)

ثم جاء بعده :

— أبو الأصبغ بن كراديس الذي ألف شرحا(41) على هذه القصيدة ـ كان حيا بعد 544هـ أما من وضع شرحا فيها أو تعقبها بالتأليف فنجد..

— الخشني (ت286هـ) وهو محمد بن عبد السلام بن ثعلبة، وينتهي نسبه إلى أبي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله ﷺ وهو قرطبي رحل إلى المشرق قبل سنة 240هـ في رحلة حج عرج فيها على العواصم الشهيرة آنذاك فأخذ ببغداد كتب أبي عبيد بن سلام عن محمد بن وهب المسحري، وأبي عمران موسى بن خاقان.(42) ومن ضمن هذه الكتب كان كتاب الأمثال وله عليه حواشي وتعليقات.(43)

---

37) فهرسة ابن خير 340.

38) الذيل 4/59.

39) الذيل 5/500.

40) فهرسة ابن خير 410.

41) الذيل 5/500.

42) تاريخ العلماء لابن الفرضي 2/14.

43) أمثال العوام 1/81.

— ابن عبد ربه (327هـ) قام بجمع أمثال أبي عبيد في كتابه العقد الفريد في باب الجوهرة «وذلك بعد أن جردها من الأخبار والآداب المتصلة بها وأضاف إليها طائفة من الأمثال التي ترد في كتاب أبي عبيد وبعض الأمثال التي جرت على ألسنة العامة في الأمصار العربية».(44)

ـ البكري (487هـ) ألف كتابا أسماه «فصل المقال في شرح الأمثال»(45) وذلك أن ابن سلام أورد الكثير من أمثاله دون أن يشفعها بشروح تفسرها وتوضح معناها وفيم قيلت، وذكرها مرسلة دون أي تعقيب، كما ذكر كثيرا من الأشعار دون أن يعنى بتخريجها، وجاءت فيها بعض الألفاظ الغريبة لم يعن بتعقبها، كما أهمل بعض الأمثال ولم يذكرها في كتابه، لذلك ألف البكري كتابه هذا ليجعل منه شرحا ضافيا للأمثال الواردة عن ابن سلام مع تفسير معانيها والتعليق عليها بالظروف التي قيلت فيها والمعاني التي وضعت لها، كما قام بتخريج الأبيات النثرية وردها إلى قائليها، وشرح غريبها ومقارنة نصوص الأمثال مع نصوص غيره من العلماء، كما تعقب أبا عبيد في بعض الأخطاء التي وقع فيها، وقد ذكر الدكتور إحسان عباس في مقدمة الكتاب أن البكرى «أغنى شرحه بالتحقيقات الطيبة في اللغة والأنساب والشعر وكان في شرحه هذا شخصية قوية»(46) إلا أنه يعود فيعدد نواحي النقص عند البكري في هذا الشرح ومنها إهماله لبعض الأمثال، وبمقارنة أبواب فصل المقال مع أبواب نكتة الأمثال التي التزم فيها أبو الربيع التزاما تاما استيفاء أمثال أبي عبيد بن سلام نجد أن ما وقع اختصاره من طرف البكري هو أربعة أبواب، وهي:

1 – أمثال الجماعات في الأقوام وأنبائهم وحالاتهم، ضم هذا الباب إلى الباب الذي قبله وهو جماع أمثال الرجال واختلاف دعوتهم ووضعها معا في الباب الثالث في جماع أحوال الرجال».

---

44) المصدر نفسه 1/83.

45) حققه الدكتور إحساب عباس وصدرت الطبعة الأولى منه سنة 1985.

46) فصل المقال 15.

2 – الأمثـال مما يقال فيه بالنفي خاصة
3 – الأمثـال في المطاعـم
4 – الأمثـال في ترك اللقاء ودهوره

هذه الأبواب الثلاثة أدمجها البكري في الباب العشريـن «باب الأمثـال في اللقـاء وأوقـاتـه»

– ابن أبي الدوس (تـ511هـ)(47) وهو محمد بن أغلب بن أبي الدوس أحد تلامـذة الأعلم الشنتمري ألف كتابا مفيـدا في شرح أمثال أبي عبيد، وربما اعتبر هـذا الشرح من الشروح التعليميـة التـي كـان يقصـد منهـا تقريب الأمثال إلى أذهان الطلبة، خصوصا وأن هذا الكتاب كان من جملة الكتب التي تـدرس في الأنـدلـس ويلـزم الطلبـة بحفظهـا وشرح ابن أبي الدوس هذا كان غنيا بالفـائدة حتى نبه عليه كل من ابن الأبار في تكملته، وابن عبد الملك في الـذيل، ويشير الدكتور محمد بن شريفـة إلى أهمية هذا الشرح من الجهة التعليميـة بقوله: «ويبدو أن ابن أبي الـدوس ألفه تلبية لـرغبـة المتأدبين بـه، ولعله نهج أستـاذه الأعلم الشنتمـري في شروحـه المعـروفة، ولا شـك أنه أطلع على شرح البكـري وأفـاد منـه، وقد يكـون أضاف إليه بعض ما وجد لديه».(48)

– أبـو الحسن الباجـي ابن العقل روى عن أبي بكر ابـن العربي لـه تأليف في الأمثال الكامنة في القرآن.(49)

– أبـو القـاسم بن المواعيني (570هـ) محمـد بن إبـراهيم بن خيرة القرطبي له كتاب في الأمثال السائرة.(50)

– أبو عامر محمـد بن أحمد بن عامر السالمي (559هـ) له كتاب حلية الكاتب وبغية الطالب في الأمثال السائرة والأشعار السائرة.(51)

التعريف بالمخطوط : تقع في مجموع تحت رقم 15053 ويضم : نكتة الأمثال(52) ونفثة السحر الحلال لأبي الربيع الكلاعي.

47) الذيل 6/133.

48) أمثال العوام 1/86.

49) الذيل 5/149.

50) المصدر نفسه 6/91.

51) المصدر نفسه 6/8 انظر أمثال العوام 1/91.

52) نكتة الأمثال : أول من أشار إلى هذا التأليف وعرف به من المعاصرين أستاذنا الجليل الدكتور محمد بن شريفة في كتابه القيم عن الأمثال «أمثال العوام».

جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة المعري في خطبة الفصيح لسليمان الكلاعي مظاهرة المسعى الجميل في معارضة ملقى السبيل لابن الأبار القضاعي.

وهي النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية بتونس وعدد أوراقها 68 ورقة كتبت بخط أندلسي وقام أبو بكر بن عمر بن صالح القرشي بتصحيحها بالقاهرة على نسخة أبي عبد الله العبدري التي قرأها على أبي الربيع وكتب له إجازته عليها «قرأ علي جميعه الفقيه الجليل النبيه الزكي الأصيل أبو عبد الله محمد بن الفقيه الأجل الكاتب أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري حفظه الله وأعانه على طاعته وتقواه فليروه عني بذلك إن شاء الله نفعنا الله وإياه. قاله سليمان ابن موسى بن سالم الكلاعي وكتب بخطه في شهر رمضان المعظم من سنة تسع وعشرين وستمائة والحمد لله كثيرا».(53) ويرجع تاريخ تصحيحها إلى سنة 651هـ كما أقر بذلك مصححها أبو بكر بن صالح القرشي «قرأت جميع هذا الكتاب وهو نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب المحدث الأوحد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي رضي الله عنه على الشيخ الفقيه العالم الأديب الفاضل شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري أكرمه الله وأبقاه في نعمه وأرقاه بحق سماعه لجميع هذا الكتاب من منشئه المذكور وعارضني بأصله وصح وثبت بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية المجيدة قدس الله روح منشئها في مجالس آخرها الخامس من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستمائة كتبه أبو بكر عمر بن عبد الله بن صالح القرشي، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وفي نهاية الصفحة كتب العبدري إقراره بتصحيح النسخة: «صحح ذلك وكتبه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد ومسلما» وذلك بخط

53) نكتة الأمثال.

أندلسي، بينما يلاحظ أن كتابة ابن صالح القرشي كلها بخط شرقي وكذا التحقيقات والتصويبات التي على متن الكتاب مما يرجح أن ابن صالح القرشي صححها بخط يده. وعلى الوجه الأول من الكتاب كتب العنوان واسم المؤلف وأبياتا شعرية لأبي الربيع:

كتاب نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال

إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي رضي الله عنه لمؤلف هذا الكتاب برد الله ضريحه :

إذا برمت نفسي بحال أحلتها
على أمل ناء فقرت به النفس
وأنزل أرجاء الرجاء ركابي
إذا رام إلمامًا بساحتي اليأس
وإن أوحشتني من أماني نبوة
فلي في الرضا بالله والقدر الأنس

زمن تأليفه : ألف أبو الربيع هذا الكتاب سنة 615هـ وهو نفسه أرخ لتأليفه هذا في ثنايا حديثه فقال: «إني إذا حككت قرحة أدميتها وإذا رميت رمية أصميتها، فاسمع من أخيك ما سطره واقبل نصيحة من حلب الدهر أشطره:

أخو خمسين مجتمع أشدى ونجذني مداورة الشؤون

وضع أبو الربيع كتابه هذا مشتملا على : استفتاح ومقدمة وموضوع وخاتمة.

الاستفتاح : بدأ أبو الربيع بتوجيه حمده لله الذي لا يحمد سواه وترجى مغفرته ورضاه، ثم ثنى بالصلاة على الرسول الكريم وصحبه أجمعين في جمل مسجوعة اختار لسجعتها حرف الدال قال: «الحمد لله الذي لا ينبغي لغير وجهه الحمد، ولا يبغي من سواه حسن التجاوز عما صادفه منا الخطأ أو قارنه العمد، وصلواته الطيبات المباركات على سيدنا المصطفى محمد رسوله الذي حييت بتذكاره القلوب الغافلة وحليت بِسَنَا أنواره البصائر الرمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الطاهـرين ما سبح بحمد الـرعد، وصدق من رحمتـه الوعد، وكـان بيده الخير، وله الأمر من قبـل ومن بعـد».

المقدمة : وعرض فيها :

أ ـ الغاية من تأليف هذا الكتاب

ب ـ سبب تسميته

ج ـ مصادره

د ـ منهجيته

ـ الغـاية من تأليف هذا الكتاب : قـال أبو الربيع «هذا كتـاب قصدت فيه قصد التذكرة المتلوة بلسان الحقيقة المجلوة على منصة البيان في أجمل المناظر البديعة وأبهى الصور الأنيقة».

أراد أبو الـربيع أن يذكـر الناس بحقيقة الـدنيا الفـانية وأطماعهم في الحيـاة الأخرى البـاقيـة، واتخذه وسيلة للنصيحـة التي يسـديها المسلم لأخيه، لا يبغي من ورائها جزاء ولا شكورا، وذلك بدعوته إلى خدمة العلي القـدير لصـالح الأعمال وحملـه على الجد والعمل على مـرضاة اللـه «... ويحمل على الجد والاعتماد في مـرضاة ذي الإكـرام والجلال، ويدعـو إلى خدمـة العليم الخلاق بصالحات الأعمال، والتجـرد من أخلاق هـذه الدار التي حالها من خلاق ولا فيهـا لمؤثر زينة من جمال».(54) وتشترك نكتة الأمثال مع باقي مـؤلفات أبي الربيع في الغاية، التي من أجلهـا ألفها، فقد تكرر في كل ما وجد من مؤلفاتـه نظما ونثرا أن غايته من التأليف ابتغاء رضوان الله بعمل صالح يكون شفيعه يـوم القيامة وصحيفة تشرفه يوم تنشر الصحف.

ـ سبب تسميته : يتكون عنوان الكتـاب من شقين نكتة الأمثال ولفتة السحر الحلال. وسماه بنكتة الأمثال لأنـه صاغ هذا التأليف مشتملا على «كتاب أبي عبيد السـاري مسرى الخيال في الآفاق والأجيال» وهـو بذلك يـوضح المقصود ويكشف عن حقيقـة الموضوع. أمـا الشق الثاني نفثـة السحـر الحلال، فهي وإن كـانت تكون مـع العنوان نـوعـا من التنسيق اللفظي ـ فإن أبـا الربيع قصد بذلك المعنى القـول البليغ والبيان الفصيح

54) نكتة الأمثال 2.

مستندا إلى قول الرسول الكريم ـ ﷺ ـ «إن من البيان سحرا»، وسحر البيان ليس حراماً، وإنما هو حلال لمن ساقه في تمجيد الخالق وحمده، ولذلك ألح على القارئ في التمهل في فهم المقصود من هذه التسمية قبل إصدار حكمه عليه بالغرور. «وإذا سمع تسميتي إياه بنكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، فلا يحكم علي بالاغترار به والإعجاب، وليعدل به عدله إلى نفي هذه الصفة عن الإيجاب، فإن العنوان وإن كان أصل وضعه الكشف عن المقصود والبيان فقد تسامح الناس في سلوك هذه الطريق وعدلوا فيه عن التحقيق إلى التنميق».(55)

– **مصادره** : المصدر الأول والأساسي الذي اعتمده أبو الربيع وسماه في مقدمة تأليفه هو كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام قال «وسترى يا من قيد شوارد العلم بأوثق قيد، وكان على ذكر من كتاب أبي عبيد، أني مشيت على نسق اتصاله مشي المعد لسهام النقد، واستوفيت متفرقات أمثاله استيفاء الناظم للآلئ العقد» إلا أن المتصفح لكتابه يدرك مصادر أخرى اعتمدها أبو الربيع دون أن يشير إليها، ربما لأنها تدخل ضمن مصادره الثقافية والعلمية، أو لأن أغلبها أصبح ينضوي تحت مخزونه من الثقافة العربية والإسلامية الأدبية والعلمية. ففي ثنايا الكتاب نجد أبا الربيع يعتمد بالدرجة الأولى القرآن الكريم، ويستدل بالكثير من الآيات والأمثال مما يدل على أنه لم يكن فقط حافظا لكتاب الله العزيز، ولكن أيضا من المرجح أنه قرأ ما صنف من تصانيف في أمثال القرآن والتي عرفت رواجا في الأندلس حتى القرن السادس.(56) بل أحيانا نجده يقتبس آيات من القرآن يدرجها في حديثه كقوله: «ولله سبحانه المثل الأعلى ونوره الحق هو الأوضح الأجلى والشمس والقمر من خدمة ملكه العظيم، فتلك تجري لمستقر لها بتقدير العزيز العليم والقمر مقدر مراقي ومنازل حتى يعود كالعرجون القديم كل في فلك يسبح ولباريه يسبح، ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**﴾.(57)

55) نكتة الأمثال الورقة 3.

56) أشرت لها في مقدمة الحديث عن الأمثال.

57) نكتة الأمثال 16.

أما مصدره الثاني : فحديث رسول الله ﷺ، إذ استعمل الكثير من الأحاديث المروية عن الرسول في مجال تأليفه، أحيانا يشير إليها بصريح العبارة كقوله: «وفي بعض الحديث الذي حسبنا أن نعتلق بكريم سببه ونتمذهب بقويم مذهبه. لا تعجلوا بحمد الناس ولا ذمهم فإن أحدكم لا يدري ما يختم له به».(58) وأحيانا أخرى يدرجها في ثنايا كلامه ويتصرف فيها بالزيادة كقوله: «إن الرجال ليسوا بجزور تراد منها الأجسام ولا بأزر يشترط فيهن الحسن والوسام، وإنما المرء بأصغريه حجما قلبه ولسانه، وأكبريه حكما عقله وبيانه».(59)

والمصدر الثالث : أشعار العرب ويغلب عليه في اختياراته الشعرية الميل إلى التراث القديم، ولعل موضوع التأليف الذي هو بصدده وهو الأمثال كان وراء هذا الاختيار إذ أن كل شعر يورده ينتظم فيه مثل من الأمثال، ويلاحظ على هذه المنتخبات أنها لشعراء قدامى أمثال امرئ القيس والنابغة، وقيس بن الخطيم، وكعب بن سعد الغنوي، والربيع بن زياد، وسعد بن ناشب، وأحيحة بن الحلاج، والأعور الشنى، وقد يلتفت أبو الربيع إلى الموروث الأندلسي إذا وجد فيه ما يغنى مادته من الأمثال كما فعل عندما استشهد بشعر إسماعيل ابن مسعود بن خلف التجيبي:

يقول الناس في مثل تذكر غائباً تره
فمالي لا أرى سكني ولا أنسى تذكره(60)

كما أورد أبياتا له ضمن هذا التأليف كقوله :

فلا تجعلن ودي بظهر فإنه
يفيدك نصحا والحبيب يفاد
ومن خير ما يعطى الصديق صديقه
نخيلة رأي مقتضاه سديد
وحظ على ما فيه حظ مطيعه
إذا حان من فانى الجسوم معاد

58) المصدر نفسه 9.
59) المصدر نفسه 17.
60) التكملة 185 طبعة القاهرة.

ولا تستهن مـــا قـــد منحـت فإنها
نفـــائس فيهـــا للنفـــوس مـــراد
وإن محبـــا قـــد حبـــاك ببعض مـــا
منحتـــك من حكمـــة لجـــواد(61)

ولا أحب أن أطيل في سوق هذه الشـواهد إذ سأعرض لها في الحديث عن موضوع الكتاب بتفصيل في فصل لاحق.

منهجيته : اتبع أبو الربيع التنظيم الذي اختاره أبو عبيد بن سلام في أمثاله، وسار على نسقه والتزم بترتيب أبوابه التزاما تاما حتى لا يجد أي معترض متعقب منفذا ينفذ إليه منه قال: «وسترى يامن قيد العلم بأوثق قيد وكان على ذكر من كتاب أبي عبيد أني مشيت على نسق اتصاله مشي المعـد لسهام النقـد. واستوفيت متفـرقات أمثـاله اسيتفـاء الناظم لـلآلئ العقـد.(62)

وإذا كـان أبو الـربيع قد التـزم بأمثـال أبي عبيد فإنـه أباح لنفسـه التصرف في بعظها وذلك بعدم مراعاة ترتيبها عنده، لأن نسق الكلام عند أبي الربيع قد يـدعو إلى بعض التقديم أو التأخير. ووقع لـه هذا في أكثر من باب، فمثلا في بـاب ما يقال بالنفي خاصة، قال أبـو الربيع: «يامعشر الأغنياء أطلقوا أيديكم بالحباء، وأحسنـوا إلى عباد الله الضعفاء، ما دامت الجدة ممكنة لكم من الاستقلال بذلك والوفاء، فليأتين يوم ما لأحدكم فيه سعنة ولا معنة، ولا هارب ولا قارب، ولا عـافطة ولا نافطة».(63) وترتيب هذه الأمثـال عند أبي عبيـد هي كما يلي: «ماله هـارب ولا قارب» «مـاله عافطة ولا نافطة» «ماله سعنة ولا معنة».(64)

ولا يكتفي أبو الربيع بالتقديم والتأخير، بل يضطر أحيانا إلى التصرف في بعضـها بالتغيير، وقد أشار إلى هذا الـدكتور محمد بن شريفة في كتابه «أمثال العوام» عنـد حديثة عن مؤلف أبي الربيع، فقـد أورد نموذجا من

61) نكتة الأمثال ورقة 67.
62) المصدر نفسه ورقة 3.
63) المصدر نفسه ورقة 66.
64) فصل المقال 514.

هـذه الأمثـال التي تصرف فيهـا وهي: «أيها الفليل المنكسر، والـذليل المستأسر، حل جنبات الطـاعة فإن البغـاث بأرضها يستنسر وإذا ولجت بابها وحللت جنـابها وعلقت موفقا أسبابها، فألق عصـا تسيارك مخيما، وأبشر بمقتضى اختيـارك محكما ومحتكما، تمرد مارد وعـز الأبلق، ولم يبق لخيفة إليك متسلق، إلا خيفة من الأحرار لـه عبيد، والشهد لمن خالفه هبيد، فـاستشعر من هذه الجهة وحـدها شعار العبوديـة والخوف، فإنه لاحر بوادي عوف. «وعقب عليها بقـوله : «وقد اضطر فيها كما نرى إلى بعض التقديم والتأخير كما تصرف في بعضها بشيء من التغيير».(65)

وأبـاح أبو الـربيع لنفسه التصرف في هـذه الأمثال، وذلك بجعلهـا في أبواب غير الأبـواب التي وضعها فيها أبو عبيـد ابن سلام، من ذلك المثل القائل: «جرحه حيث لا يضع الـراقي أنفه» فبينما جاء في أمثال أبي عبيد في باب الجنـايات وهو الباب الثـامن عشر، نجد أبا الـربيع أورده في باب ذكر أمثال الخطأ والزلل في الأمور وهو الباب الخامس عشر. ولعل هذا ما أشـار إليه في مقـدمته بقـوله: «وربما تصرفت في بعضهـا تصرف المدل، وتخللت كلمهـا أو تعقبتهـا بـزيـادة ألفـاظ بها نهض الكـلام منهض المستقل». وقـوله في المقـدمة أيضـا: «إني مشيت على نسق اتصالـه مشي المعد لسهام النقد، واستوفيت متفرقات أمثـاله استيفاء الناظم للآلي العقد إلا أن تدعو ضرورة حسن التنظيم إلى بعض التأخير والتقديم، فأصير إلى ما يقتضيه، وأعمل على شاكل ما تنفذه وتمضيه، «ولعلي لا أتعدى في ذلك ما يختاره رأي الناقد ويرتضيه».(66)

إلى جانب ما تقدم حافظ أبو الربيع على أمثال أبي عبيد، وحرص على أن تبقى جلية واضحـة للعيان وان أدرجها في مثن كلامـه إدراجا محكما، فإنـه أخذ على نفسـه الإشـارة إليها، وذلك بـوضعهـا متميزة عن بـاقي التأليف إما مغايـرة بالآمدة أو بالأقلام، وصرف ذلك إلى عنـاية الناسخين والناقلين وترك لهم حرية الاختيار في وضع هذه الأمثال حتى تظهر جلية للإفهام، واضحـة للأذهان. قال: «ثم إن التفرقة بين هـذه الأمثال هينة في

65) أمثال العوام 1/89.

66) نكتة الأمثال 3.

هذا الاعتمال من الكمال والتمام وذلك مصروف إلى ما تيسر على الناقلين من المغايرة بالأمدة أو الأقلام، أو بغير ذلك من الوجوه التي يحلو بها للأفهام مبتغى الإفهام وملتمس الأعلام، ليكون ذلك للمقصود أظهر ولما يحتويه من الإحسان أو الإساءة أشهر، مع كونه بمؤثر الإتقان أجدر».(67)

التزم أبو الربيع بتبويب تأليفه حسب الأبواب التي ذكرها أبو عبيد، وأشار إلى ذلك في المقدمة وجعل في عرض تأليفه عناوين الأبواب التي اشتمل عليها كتاب أبي عبيد التزاما منه بالأمانة العلمية: «وقد وضعت لك في عرض الكتاب ما اشتمل عليه تأليف أبي عبيد من جوامع الأبواب، ليسهل عليك أن تقف على حقيقة دعواي وتعرف صحة منتسبى للصدق ومنتماي».(68)

الموضوع :

قسم أبو الربيع تأليفه إلى أربعة وعشرين باباً، وضع لكل منها عنوانا ورتبها كما يلي:

الباب 1 : جماع الأمثال في صنوف المنطق.

الباب 2 : الأمثال في معايب المنطق ومساوئه.

الباب 3 : جماع أمثال الرجال واختلاف نعوتهم.

الباب 4 : أمثال الجماعات من الأقوام وأبنائهم وحالاتهم.(69)

الباب 5 : الأمثال في الأقربين من أسرة الرجل وعترته.

الباب 6 : الأمثال في مكارم الأخلاق.

الباب 7 : أمثال المجد والجود.

الباب 8 : أمثال الخلة والإخاء.

الباب 9 : جماع الأمثال في الأحوال والمعاش.

---

67) يلاحظ أن ناسخ نكتة الأمثال لم يلتزم بذلك.

68) نكتة الأمثال 3.

69) أدمج البكري هذا الباب مع الباب السابق له وجعلهما تحت عنوان : «في جماع أحوال الرجال».

الباب 10 : الأمثال في العلم والمعرفة.

الباب 11 : في أهل الألباب والحزم والسلامة والزلل والجهل.

الباب 12 : ذكر الحوائج وما فيها من الأمثال.

الباب 13 : جوامع أمثال الظلم وأنواعه.

الباب 14 : أمثال في المعايب والذم.

الباب 15 : ذكر أمثال الخطأ والزلل في الأمور.

الباب 16 : ذكر الأمثال في البخل وصنوفه وأشكاله.

الباب 17 : الأمثال في صنوف الجبن.

الباب 18 : الأمثال في مرازي الدهر وحدثانه.

الباب 19 : ذكر الأمثال في الجنايات.

الباب 20 : الأمثال في منتهى التشبيه وغاياته.

الباب 21 : الأمثال في اللقاء وأوقاته وأزمانه.

الباب 22 : الأمثال في ترك اللقاء ودهوره.(70)

الباب 23 : الأمثال فيما يقال فيه بالنفي خاصة.(71)

الباب 24 : الأمثال في المطاعم.

أما موضوع التأليف فهو إسداء النصيحة للمسلم المؤمن والحث على مكارم الأخلاق، والحمل على الجد والعمل على مرضاة الله وذلك بصالح الأعمال وترك مفاتن الحياة الزائلة والتذكير بمضي الأعمار وزوال حياة الإنسان قال: «ذهب العمر وبان، وأفصح الشيب وأبان، فأصخ له ياهذا سمعك فسيفض والله نبأه جمعك، ويفيض دمع وليك أو دمعك، يا لها حالا يخرس لها الناطق، وتضيق عنها المناطق، ونوى عندها يصدق الكاذب، وفي النوى يكذبك الصادق، ونعمت العدة لذلك البين حب خالص لخالق الثقلين، أو فرق خير من حبين، فأبعد في طلق حبه إجراءك، واستعمل في خدمته خوفك ورجاءك فكثيرا ما يأمن من يخافه، ويسمن

70) جعل البكري هذا الباب مندرجا في باب : الأمثال في اللقاء وأوقاته.

71) أدمج البكري هذا الباب مع الذي يليه في باب اللقاء وأوقاته.

بنعمته مضافه، ومن يكن ضيف الأمير يسمن، ولمولانا تبارك اسمه الخلق والأمر والمن». (72)

وقد يخرج أبو الربيع عن هذا المنحى قليلا لإدراج تجربة شخصية في الحياة خرج منها بنتيجة يود أن يوليها نصيحة لسامعه، كرأيه في الأصدقاء واتخاذ الإخوان، «رب امرئ أفضت له بشقوري وزففت إليه قصيرات ضميري ليكون على النوائب ظهيري، فتنته الخبرة محذوري، أخبرته بعجرى وبجرى، ورميت به الأيام فعاد علي حجري، أشركته في كل ما علمته، مما لذذته أو ألمته، حتى لو كان بجسدي برص ما كتمته، فضاع رأس المال والربح، وبانت معايبه كما بين لذى عينين الصبح، فأرسلت على عواره فضل الذيل، وأغدقت لأسراره ليلا من الكتم، إذ الليل أخفى للويل، وليل كل أحد كذلك يكون، ولكن الحديث شجون، فتثبت من انتقاء الإخوان وميز بين الأمناء والخوان». (73)

وقد يأتي ببعض الأمثلة من الحكايات والقصص ليستدل بها على ما يود إيراده من أمثال حتى تكون واضحة للإفهام : «كالذي أضل حماريه فخرج يقتص أثرهما ويتحسس أخبارهما فعرضت له في طريقه ذات نقاب كأنه سور ظاهره رحمة وباطنه أشد عذاب فجار به خاطر البغاء وظل المبتغي عن المبتغى والابتغاء، ولم يزل يقتفى أثر هذه المتنقبة ونفسه لعطفتها عليه مترقبة، إلى أن اتفق أن سفرت له عن مثل أنياب الغول فثاب عند ذلك لب الفارغ المشغول وآب من سفر الغواية قلبه الجهول، فتذكر حماريه وعاد يضرب أصدريه صارخا وأسوءتاه بسفهى وجهلي وقائلا لصاحبته ذكرني فوك حماري أهلي». (74)

ومن هذا النوع قصة بيهس الملقب بنعامة(75) «ألم تر إلى الذي قرعت نوائب الأيام منه أي نبعة، ورزئ من بني أمه بسبعة»،(76) وقصة

---

72) نكتة الأمثال 7.

73) المصدر نفسه 8.

74) نكتة الأمثال 10.

75) انظر قصته في مجمع الأمثال 1/152، لم يذكر أبو الربيع اسمه وإنما عرض لقصته.

76) نكتة الأمثال 24.

عبد الله بن بيدرة(77) التي أشار إليها أبو الربيع دون أن يعرض بتفاصيلها، وكذلك فعل في المثل القائل : «أسرع من نكاح أم خارجة» «وأشغل من ذات النحيين».(78)

وإلى جانب القصص والحكايات أدرج أبو الربيع في مثن تأليفه بعض الوصايا التي لها ارتباط بمضمون تأليفه كوصية أبي كرام: «ونعم وصية الكرام قول أبي كرام:

إني منحتك يا كرام نصيحتي
فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق»(79)

ووصية حجار بالذوذ عن الحريم «ولذلك أوصى حجارا أبوه منتهجا سبيل الحكمة يابني أحسن القوم بقية الصابر عند الحقائق والذائذ عن الحرمة ويلحق بهذا النمط قولهم ما فجر غيور قط، ويجري ببعض الاعتبارات في هذا المجال خير للنساء إلا يراهن الرجال، فلا يكن لك بفاحشة هم، واعمل على أن كل ذات صدار خالة، والخالة أم».(80)

ووصية أوس بن حارثة لولده مالك «يا مالك التجلد ولا التبلد، والمنية ولا الدنية فاجتن من ثمرات مفهومها ما تنعش ريحه روح الطاعة، واقتنص موفقا من عمومها خصوص الثبوت على الطرائق المرضية، والواضحة الجلية جهد الاستطاعة».(81)

وأتحف أبو الربيع تأليفه بأخبار القدماء يوردها من حين لآخر كلما سنحت الفرصة له بذلك في معرض حديثه عن الأمثال، ومن هذا القبيل

77) انظر مجمع الأمثال 1/252.
78) نكتة الأمثال 64.
79) المصدر نفسه 15.
80) المصدر نفسه 16.
81) نكتة الأمثال 20.

حكاية الـربيع ابن زياد مع النعمان(82) ومن هذه الأخبار أخبـار معاوية الذي أشاد به في أكثر من موضع مـن هذا الكتاب، أشاد بحسن سياسته وقدرتـه على إصابـة الأمور: «أمـا سمعت ابن حـرب وقد كـان الآنام في عدده، والدنيـا كلها على كتده، يقول عند استشعـاره الصدر عن مشرعها الذميم، والـرواح عن مرتعها الـوخيم، وقد جد به جـد الجزع، وحضرته حـاضرة التوقع، أنكم لتقلبـون حولا قلبـا، ان وقي هول المطلع فما غـره يومئـذ الملك والسلطان ولا تحركت بـه ميعة النشـاط ليقول كما قـد قال نحن الزمـان، بل سلم الأمر للواحد القهـار وعلم أنه سبحانه هـو الدهر وبيده زمام الليل والنهار، يرحمه الله إن كـان لنقاباً، قلب الأمور صدورا وأعقابـا وتحمل أعباء الملك أحقاباً، وعـانى في محاولته أموراً صعـاباً، ثم اتخذ إلى ربه مآبا، واستفتح باستشعار خوفه من مرجو رحمته بابا».(83)
ويعود إلى الحديث عن معاوية في موضع ثـان مشيدا بحلمه ورزانة عقله متخذا منه نمـوذجا من نماذج مكارم الأخلاق قال: «يقـول معاوية رحمه الله، وما يزال مسدد المقاصد حين يرمي، أني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي، وقال فلم يـدع شيئا من الصـواب ولم يترك ما غضبي على من أماك أم ما غضبي على من لا أملك، ويقول العدل الأشج لولا أني غضبان لضربتك، وبمثل فعله يقتدى وبمثل قوله يحتج.(84)
وأمـا الموضع الثالث : فيـورد قولـه مستشهدا بـه في حسن معاملـة النساء «ولمعاوية رحمه اللـه بهذا المعنى إلمام في قوله يعني النساء، يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام،(85) ولعل وراء هذه الإشادة بمعاويـة ما أشار إليه مؤلف «بيوتات فاس» من أن أبا الربيع «كان يميل إلى تفضيل معاوية بن أبي سفيان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».(86)
بـالإضافـة إلى ما تقـدم أذكـر أن نكتة الأمثـال بها حشد هـائل من الاستشهادات من الآيـات القرآنية والأحاديـث النبوية والأبيات الشعـرية،

82) المصدر نفسه 10.
83) المصدر نفسه 18.
84) المصدر نفسه 26.
85) المصدر نفسه 27.
86) بيوتات فاس 60.

وظفها أبو الربيع في تأليفه توظيفا موفقا، وقد استخرجت من هذه النصوص القرآنية والأحاديث والأشعار هذه الجداول التالية:

الآيات القرآنية :

1) ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ 10

2) ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾ 10

3) ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ 13

4) ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ 13

5) ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا﴾ 16

6) ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾ 22

7) ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ 23

8) ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾ 26

9) ﴿ان كل من في السماوات والارض إلا آت الرحمان عبدا﴾ 30

10) ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ 34

11) ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ 36

12) ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ 43

13) ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ 43

14) ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ 43

15) ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقبلون﴾ 46

16) ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) 47

17) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيداً، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ ..48

18) ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ 49

19) ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ 51
20) ﴿ولاتتخذوا آيات الله هزؤا﴾ 56
21) ﴿في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم﴾ 56
22) ﴿أين المفر، كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر﴾ 56
23) ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾ 56
24) ﴿أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ 56
25) ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ 58
26) ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾ ... 60
27) ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ 61
28) ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾ 64
29) ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ 64
30) ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾ 65

مـن الأحاديـث والآثـار :

1) ما على الأرض شيء أحق بطول خزن من لسان ..... 4 الرسول ﷺ
2) ما صدقة أفضل من صدقة من قول ..... 4 الرسول ﷺ
3) وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ..... 4 الرسول ﷺ
4) ما سمعت فيك فهة في الإسلام قبلها ..... 6 أبو عبيدة بن الجراح
5) اليمين الغموس تذر الديار بلا قع ..... 15 الرسول ﷺ
6) إن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوتان شرب الخمر وملاحاة الرجال ..... 14 الرسول ﷺ
7) المرء بأصغريه قلبه ولسانه ..... 17 الرسول ﷺ
8) الخالة أم ..... 19 الرسول ﷺ

9) إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء لسانه ..... 19 الرسول ﷺ

10) خيركم خيركم لأهله ..... 19 الرسول ﷺ

11) من أزلت إليه نعمة فليكافئ بها فإن لم يقدر فليظهر ثناء حسنا ..... 23 الرسول ﷺ

12) من أصابته مصيبة فليذكر مصابه بي فليعزه ذلك ..... 28 الرسول ﷺ

13) إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت ..... 28 الرسول ﷺ

14) الخير عادة والشر حاجة ..... 29 الرسول ﷺ

15) أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما ..... 30 الرسول ﷺ

16) إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض ..... 32 علي

17) إن من البيان سحرا ..... 33 الرسول ﷺ

18) أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم يتكففون الناس عالة ..... 33 الرسول ﷺ

19) لا يسافر أقل من ثلاثة فإن مات واحد وليه إثنان ..... 40 عمر بن الخطاب

20) عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاة القاصية ..... 40 معاذ بن جبل

21) الرجال ثلاثة : رجل ذو رأي وعقل ورجل إذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمن رشدا ولا يطيع مرشدا ..... 41 عمر بن الخطاب

22) «اللهم إني أعوذ بك من جار» ..... 49 حديث داوود عليه السلام

23) الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق ..... 49 الرسول ﷺ

24) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ..... 65 الرسول ﷺ

الأشعار :		الشاعر :
1 – إذا المرء لم يخزن عليه لسانه	فليس على شيء سواه بخزان	امرؤ القيس
2 – رأيت اللسان على أهله	إذا سامه الجهل ليثا مغيرا	الشاعر
3 – ولست بمستبق أخا لا تلمه	على شعث أي الرجال المهذب	النابغة الذبياني
4 – وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه في التكلم	جرير
5 – إذا جاوز الإثنين سر فإنه	ببث وتكثير الوشاة قمين	قيس ابن الخطيم
6 – لا تمدحن امرءا حتى تجربه	ولا تذمنه من غير تجريب	أبو الأسود الكناني
7 – كلاك الله حيث عزمت وجها	محاطك في المبيت وفي المقيل	كميت
8 – هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا	وماذا يؤدي الليل حين يؤوب	كعب بن سعد الغنو
9 – يقول الناس في مثل	ألا أذكر غائبا تره	إسماعيل بن مسعو
فمالي لا أرى سكنى	ولا أنسى تذكره	إسماعيل بن مسعو
10 – أبعد برحلك عني حيث شئت	ولا تكثر على ودع عنك الأقاويل	النعوان بن المنذر
11 – قد قيل ما قيل إن حقا وإن كذبا	فما اعتذارك من شيء إذا قيل	العنوان بن المنذر
11 – لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم	المتوكل الليثي
12 – امض الهموم وراء الليل عن عرض	بذى سبب يقاصي ليله خببا	الشاعر الغنوي
حتى تحول أو يقال فتى لاقى	التي تشعب الفتيان فانشعبا	الشاعر الغنوي
13 – إن الغصون إذا قومتها اعتدلت	ولن تلين إذا قومتها الخشب	صادرة البربري
14 – أرب يبول الثعلبان برأسه	لقد ذل من بالت عليه الثعاليب	غاوي بن ظالم
15 – فلا هدى الله قيسا من ضلالتها	ولا لعا لبني ذكوان إذ عثروا	الأخطل
16 – هنيئا مريئاً غير داء مخامر	لعزة من أعراضنا ما استحلت	كثير عزة
17 – إذا أراد امرؤ أمرا جنىً عللا	وظل يضرب أخماسا لا سداس	الشاعر
18 – إني منحتك يا كرام نصيحتي	فاسمع لقول أب عليك شفيق	أبو كرام
أما المزاحة والمراء فدعهما	خلقان لا أرضاهما لصديق	أبو كرام
إني بلوتهما فلم أحمدهما	لمحاور جارا ولا لرفيق	أبو كرام
19 – وقد بهرت فلا تخفى على أحد	إلا على أحد لا يعرف القمر	الشاعر
20 – لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا	وما علم الإنسان إلا ليعلما	المتلمس
21 – الألمعي الذي يظن لك الظن	كأن قد رأى وقد سمعا	أوس بن حجر
22 – أخو خمسين مجتمع أشدى	ونجدني مداورة الشؤون	سحيم بن وثيل
23 – فليس لعيشنا هذا مهاه	وليست دارنا هاتا بدار	عمران بن حطان
24 – فاقطع لبانة من تعذر وصله	ولخير واصل خلة صرامها	لبيد
25 – فتى لا يحب الزاد إلا من التقى	ولا المال إلا من قنى وسيوف	الفارعة بنت طريف
26 – ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه	يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم	زهير بن أبي سلمى
27 – إذا هم ألقى بين عينيه عزمه	وأعرض عن ذكر العواقب جانبا	سعد بن ناشب
28 – ترجو الوليد وقد أعياك والده	وما رجاؤك بعد الوالد الولد	الشاعر
29 – القوم إخوان وشتى في الشيم	وكلهم يجمعهم بيت الادم	الشاعر

30 – وإذا تقاربت الحروف مخارجا بعدت عن التأليف والتركيب **الشاعر**

31 – واعرض عن العوراء أن أسمعتها واقعد كأنك غافل لم تسمع **الشاعر**

32 – وأن النار بالعوذين تذكى وان الحرب مبدؤها الكلام **نصر بن سيار**

33 – بلى أنها تعفو الكلوم وإنما نؤكل بالأدنى وإن جل ما يمضي **الشاعر أبو خراش الهذلي**

34 – من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس **الحطيئة**

35 – دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

36 – عودت كندة عادة فاصبر لها اغفر لجاهلها وروّ سجالها **الأعشى**

37 – وكنا كجدماني جديمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا **متمم بن نويرة**

38 – فلما تفرقنا كأني وملكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا **متمم بن نويرة**

39 – ألم تعلمي أن قد تفرق قلبنا نديما صفاء مالك وعقيل **أبو خراش العقلي**

40 – ولا فضل في ذاك للشجاع على الهراب وما لأحد بالمنايا يهان **عمر بن معد يكرب**

41 – وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك حتى الفرقدان **عمر بن معد يكرب**

41 – واحبب حبيبك حبا رويدا فليس يعولك أن تصرما **النمر بن تولب**

وابغض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما **النمر بن تولب**

42 – عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن مقتدى **عدي بن زيد**

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى **عدي بن زيد**

43 – لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى **الشاعر عدي بن زيد العبادي**

44 – إذا يصيبك والحوادث جمة حدث حداك إلى أخيك الأوثق **القطامي**

45 – أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح **مسكين الدارمي**

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح **الشاعر**

46 – مواليا إذا افتقروا إلينا وإن أثروا فليس لنا موال **بشار بن برد**

47 – وليس عتاب المرء للمرء نافعا إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه **معن بن أوس**

48 – ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كف تبدل **معن بن أوس**

وفي الناس إن رثت حبالك واصل وفي الأرض عن دار القلى متحول **معن بن أوس**

ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف معدل **معن بن أوس**

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل **معن بن أوس**

49 – قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغني رب غفور **الشاعر**

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب من أبن عم ولا عم ولا خال **أحيحة بن الحلاج**

إني مقيم على الوزراء أندبها إن الحبيب إلى الإخوان ذو مال **أحيحة بن الحلاج**

كل النداء إذا ناديت يخذلني إلا ندائي إذا ناديت يا مال **أحيحة بن الحلاج**

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد **أبو تمام**

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها **الأعور الشنى**

فليس يأتيك منهيها ولا قاصرا عنك مأمورها **الأعور الشنى**

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر **الأبيرد اليربوعي**

فليس الرزق عن طلب حثيث ولكن ألق دلوك في الدلاء **أبو الأسود الدولي**

تجئك بملئها طورا وطورا تجئك بحمأة وقليل ماء **أبو الأسود الدولي**

أقاتل حين لا أرى لي مقاتلا	وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس	زيد الخيل
قد يدرك المتأني بعض حاجته	وقد يكون مع المستعجل الزلل	القطامي
قوم إذا الشر أبدى ناجديه لهم	طاروا إليه زرافات ووحدانا	قريط أنيف
لا يسألون أخاهم حين يندبهم	في النائبات على ما قال برهانا	قريط أنيف
وإن أحق الناس إن كنت مادحا	بمدحك من أعطاك والوجه وافر	أبو الأسود الدولي
أعطاك قبل سؤاله	فكفاك مكروه السؤال	أشجع السلمي
واقربا منك يا جدايتها	مقيمة فاعلمي ومرتحلة	الشاعر
ذهب الذين يعاش في أكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الأجرب	لبيد بن ربيعة
يتأكلون مذمة وخيانة	ويعاب قائلهم وإن لم يشغب	لبيد بن ربيعة
أعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتد ساعده رماني	مالك بن فهم الدوس
ككلب طسم وقد تربيه	يعلله بالحليب في الغلس	طرفة بن العبد
ظل عليه يوما يفرفره	إلا يلغ في الدماء ينتهس	طرفة بن العبد
إني وجدت من المكارم حسبكم	أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا	عبدالرحمان بن حسان
فإذا تذوكرت المكارم مرة	في مجلس أنتم به فتقنعوا	عبدالرحمان بن حسان
يود الفتى طول السلامة جاهدا	فكيف يرى طول السلامة يفعل	الشاعر
فحسبك من عيش هو الموت نفسه	وحسبك داء أن تصح وتسلما	الشاعر
شباب وشيب وافتقار وثروة	فلله هذا الدهر كيف ترددا	الشاعر
كل امرئ ستئيم منه	العرس أو منها يئيم	يزيد بن الحكم
ما علم ذي ولد أيثكله	أم الولد اليتيم	يزيد بن الحكم
إن الحماة أولعت بالكنة	وأولعت كنتها بالظنة	الشاعر
فإن تك في صديق أو عدو	تخبرك العيون عن القلوب	زهير بن أبي سلمة
وفي الشر منجاة حين	لا ينجيك إحسان	الفند الزماني
وبعض الحلم عند	الجهل للذلة اذعان	الفند الزماني
لقد أفحمت حتى لست تدري	أسعد الله أكثر أم جذام	الشاعر
فلا تجعلن ودي بظهر فإنه	يفيدك نفحا والحبيب يفاد	أبو الربيع ابن سالم
ومن خير ما يعطى الصديق صديقه	نخيلة رأي مقتضاه سداد	أبو الربيع ابن سالم
وحظ على ما فيه حظ مطيعه	إذا حان من فاني الجسوم معاد	أبو الربيع ابن سالم
ولا تستهن ما قد منحت فإنها	نفائس فيها للنفوس مراد	أبو الربيع ابن سالم
وإن محبا قد حباك ببعض ما	منحتكه من حكمة لجواد	أبو الربيع ابن سالم
ألا ليس إلى عفوه عن ذنوبنا	فإن يخب التقدير في ذا فقد خبنا	أبو الربيع ابن سالم

استغل أبو الربيع موضوع تأليفه ليشير إلى ما استشنعه من بعض التعابير العربية التي ألفها العرب، ودرجوا على استعمالها، وهي التعابير التي تستعمل في مجال الدعاء والتي يراها تمجها الأسماع وتعافها النفوس وإن أجمع العرب على استعمالها، ومنها قولهم ـ هوت أمه ـ هبلته أمه ـ قاتله الله، وقد أوردها أبو الربيع ذاكرا رأيه فيها حاضا على عدم استعماله وذلك في قوله: «لا أستجيز أن أدعو لك بما تمجه الأسماع وإن انعقد على مساغه في العادة العربية الإجماع كدعائهم في موضع المدح بهوت أمه، وهبلته أمه، فإن ذلك مذهب أكرهه في حقك وأذمه، وأقبح منه لو لم يعلم مقصد قائله ومغزاه، قولهم : قاتله الله وأخزاه، ومن هذا المعنى قول امرىء القيس، ولست بمؤثره «ماله لاعدمن نفره»(87) وقول كعب بن سعد الغنوي وقد مات أخوه شبيب :

هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

فهذا النحو أجمعه مما أتخطاه وأدعه».(88)

لقد كان استقباحه بعض الأمثال سببا في حمله على تغيير بعض ألفاظها متى أحس بها تخل بالحشمة وتطيح بالوقار، وتحويلها من أصولها إلى ما يقاربها مما لا يخدش الحياء ولا يمس العفة. «وربما اعترض معترض بأن الملفوظ به في المثل البضاع عوض الإيضاع، فنعم أنا غيرته لمكان الاستشناع، وقد ترد أمثال على هذا النحو فيها قلة بودي أني إذا ذكرتها غيرتها كقولهم «خلع الدرع بيد الزوج» و«التجرد لغير نكاح مثله» ومما يمجه منها سمع المحتشم قولهم «جرحه حيت لا يضع الراقي أنفه» و«أذل من يد في رحم» ولا يخفى على الحي الألمعي ما في التمثل بأمثال هذه الأمثال من الأمر المنعي».(89).

ولا يترك أبو الربيع الفرصة تفوته دون أن ينبه على منحى أدبي كان يرى القول فيه من أفحش الفواحش، لا يرضاه لا لنفسه ولا لغيره، وهذا

---

87) شطر لبيت امرئ القيس :

فهو تنمى رميته ماله لا عد من نفره

انظر مجمع الأمثال 2/280.

88) نكتة الأمثال 9.

89) المصدر نفسه 52.

المنحنى هو الإباء ــ الذي يتخذ مادته الدسمة من أعراض الناس: «وإن الربا شتم الأعراض، وأشد الشتائم والهجاء، فلا تضمك تلك الهيجاء والراوية أحد الشاتمين فكن عما يخوض الناس فيه من ذلك أخرس اللسان مسدود المسمعين».(90)

يلاحظ على أسلوب أبي الربيع الميل إلى أساليب الترغيب والترهيب والوعد والوعيد في لغة خطابية تعززها حماسته الشديدة لكل ما له علاقة بأمور الدنيا والدين، وتقويها روحه الجهادية، وظروف العصر التي كانت تستدعي مثل هذه المواقف الخطابية التي تجدد عزائم الناس، وتعلى من معنوياتهم، وكان أبو الربيع قد أخذ على نفسه سمة ذلك بالقول والفعل. «لقد كان هذا الشيخ معلما ومربيا بالقول والقدوة، ولذلك عمد إلى بعض الآثار الأدبية المشرقية كخطبة الفصيح، وملقى السبيل للمعري، والمبهج للثعالبي فعارضها على نحو يجمع بين الأدب والدين، بل يجعل الأدب في خدمة الدين والأخلاق، وكان الكلاعي خطيبا واعظا ولهذا غلب الاتجاه الخطابي الوعظي فيما وصل إلينا من إنشائه الأدبي ككتاب جهد النصيح وحظ المنيح من معارضة المعري في خطبة الفصيح، وكتاب نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال. وينبغي أن نربط بين نزعة الحماسة الدينية البارزة في أعماله الأدبية وبين روح الجهاد التي كانت تستدعيها طبيعة الحياة في بلنسية يومئذ، والتي كان يحاول إثارتها في نفوس الناس بأساليب القول والعمل، وقد ضرب في ذلك أروع الأمثلة حين استشهد مقبلا غير مدبر وهو يقود جماعات المسلمين في وقيعة أنيشه سنة 634هـ».(91)

تحفل نكتة الأمثال بثروة لغوية كبيرة إن دلت على شيء فإنما تدل على تضلع أبي الربيع في اللغة العربية وآدابها، وقدرته على صياغة أساليبها، ونظم ألفاظها، واستحضاره لغريبها ونادرها، حتى جاءت بعض الفقر مشحونة بها، أورد منها هذه النماذج: «صبرا ولست بمصطبر، فقد جئت

90) نكتة الأمثال الورقة 14.

91) أمثال العوام 87.

بالسلم والعنقفير (92) والقنطر، (93) واحتمالا وما أراك بالمحتمل، فإنك أتيت بالدردبيس (94) والأزب (95) والطلاطلة (96) والضئبل، (97) وجاهرت ربك بالفلق (98) والفليقة، (99) والخنفقيق (100) والدهاريس (101) والأدب (102) والنادي (103) والنئطل. (104)

النموذج الثاني : فليأتين يوم ما لأحدكم فيه سَعْنَةٌ وَلاَ مَعْنَةٌ وَلاَ هَارِبٌ وَلاَ قَارِبٌ وَلاَ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ، وَلاَ سُمٌّ وَلاَ هُمٌّ (105) وَلاَ حَبَضٌ وَلاَ نَبَضٌ (106) وَلاَ سَبَدٌ وَلاَ لَبَدٌ (107) وَلاَ حَشٌّ وَلاَ حَشِيشٌ (108) وَلاَ أَقَدٌّ وَلاَ بَرِيشٌ (109)... ولا ذاقوا من طيباتها ذَوَاقًا لاَ طَعَاماً وَلاَ لَمَاقاً وَلا أَكَالاً وَلاَ لَمَاجاً وَلاَ مَضَاغاً وَلاَ شَمَاجاً وَلاَ عزوفاً عزافاً وَلاَ عَذُوفاً وَلاَ عَذَافاً وَلاَ قَضَاماً وَلاَ عَضَاضاً وَلاَ عَلُوشاً وَلاَ لَمَاظاً». (110) (111)

---

92) العنقفير : الداهية.
93) القنطر : الداهية.
94) الدردبيس العجوز.
95) الأزب : رجل أزب أي داهية.
96) الطلاطلة : الداهية.
97) الضئيل : الداهية.
98) الفلق : الشق.
99) الفليقة : قدر تطبخ ويفلق فيها الخبز.
100) الخنفقيق : الداهية.
101) الدهاريس : الدواهي.
102) الأدب العجب.
103) النادي : الداهية.
104) النئطل : الداهية.
105) ولا سم ولا حم : ماله هم غيرك.
106) ولا حبض ولا نبض : لا صوت ولا حركة.
107) لا سبد ولا لبد : لا وبر ولا صوف.
108) لا حش ولا حشيش : لا يستان ولا كلأ.
109) ولا أقذ ولا مريش : ماله شيء.
110) كلها معنى ما يؤكل ويشرب.
111) نكتة الأمثال 66.

ينتمي أسلوب «النكتة» إلى نوع المغصن والمرصع، أما المغصن فلأن أبا الربيع قابل سجعتين بسجعتين مثل : «كم أخ لي كنت وإياه كندماني جذيمة، ففجعتني الأقدار، بجلته الكريمة، ففقدته أبسط ما كنت فيه أملا، ورزئته أوفر ما كنت به جدلا فما ساغ لي بعده طعم الأنس ولا راقني وقد ولى وجه الشمس، حالف قلبي بعده كمده ولم يغن عني طول الامتاع به لما انقضى أمده».(112)

وتمضي الرسالة في جلها على هذا النمط أي مقابلة سجعتين بسجعتين وهو نوع من الأسلوب المغصن ذكره أبو القاسم الكلاعي ضمن تصنيفه لأنواع النثر في الأندلس، وقال عنه: «وسمينا هذا النوع المغصن لأنه ذو فروع وأغصان وقلما يستعمله إلا المحدثون من أهل عصرنا».(113)

ولأن أبا الربيع حلى تأليفه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار ورواية الأخبار، فيمكن أن يندرج أسلوب هذا التأليف تحت ما أسماه أبو القاسم الكلاعي بالمرصع وقال عنه معرفا به: «وسمينا هذا النوع المرصع لأنه رصع بالأخبار والأمثال والأشعار وروايات القرآن وأحاديث النبي عليه السلام إلى غير ذلك من النحو والعروض وحل أبيات القريض».(114)

تبقى قيمة هذا التأليف في كونه يهدف لغرضين أساسيين : أولهما : تعليمي موجه إلى الطلاب، والمتأدبين يتيح لهم حفظ هذه الأمثال في أساليب بليغة قوية تكون نموذجا في الكتابة خصوصا في العصر الموحدي الذي ذهب الأسلوب فيه إلى الإغراق في الصنعة وتكلف السجع، وشحن الفوائد العلمية: الفقهية، والعروضية، والنحوية، كما يظهر واضحا في أساليب الكتابة في رسائل ابن الأبار القضاعي وابن عميرة المخزومي وابن الجنان.

وثانيهما : غرض تربوي يهدف إلى إيقاظ الروح الدينية عند الناس وحملهم على التضحية في سبيل إعلاء كلمة الدين، وحثهم على التحلى

112) نكتة الأمثال 29.

113) أحكام صنعة الكلام 141.

114) المصدر نفسه 130.

بالأخلاق الفاضلة، والعمل بسنة الرسول ﷺ، والتشبع بأخلاقه وأخلاق صحابته». ومجمل القول في نكتة الأمثال أنه عمل أدبي يهدف إلى ناحيتين إحداهما تعليمية قصد بها تربية الملكة الأدبية لدى المتأدبين بواسطة مثال إنشائي يمكن النسج على منواله، وتفهم الأمثال من خلاله، والثانية تربوية تخاطب الوجدان الديني وتحث على مكارم الأخلاق».(115)

ومما يؤكد هذا الرأي النسخة التي بين أيدينا، فقد ضبطها الناسخ بالشكل التام، ووضع فوق اللفظ ما يمكن «أن يحمله من حركات مع وضع علامة» معا «فوقه يقصد بها أن الكلمة تقرأ بالحركتين (نكتة الأمثال 62) أو بالحرفين معا إذا اختلفا في اللفظ الواحد.

الخاتمة :

ختم أبو الربيع تأليفه بشيئن :

أولهما : الشكر لله على أنه هداه وأيده، وأمده بالمعونة على ما قصده، وأنجده على إتمام هذا العمل الذي كثيرا ما ارتقب له وقت فراغ يعين على تحقيقه: «فشكرا شكرا للذي هداه ثم شكرا له بعد جديدا منتهيا إلى الغاية التي لا تجد القوة عليها مزيدا عن إمداده بالمعونة على ما قصد وانجاده على إنجاز لاشتغال بأمركم ارتقب له الفراغ وترصد».(116) واعترف أنه لم يعد في هذه النصيحة أن يكون صادقا مع نفسه، صادرا في أقواله عن سريرة طاهرة، الله أعلم بدقيق خباياها ملتزما بالاعتبار بما فيها من نصائح حتى لا تكون حجة عليه.

وثانيهما : الدعاء لله أن يتقبل ما تحمله من جهة وعناء في إنجاز هذا التأليف، ويرجو ألا يسوده ما خطه فيه يوم تتلى الصحف وتتطاير : «فنسأل ربنا الكريم وإلاهنا البر الرحيم أن يتقبل كدحى فيه وكدى وتشميري في تنجيزه وجدي، وأن لايسؤوني ما خططت فيه يوم تطاير الصحف في الأيدي، وتبلى سرائر الخائن والمتعدي».(117)

---

115) أمثال العوام 89.

116) نكتة الأمثال الورقة 62.

117) المصدر نفسه.

جهد النصيح وحظ المنيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح

تمهيد :

الفصيح كتاب ألفه أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار المشهور بثعلب (200هـ - 291هـ) وكتب له الذيوع والشهرة، فكان من أكثر الكتب تداولا بين الناس ومن أهمها في المناهج التعليمية، سواء في الشرق أو في الغرب الإسلاميين، وحظى من معاصريه وممن جاؤوا بعده بالحفظ والدراسة والشرح، وتعددت المصنفات المؤلفة حوله حتى بلغت أكثر من خمسين مصنفا ما بين شرح ونقد ونظم «وانعكس اهتمام الناس بهذا الكتاب الجليل على نشاط العلماء إزاءه فتصدوا له بين شارح وناقد ومستدرك، وقد أحصيت شروح الفصيح فكانت خمسة وثلاثين، أما منظوماته فثمانية وقد شرح إحداها، وأما الكتب التي دارت حول الفصيح نقدا واستدراكا فبلغت فيما وصلني ثمانية، ومعنى ذلك أن كتاب الفصيح أثمر اثنين وخمسين كتابا وهذا يدلنا على نفاسة الفصيح وجلال قدره».(118)

وفيما يلي عرض لما ألف على الفصيح حتى القرن السابع :

في المشرق :

1 - شرح الفصيح للمبرد أبي العباس (210 - 285هـ)(119) وكان معاصرا لثعلب.

2 - شرح كتاب الفصيح لأبي عمر الزاهد المشهور بالمطرز وكان تلميذا لأبي العباس ثعلب ولازمه مدة طويلة حتى لقب بغلام ثعلب، وله أيضا كتاب «فائت الفصيح» ذكره ابن خير في فهرسته فقال: «فائت الفصيح لأبي عمر المطرز، حدثني به أبو عبد الله جعفر بن محمد

---

118) كتاب الفصيح تحقيق ودراسة للدكتور عاطف مذكور ص 149، ويلاحظ على هذا الإحصاء إغفاله ذكر معارضة أبي القاسم وأبي الربيع الكلاعيين لخطبة الفصيح.

119) كشف الظنون : 1272.

ابن مكي رحمه اللـه عن أبي مروان عبـد الملك بن سراج عن أبي القـاسم ابن الإفليلي عن أبي عمـر ابن أبي الحباب عن أبي علي البغـدادي عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد المطرز رحمه الله».(120)

3 ـ شرح الفصيح لابن درستـويه (258 ـ 348هـ) رواه ابن خير قال: «حدثني بـه أبو محمد بن عتاب رحمه اللـه عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكـر السفـاقسي عن أبي نعم أحمد بن عبـد اللـه بن إسحـاق الحافظ الأصبهاني عن أبي محمد عبيد الله ابن جعفر بن درستويه مؤلفه.(121)

4 – شرح الفصيح لابن خالويه (370هـ)،(122) أبو عبد الله الحسين بن أحمد ذكره ابن خير أيضـا حدثني أبـو محمد بن عتاب رحمه اللـه أيضا عن أبي عمرو السفاقسي عن أبي المهذب محمـد بن المهذب القرى عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه رحمه الله.

5 – شرح الفصيح لابن جني (330 ـ 392هـ).(123)

6 – شرح الفصيح لأبي هلال العسكري (310 ـ 395هـ).(124)

7 – شرح الفصيح لأبي القاسم الزجاجي (تـ 415هـ).(125)

8 – شرح الفصيح لأبي منصور الجبان (بعد 416هـ).(126)

9 – شرح الفصيح للمرزوقي (421هـ).(127)

10 – شرح الفصيح لأبي منصور الأصبهاني (393 – 432هـ).(128)

11 – أبو سهل الهروي (372 – 433 هـ) ألف ثلاثة كتب: تهذيب كتاب الفصيح ـ أسفار كتاب الفصيح – التلويح في شرح الفصيح.(129)

---

120) فهرسة ابن خير 339.

121) فهرسة ابن خير 342.

122) فهرسة ابن خير 343.

123) معجم الأدباء 2/81.

124) جمهرة الأمثال 2/304.

125) معجم الأدباء 2/61.

126) المصدر نفسه.

127) المصدر نفسه 5/34.

128) معجم المؤلفين 8/296.

129) كتاب الفصيح : 170.

12 – خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري(130) وله شرح عليها تفسير خطبة الفصيح رواها أبو بكر بن العربي عن التبريزي عن المعري.(131)

13 – شرح الفصيح لأبي القاسم بن ناقيا (410 – 485هـ)(132)

14 – شرح الفصيح لأبي القاسم الزمخشري (467 ـ 538هـ).(133)

15 – شرح الفصيح لابن المأمون (509 ـ 586هـ).(134)

16 – شرح الفصيح لأبي البقاء العكبري (538 ـ 616).(135)

17 – نظم الفصيح لعبد اللطيف البغدادي (557 ـ 629).(136)

18 – نظم فصيح ثعلب لعبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (586–655هـ).(137)

في الأندلس :

1 – شرح الفصيح لأبي محمد مكي أبي طالب القيسي القرطبي (355–437هـ.(138)

2 – شرح الفصيح لأبي محمد بن السيد البطليوسي (444–521هـ).(139)

3 – شرح غريب الفصيح لأبي العباس التدميري (تـ 556هـ) الذي استأدبه عبد المومن لبنيه بمراكش.(140)

4 – خطبة الإصلاح في معارضة خطبة الفصيح لأبي القاسم الكلاعي (تـ بعد 540هـ).(141)

---

130) معجم الأدباء 3/158 ـ فهرسة ابن خير 343.

131) الذيل 6/462 في رسم أبي عبد الله بن سعادة في ترجمة أبى القاسم بن الفرق.

132) كتاب الفصيح 175.

133) المصدر 179.

134) المصدر نفسه 185.

135) كتاب الفصيح.

136) المصدر نفسه 194.

137) المصدر نفسه.

138) كتاب الفصيح 173.

139) نفس المصدر 179 ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب 17.

140) الذيل 1/236 وانظر أيضا كتب المراجع في كتاب الفصيح 180.

141) أحكام صنيعة الكلام 28.

5 – شرح الفصيح لأبي حفص القضاعي (تـ 570هـ) واسمه عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن عديس القضاعي البلنسي، صحب أبا محمد بن السيد البطليوسي واختص به رحل إلى باجة ثم تونس وبها توفي، ذكر ابن عبد الملك أن شرحه للفصيح في ثلاث مجلدات.(142)

6 – شرح الفصيح لابن هشام اللخمي (تـ 577هـ) وهو أبو عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي أصله من اشبيلية وسكن سبتة.(143)

7 – رجز في فصيح ثعلب وشرحه لعلي بن محمد المرادي، رفعه إلى أبي يعقوب بن عبد المومن، انتهى من تأليفه سنة 567هـ:

فكمل المنظوم في شعبان سنة سبع عد ذي بيان
من السنين بعدها ستينا من بعدها خمس من المئينا(144)

8 – شرح الفصيح لأبي بكر الإشبيلي (512 ـ 585هـ) محمد بن خلف ابن محمد اللخمي.(145)

9 – شرح الفصيح لأبي بكر بن طلحة الإشبيلي (545 – 618هـ) وهو محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك درس بإشبيلية وتوفي بها.(146)

10 – التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري الشريشي (تـ651هـ).(147)

---

142) الذيل 5/2/458 ـ التكملة 2/256.
143) الذيل 8/504، وتوجد ترجمته كاملة في الذيل 6/70 والتكملة 3791.
144) الذيل 5/2/404.
145) كتاب الفصيح 181 والذيل 6/189، التكملة 1/255.
146) كتاب الفصيح 186.
147) المصدر نفسه.

11 – تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر الفهري اللبلي (623–691) استوطن تونس وبها توفي، جمع في كتابه هذا نماذج من تآليف المشارقة والأندلسيين على الفصيح.(148)

خطبة الفصح لأبي العلاء المعري في الأندلس

أ ـ أبو العلاء والأندلس :

حظي أبو العلاء المعري في الأندلس بشهرة واسعة لن نكون مغالين إذا قلنا إنه لم يحظ بمثلها في المشرق، فقد اهتم الأندلسيون بآثاره وعنوا بها دراسة وشرحا ومعارضة، وهذا الاهتمام حظي به المعري في حياته، فقصده طلاب العلم من الأندلسيين للأخذ عنه وروي عنه عدد منهم :

1 – أبو الخطاب العلاء بن حزم.(149)

2 – أبو الخطاب أحمد بن أبي المغيرة.(150)

3 – أبو الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي.(151)

4 – أبو عمر عثمان بن أبي بكر بن أحمد السفاقسي روى عن أبي العلاء خطبة الفصيح.(152)

5 – أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي.(153)

6 – نصر بن صدقة القادسي.(154)

---

148) المصدر السابق 187.

عقب الدكتور عاطف مذكور على هذا الكتاب بقوله : ذكر أبو جعفر عددا من شروح الفصيح كانت مجهولة ولا ندري عنها شيئا، فرد بذلك على الفصيح ثروة كانت ضائعة منها شرح الفصيح لأبي عمر المطرز ابن خالوية ومكي والتذميري وابن بكر بن طلحة الإشبيلي والزمخشري وابن الدهان الخضرمي، كل هذه الشروح مفقودة وبعضها لم يرد له اسم في كتب المؤلفين، ولكن أبا جعفر عرفنا بها» 191. أغفل الدكتور عاطف مذكور بين الحكم العام الذي أطلقه فهرسة ابن خير فقد ذكر فيها كتاب ابن المطرز وابن خالوية، كما أهمل الذيل والتكملة وفيها ذكر للتزميري وغيره.

149) تعريف القدماء 518.

150) تعريف القدماء.

151) الجامع في أخبار أبي العلاء 1/462.

152) الصلة / 387.

153) لسان الميزان 1/206.

154) بغية الوعاة 403.

7 – أبو عبد الله بن جابر القرطبي.(155)

8 – أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني.(156)

ومن المشارقة الذين وفدوا على الأندلس بعد أن أخذوا على أبي العلاء :

1 – أبو مالك بن الصنديد العراقي البغدادي.(157)

2 – أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي.(158)

وكان لأبي بكر بن العربي على الأندلسيين فضل كبير فقد عاد من رحلته التي حج فيها بعلم غزير وبمؤلفات لم تدخل الأندلس قبله ومن جملتها مؤلفات أبي العلاء ورسائله رواها عن تلميذ المعري الخطيب التبريزي.

كانت عناية الأندلسيين بآثار أبي العلاء أقوى من عناية المشارقة بها، وذلك يرجع لأسباب منها أن الأندلسيين لم يتأثروا بالخلاف الذي قام بالمشرق حول أبي العلاء وعقيدته، ولم يدخلوا في الصراع بين مؤيديه ومناوئيه، وكانوا يميلون دائما إلى ترجيح جانب الإيمان عنده، وحتى إذا لاحت بوادر شك، فإنها تبقى دائيما مجرد ظن لا أحد يقف عنده أو يدقق النظر أو القول فيه، ويظهر موقف الأندلسيين عامة من خلال مواقف أدبائهم ومنهم:

– أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي أحد المعجبين بآثار أبي العلاء، قال عن المعري: «... إلا أنه عفا الله عنه، أضاء حتى أظلم وأعرب حتى أعجم، وغاص في بحر هذه الفنون حتى تجاوز الدر إلى الحمأ المسنون، فحار في أمره، وبرم بذات صدره فلم يحل بطائل من دينه ولا انتفع بظنه ولا بيقينه، وكان قد رحل للعراق للقاء زعمائها والأخذ عن علمائها، فغصت به أوديتها، وضاقت عنه أنديتها، وكان شمسا طمس أنوارها، وسيلا عف آثارها، فتظاهروا على طلبه وأعانهم بما كان يشيعه

---

155) التكملة.

156) الجامع في أخبار أبي العلاء 1/463.

157) الصلة 1/189.

158) الذخيرة ق^{4}/م^{1}/87 ـ تعريف القدماء : 563.

من سيء مذهبه، فرجع(159) إلى المعرة فخفى عن العين وتسمى رهين المحبسين، وطفق يشير ولا يرمي، ويكف ولا يهمى.

– ابن بسام الشنتريني الذي أقام موازنة بين أبي العلاء وبين مقلديه من أدباء الأندلس، وبين مواضع التأثير عندهم، وما كانوا فيه يسيرون على نهجه، وذلك في أكثر من موضع، ففي ترجمته للحصري أشار إلى أنه كان يسلك سبيل المعري وقال عنه:

«.. وهيهات في قدرة العمى أن يجمع بين الأرض والسما، ولا بتقارب الصفات تقترن منازل الموصوفات:

أكل أبي ذؤيب من هذيل وكل أبي دؤاد من أياد.(160)

وفي ترجمته للسمسير أورد بعض الأبيات التي اتجه فيها الشاعر اتجاها فلسفيا فقال عنه: «والسمسير في هذا الكلام مِمَّنْ أخذ الغلو بالتقليد، ونادى الحكمة من مكان بعيد، صرح عن عمى بصيرته، ونشر مطوى سريرته في غير معنى بديع ولا لفظ مطبوع، ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء فيما كان ينظمه من سخيف الآراء، وهبه ساواه في قصر باعه وضيق ذراعه، أين هو من حسن إبداعه ولطف اختراعه.(161)

– أبو الحسن الحصري الذي يعتبر من المقلدين المعتدين للمعري والمتأثرين به في شعره من حيث إخضاعه للزوم مالا يلزم، ذكر المعري وقال عنه: «السؤال معرة لله أحمد المعرة، مدح أحرارا اكراما، وعد السؤال حراما، لَوْ صَحَاوَ صَحَّحَ أَسَرْارَه، لمحا الله إصراره، ولعله موحد لا كما سموه ملحد».(162)

من خلال هذه الآراء نستشف موقف الأندلسيين عامة من المعري، وندرك أن ما جذبهم نحو تآليفه أسلوبه المتميز المشحون بالمتون اللغوية وبكثرة الغريب ووفرة الشواهد الشعرية المقتبسة من دواوين نادرة الاستعمال لا تعرفها إلا طائفة محدودة من أهل العلم باللغة والأدب،

159) أحكام صنعة الكلام 130 ـ 131.

160) الذخيرة 7/247.

161) الذخيرة 2/890.

162) ديوان الحصري 87.

وموضوعات تآليفه التي غالبا ما كان موضوعها يدور حول الزهد، والتي لاقت رواجا كبيرا، فاجتذبت أنظار الأدباء فأقبلوا على دراستها وأخذوها نموذجا يحتذى، وسلكوا نهجها وتركت معارضات كثيرة لها. ومن هذه التآليف العلائية نذكر خطبة الفصيح التي عارضها الكلاعيان أبو القاسم وأبو الربيع، ورسالة الصاهل والشاجح التي عارضها ابن أبي الخصال وعارضها أيضا أبو القاسم الكلاعي بالساجعة والغربيب، ورسالة ملقى السبيل التي عارضها عدد من الأدباء كابن أبي الخصال وأبي الربيع الكلاعي، وابن الأبار، وابن هارون القرطبي.(163)

ب ـ معارضات الأندلسيين لخطبة الفصيح

ج ـ معارضة أبي القاسم الكلاعي :

يعتبر أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي من أبرز أدباء الأندلس في القرن السادس الهجري، وأحد المعجبين بأبي العلاء والمقلدين لآثاره، فقد عارض سقط الزند بكتاب ثمرة الأدب، وعارض الصاهل والشامج برسالة الساجعة والغربيب، وعارض خطبة الفصيح بخطبة الإصلاح. وتعتبر هذه المعارضات في حكم المفقود، ولم يصل إلينا منها إلا نتف ذكرها أبو القاسم الكلاعي في كتابه أحكام صنعة الكلام، وعقب على ذلك في تواضع علمي معتذرا عن تطلعه لمضاهاة تآليف المعري بقوله: «وتا الله إني لا علم قدري ومساحة صدري ومثقال فهمي وغلوة سهمي وقصوري عن أقصر إشارته وعجزي عن أدنى عباراته، ولكن نوزعت الظل فادعيت الجدار، وأبعدت عن العقر فاقتعدت الدار، وهيهات ما ناهضته في سقط الزند إلا بما لففت به رأسي حياء من المجد، وما أنا في مضاهاته في رسالة الصاهل والشاحج إلا كمن ضاهى بالنغبة عباب البحر المائج، وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح إلا كمن عارض بالنفس هبوب الريح، فليجف قلم المعترض، وليخب سهم المتعقب المغرض إن شاء الله».(164)

---

163) برنامج الوادي آشى 299.

164) أحكام صنيعة الكلام : 30.

ويتجلى لنا من تقديم أبي القاسم لمعارضته أن دافعه إلى هذا التأليف خوفه أن يمضي العمر دون أن يخلد في الدنيا أثرا أدبيا يحمل توبته، ويصرف فيه القول إلى تمجيد الخالق: «ولما ملت ـ أعزك الله ـ بالطالع إلى التفقه في الشرع، كرهت أن يخلق برد الشباب قبل أن أطرزه بعلم المتاب، فعمدت إلى خطبة الفصيح فعارضته بخطبة الإصلاح وأولها: «الشباب بحر سفينه التقوى لا الفسحة بالقوى، فقد يثمر الصغر ما يجتنيه الكبر، كالقتادة أولها خضرة نضرة، فإذا أخذت بالجفوف قابلتك بألدع من السيوف، ولما غمرني بضوجه مزبد موجه، وناديت بعض الأناسي، فأسلمني كالحوت المنسي تذكرت قوله سبحانه: (فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلي يوم يبعثون)، فنزهت كلمي عن تقريض المخلوق، وطيبته من تمجيد الخالق بأرج خلوق وجعلته في أوفى خفارة، ورجوته لما درج كفارة».(165)

ويبدو أن أبا القاسم الكلاعي عارض إلى جانب خطبة الفصيح كتاب المنخل الذي اختصر فيه أبو القاسم الحسين بن المغربي(166) كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، وبعث بنسخة منه إلى أبي العلاء المعري الذي رد عليه» برسالة الأغريض جوابا يقرظه ويصف اختصاره للإصلاح(167) وهذه المعارضة هي التي بدأها بقوله: «الحمد لله الذي بحكمته استأسدت أسد، واستكلبت سلول وكلتاهما تجري بها إلى الناقبة ذلول».(168)

وردت الإشارة إلى المعارضتين في فقرتين متتابعتين من كتاب «أحكام صنعة الكلام» ونشعر في قراءتهما أن الكلام يحتاج إلى ربط، ويتباين بين الفقرة الأولى التي أورد فيها نموذجا من بداية معارضة خطبة الفصيح، وبين الفقرة الثانية التي يتحدث فيها عن كتاب المنخل الذي قال عنه: «وإنما خصصته لأشياء منها: ما سأله مؤلفه في صدره من التقييض،

165) أحكام ضيعة الكلام : 28.

166) ذكره ابن عبد الملك في الذيل 8/259 في ترجمة أبى ياسر الفرج بن إبراهيم فهو الذي روى هذا الكتاب عن أبي القاسم ابن المغربي.

167) تعريف القدماء 534.

168) أحكام صنعة الكلام 29.

والثاني ما شهدت به رسالة الأغريض، والثالث : تعريه من أبيات القريض»(169) هذا التباين يدفعنا إلى طرح سؤال حول هذا الكتاب أهو كتاب أحكام صنعة الكلام كما ألفه أبو القاسم الكلاعي أم أنه مجرد تلخيص لهذا الكتاب وواضع هذا التلخيص هو أبو العباس النقارسي،(170) وورد ذكر هذا التلخيص في رحلة البلوي حيث ذكر فيها ما قرأه على أبي العباس هذا ومن جملة ذلك «جميع تآليفه في الأدب الذي لخص فيه رسالة أحكام صنعة الكلام من إنشاء الوزير الكاتب أبي عبد الله ابن عبد الغفور وكتبها لي بخطه».(171) وقد يؤكد هذا السؤال ما نجده في ثنايا الكتاب من البتر بين بعض فقراته – وإن كان موضوع هذه الرسالة لا يتسع لتقصي ذلك – أشير إلى موضع واحد بدا فيه هذا البتر واضحا بينا، وذلك في الفصل الذي خصصه أبو القاسم الكلاعي للحديث عن المعمى،(172) فقد عودنا أن يضع لكل فصل عنوانه: ففصل للخطبة، وفصل الحكم والأمثال، وفصل الموري. إلا أننا نجد في نهاية هذا الفصل – بعد أن أورد نماذج من الموري وساق قصة ناشب بن بشامة الأعور – بترا واضحا، لأن أبا القاسم ينتقل للحديث عن موضوع آخر هو المعمي دون أن يضع له فصلا وعنوانا، وهذا شيء مخل بالنظام الذي اتبعه في تبويب فصوله، ولا يعقل أن يقع فيه أبو القاسم. إذ يقول:

«وهو يكون في المنظوم والمنثور، وسبب كونه في المنثور نبهت في هذا الموضع عليه وأشرت فيه إليه، وصفته: أن تعمد إلى بيت من الشعر، أو فصل من النثر تريد أن تنثر به إلى بعض الخلان أو تمتحن به ذهن أحد الإخوان، قد سمي كل حرف من ذلك باسم من أسماء الطيور أو النبات أو غير ذلك».(173) وساق نموذجا لهذا المعمي وكيفية كتابته وعقب على ذلك مباشرة بقوله: «واعلم أن فك المنظوم أبين من فك المنثور من قبل

---

169) المصدر نفسه 28.

170) أشار إلى هذا السؤال الدكتور إحسان عباس فيما استدركه على كتاب أحكام صنعة الكلام : 264.

171) رحلة البلوي 1/189.

172) أحكام صنعة الكلام 194.

173) أحكام صنعة الكلام 194.

الوزن فإذا عمي لك ببيت فتطلب وزنه».(174) ويستمر في شرح كيفية فك هذا المعمي ويورد نموذج لذلك ليختم هذا الفصل بقوله: «وقد أثبتنا - أعزك الله - ما اخترنا من أنواع التعمية، وأوردنا ما تيسر من ضروب التورية، إن كان نطاق ذلك واسعا وعرض استيفائه شاسعاً، ففي ما ذكرناه مقنع ودليل، وغير الخالق سبحانه بالإحاطة غير كفيل لا رب سواه».(175).

جهد النصيح

التعريف بالمخطوط :

يقع في المجموع الذي به نكتة الأمثال وتحت نفس الرقم ويشغل الورقات من 69 إلى 142، كتبت بنفس الخط الذي كتبت به «النكتة» ولنفس الشخص أيضا، وكتب على الورقة الأولى وبخط عريض عنوان الكتاب:

كتاب جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح.

إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحد العلامة الأحفل أبي الربيع سليمان ابن موسى الكلاعي رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين.

رواية الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الفقيه أبي العباس أحمد ابن أبي بكر عيسى ابن محمد ابن زياد العبدري سماعا عنه.

رواية الفقير إلى رحمة الله تعالى أبي بكر ابن عمر ابن عبد الله ابن صالح القرشي سماعا منه. وقد كتب تحتها وبخط مشرقي سماعه لهذا الكتاب وتاريخه :

174) المصدر نفسه 195.

175) المصدر نفسه 198.

«شاهدت في أصل الشيخ الفقيه العالم الأمير شمس الدين أبي عبد الله محمد المسمع المذكور ما حكايته بخط المصنف حرفا بحرف : قرأ علي جميعه الفقيه الجليل النبيه الزكي الأصيل أبو عبد الله محمد بن الفقيه الأجل الكاتب أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد ابن زياد العبدري حفظه الله وأعانه على طاعته وتقواه فليروه عني بذلك إن شاء الله نفعنا الله وإياه، قاله سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي وكتب بخطه في شهر رمضان المعظم من سنة تسع وعشرين وستمائة والحمد لله كثيرا، نقله كذلك كما شاهده على هيئته هذه فقيد رحمة ربه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل. ملحق جميعه وهوْ صحيح كتبه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي حامدا مصليا مسلما».

وقد صححت هذه النسخة وقوبلت بنسخة العبدري وعليها تصحيحات بالهامش كتبت بخط مشرقي وأحيانا يضع كلمة «صح» فوق النقط. وعلى آخر ورقة تاريخ مقابلة هذه النسخة وتصحيحها :

«قرأت جميع هذا الكتاب وهو كتاب جهد النصيح وخط المنيح من مساجلة أبي العلاء المعري في خطبة الفصيح إنشاء الشيخ الفقيه الأجل الخطيب الإمام المحدث الأوحد العلامة الفاضل الأوحد البارع الأمير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الفقيه الأجل الكاتب أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري أدام الله توفيقه وأرشد إلى كل خير طريقه وهو ينظر في أصله الذي منه نقل لي ويعارض به وصح وثبت بالقاهرة المحروسة بالمدرسة المستجدة الصالحية قدس الله روح منشئها في مجالس آخرها الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وخمسين وستمائة وكانت قراءتي على المسمع المذكور بجميع هذا الكتاب المذكور بحق سماعه لجميعه من المصنف المذكور حسبما ذكر في طبقة سماعه المنقولة من أصله أول هذا الكتاب وصح وثبت كتبه فقير رحمة ربه أبو بكر بن عمر بن عبد الله بن صالح القرشي في التاريخ

المذكور مصلح إلي وهو صحيح والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وتحت هذا الكلام كتب العبدري بخط يده وهو خط أندلسي واضح:

«صح كله وكتب محمد بن أحمد بن أبي بكر العبدري حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه محمد ومسلما تسليما كثيرا».

زمن تأليف جهد النصيح :

يحفل المخطوط بتجارب إنسانية كثيرة ومتعددة صدر فيها أبو الربيع عن معايشة وواقع، وجاء برأيه في أشياء كثيرة كالأقرباء، والنفس البشرية وتقلباتها، وغدر الدهر ومصائبه مما يرجح أن تأليفه لهذا الكتاب كان بعد أن قطع مرحلة من العمر طويلة، ويؤكد هذا الترجيح ما ذكره فيه عرضا وهو قوله: «ما أكلت أكالا فلذ لي منذ اعتبرت آخرى وأولي، ولا ذقت غماضا فهدأت عليه العين منذ طالعني من مرتبا الستين الحَيْنُ».(176) واستئناسا بهذا القول يمكن أن يكون تاريخ التأليف حوالي 625هـ

أقسام الكتاب :

وضع أبو الربيع لكتابه : استفتاحا، ومقدمة، وموضوعاً.

استفتح كتابه بآية قرآنية : ﴿**ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء**﴾. ثم يبدأ بالحمد لله الذي وهبه فكرا قويا مشعا ومستشرفا للعبر، وأعطاه حرصا على شكره في السراء والضراء، وحمده على نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تحصى، واستوهبه فراغا يعينه على تمجيده، ولسانا بليغا مبادرا إلى تسبيحه، وقلبا مستعدا مبادراً للخير، ومعرفة بقدر عارفة الإسلام.

«الحمد لله الذي وهب لي على الكبر فكرا مستشرفا للعبر، وحرصا فيما يوليه أو يزويه على مزية الشكر وحسن المصطبر، أحمده سبحانه على نعمه التي أفاض علينا منها أنق من فضفاض الحبر، وأكثر من الرمل والحص والشجر».

---

176) جهد النصيح 108.

ثم يأتي بعد الحمد لله بالصلاة على الرسول خير البرية، والنموذج الأعلى في الفصاحة والبلاغة، وعلى آله وعترته الأكرمين.

المقدمة :

ذكر فيها الغرض الأساسي من هذا التأليف، وهو أن أفضل ما جالت فيه أقلام المرء هو تمجيد ذات الله، والتسبيح بحمده، وأسداء النصح للمسلم، وإرشاده إلى خير السبل، واختار لذلك حر الكلام وموشحا بألفاظ الفصيح معارضة بخطبة أبي العلاء المعري، وقد حاول أن يعتذر عن مطاولته لأبي العلاء في تأليفه في تواضع شديد: «وانه لسجال للفظ السديد بتوهين تعاطيه حكم واسجال، وإلا فأبو العلاء أبو العلاء ومن لمساجله بسهم المنيح أو الغلاء».(177)

لخص الدافع الذي دفعه إلى هذا التأليف في أمرين أولهما شغل الفراغ بشيء يعود بالنفع المعنوي ويخلد ذكرا في الدنيا ويكسب صاحبه ثوابا في الآخرة، وثانيهما علو كعبه في علوم البلاغة، وتمكنه من صناعة الألفاظ، واللعب بأطراف الكلام «ولو لم يقيد إلا ما يحسن الاعتناء ويتأكد التحصيل له والاقتناء لقلت حاجة الناس اليوم إلى القراطيس ولكنه قطع لزمان الفراغ بما يوهم حسن المساع، ودعوى في البلاغة لعل فيها للمنصفين والمستوصفين بعض البلاغ».(178)

ولم يترك المقدمة تمر دون أن يطرح فيها قضية قد يجدها القارئ خروجا عن مضمون الكتاب وهو تشعب موضوعات الحديث، وسعيه وراء معاني الألفاظ واستقصاء ذلك، إذ أن المؤلف يجد نفسه مضطرا إلى هذا الأمر. «وسيتشعب بي الكلام إلى شعب قد يظنها الناظر أو السامع خارجة عَمَّا ذهبت إليه من مذهب والإطالة لذلك مقتضبة وما كل المقاصد لكل الناس مرضية، وتبدد معاني الألفاظ التي تضمنها الفصيح

---

177) جهد الفصيح 70 : المنيح : ثامن قدام المسير، وقيل هو الذي لا نصيب له، والغلاء بالكسر والمد من غاليته أغاليه مغالاة وغلاء إذا راميته، وعند ابن سميرة: «سهر الغلاء محدود: السهم الذي يقدر به مدى الأميال والفراسخ والأرض التي يستبق إليها».

178) جهد النصيح 70.

وقصد بها التوشيح مما يعذر الظنون والأوهام، ويضطر إلى التشعب الكلام.(179)

الموضوع :

جعل كتابه في ثلاثين بابا مراعيا نفس الترتيب الذي وضعه ثعلب لفصيحه وهذه الأبواب هي :

1 – باب فعلت بفتح العين.
2 – باب فعلت بكسر العين.
3 – باب فعلت بغير ألف.
4 – باب فعل بضم الفاء.
5 – باب فعلت وفعلت باختلاف المعنى.
6 – باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى.
7 – باب أفعل.
8 – باب ما يقال بحرف الخفض.
9 – باب ما يهمز من الفعل.
10 – باب من المصادر.
11 – باب ما جاء وصفا من المصادر.
12 – باب المفتوح أوله من الأسماء.
13 – باب المكسور أوله من الأسماء.
14 – باب المكسور أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
15 – باب المضموم أوله.
16 – باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى.
17 – باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.
18 – باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى.
19 – باب المشدد.
20 – باب المخفف.
21 – باب المهموز.

179) جهد النصيح 70.

22 – باب ما يقال للمؤنث بغير هاء.

23 – باب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر.

24 – باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.

25 – باب ما الهاء فيه أصلية.

26 – باب.

27 – باب ما جرى مثلا أو كالمثل.

28 – باب ما يقال بلغتين.

29 – باب حروف مفردة.

30 – باب في الفرق.

تتراوح هذه الأبواب بين الطول والقصر، فبعضها طال حتى شغل تسعا وعشرين صفحة كباب من المصادر، بينما قصر بعضها حتى ما يتعدى صفحة واحدة كما هو الشأن في الأبواب:

باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء.

باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى.

باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى.

وقد يقصر أحد الأبواب حتى ما يتعدى بضعة أسطر كما هو الحال بالنسبة لباب ما الهاء فيه أصلية، وهذا راجع إلى كمية الألفاظ الواردة في الفصيح، والتي وشح بها أبو الربيع تأليفه، واختار لنهاية كل باب أن يجعل له خاتمة عبارة عن آية قرآنية :

الباب الأول :

﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾. الآية 73.

الباب الثاني :

﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾. الآية 75.

الباب الثالث :

﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾. الآية 79.

الباب الرابع :

﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ الآية 81.

الباب الخامس :

﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾. الآية 83.

الباب السادس :

﴿الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾. الآية 87.

الباب السابع :

﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾. الآية 90.

الباب الثامن :

﴿يابني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانْه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾. الآية 91.

الباب التاسع :

﴿بئس مثوى المتكبرين﴾. الآية 92.

الباب العاشر :

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾. الآية 105.

الباب الحادي عشر :

﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾. الآية 107.

الباب الثاني عشر :

﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم من آياته تستكبرون﴾ الآية 112.

الباب الثالث عشر :

﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ ويؤثرون باقية ويرفضون فانية **﴿فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون﴾. الآية 116.**

الباب الرابع عشر :

﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾. الآية 119.

الباب الخامس عشر :

﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ الآية 121.

الباب السادس عشر :

﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ الآية 122.

الباب السابع عشر :

﴿وما كان ربك نسيا رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا﴾ الآية 123.

الباب الثامن عشر :

﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ الآية 124.

الباب التاسع عشر :

﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾. الآية 125.

الباب العشرون :

﴿لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾. الآية 126.

الباب الواحد والعشرون :

وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾. الآية 127.

الباب الثاني والعشرون :

﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون﴾. الآية 128.

الباب الثالث والعشرون :

﴿أولئك كالأنعام بل هم أضَلُّ﴾. الآية 128.

الباب الرابع والعشرون :

﴿كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم موصدة في عَمَد ممدة﴾. الآية 129.

الباب الخامس والعشرون :

﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾. الآية 129.

الباب السادس والعشرون :

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ الآية 130.

الباب السابع والعشرون :

﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾. الآية 131.

الباب الثامن والعشرون :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾. الآية 135.

الباب التاسع والعشرون :

﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾. الآية. 140.

الباب الثلاثون :

﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾. الآية 142.

إلى جانب هذه الآيات أورد أبو الربيع آيات قرآنية غيرها ضمنها فقر هذه الأبواب وأدرجها ضمن تأليفه، منها: **﴿ان كل من في السماوات والارض إلا آت الرحمان عبدا﴾**(180) **﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق﴾**(181) **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾**.(182) **﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في**

---

180) جهد النصيح 96.

181) نفس المصدر.

182) نفس المصدر97.

الأرض ولا يصلحون﴾.(183) **﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾.**(184)

وإذا كان الغرض الأساسي من تأليف جهد النصيح هو تمجيد الله سبحانه، ونصيحة المسلم وإرشاده إلى خير السبل، فإن هذا التأليف يمكن أن يعتبر بحق تقييد سجل فيه أبو الربيع نخيلة رأيه في التدريس والحياة على مدى طويل من عمره، فجاء حافلا بالحكمة والموعظة، يرشح بآرائه في موضوعات كثيرة تندرج كلها تحت مفهوم النصيحة التي آل على نفسه إسداءها للناس، ومن هذه الآراء:

1 – رأيه في الطرق التعليمية :

لا نبالغ إذا قلنا أن أبا الربيع قضى حياته كلها في ميدان التعليم، نصفها الأول كتلميذ يتلقى العلم من أفواه المشايخ ويتحمل عناء الرحلة من مكان إلى آخر سعيا وراء رصد أكبر قدر يستطيعه من علوم عصره، ونصفها الثاني كأستاذ تحفل رحاب جلساته بأوفر عدد من الطلاب يقصدونه من كل أنحاء بلاد الأندلس والمغرب، وإفريقية، وعلى هذا يكون من الطبيعي أن يخرج من هذا المجال برأي تربوي توجيهي يرشد به طلبته الذين سيصبحون فيما بعد شيوخا يجلسون لأقراء التدريس وتعليمهم، فلم يبخل عليهم بنصحهم وتوجيههم إلى أحسن السبل التربوية التي يمكن للمعلم الناجح أن ينهجها في مجال التعليم حتى يحببه للأطفال فيقبلون عليه بجد ونشاط، وألح على جانب مهم في هذا المجال التربوي وهو التوقيت المخصص للتدريس وإلى أي حد يمكن للمعلم أن يحتفظ بتلامذته في حلقة الدرس، لأن هذا التوقيت له فوائده إذا لزم الحد المعقول، وله أضراره أيضا إذا استغل بإفراط، قال أبو الربيع : «ويا معلم الخير أن صرفت الصبيان مبكرا لم تعدم من آبائهم منكرا، لأنهم يشغبون الساحة ويتعودون الراحة، واعتيادها يورث سوء الملكات ويورط راكبها في الهلكات، وإن صرفتهم مظلما كنت لنفوسهم مؤلما، ولم

183) نفس المصدر 103.

184) نفس المصدر 138.

تفقد من أذكيائهم متظلما، وإن حفظ الجمام لنعم المعونة على قبول الإفهام، وأعدل المآخذ فيهم تأخيرهم على قدر وإحجامهم للغد المنتظر، فاصرفهم هكذا صرف الله عنك الأذى».(185)

2 ـ رأيه في الزواج :

ولا يبخل أبو الربيع أن يشير على من يستمع إلى نصائحه أو يطلب منه تنوير رأيه بما ينير له طريقه في الحياة ويهديه سواء السبيل، ولما كان الزواج ضروريا في المجتمع، كان لابد له أن يوجه رأيه في هذا الموضوع الحيوي الذي قد تترتب عنه سعادة المرء أو شقاؤه، فذكر رأيه في اختيار الزوجة، وما هي المقاييس التي يجب على المسلم وضعها في اعتباره عند اختياره لشريكته، فرجح الحصن على كفة الحسن، وفضل للمرء أن يتزوج الحصان دون أن يلتفت إلى جانب الحسن عندها، أما إذا اجتمعا معا فتلك الغاية القصوى، وإن لم يجتمعا فالأفضل سوداء حصان على حسناء تخشى العار، لأن المرء لا يأمن على نفسه وعلى بيته إلا بالزوجة الصالحة، قال أبو الربيع: «فيا مسترشدي في النكاح لا تعدل بالحرة الحصان، فالحصانة أزين على النسوان، أما والله لصفة الحصن أكد فيهن عند الدين الفطن من صفة الحسن، وماذا يجدي جمالها الرائق إذا ساءت منها الطرائق، سوداء تحفظ الغيب خير من حسناء تغشى العار وتتخلل العيب، ان الحسن مع هذه الحال لمذيم وإن اقترانه بالحصن لعظيم، أحصنت ابنة عمران فأنزل الله بثنائها القرآن، وحاولت امرأة العزيز نكرا فأجرى لها بذلك ذكرا، وإذا أحصنت العقيلة طابت عنها الأنباء المنقولة خير القرائن الحصان كما أن خير المراكب الحصان».(186)

وفي موضوع الزواج يفاجئنا بموقف صلب يعتبر بادرة نادرة خاصة بالنسبة للعصر والبيئة اللذين عاش فيهما، يتجلى هذا في موقفه من تعدد الزوجات، إذ يرفض مجرد التفكير في ذلك نظرا لما يمكن أن يجر من

185) جهد النصيح 76.

186) جهد النصيح 94.

المشاكل لا حصر لها، خصوصا وأن الاعتصام يحصل للرجل بامرأة واحدة، ولذا يتشدد أبو الربيع في هذا الموضوع ويرفض فكرة تعدد الزوجات بل يذهب إلى أبعد من هذا الرفض، إلى تمنى تحريمه، وهذا في الحقيقة موقف جرئ من عالم مسلم وفي مجتمع كالمجتمع الأندلسي الذي عرف أنواعا عديدة من الإماء والسراري وما ملكت اليمين، وألح على رأيه وساقه في لهجة الأمر : قل للمستكثرين من النسوة لك فيمن تقلل منهن أحسن الإسوة، بامرأة واحدة يحصل للمرء الاعتصام، ويسهل عليه إن لم ترضه الانفكاك من عقدتها والانفصام، وأما امرأتان فمن أعظم أسباب المحن المتان فليتهما محرمتان».(187)

ولم يدع موضوع الزواج دون أن يقف عند ركن من أهم أركانه، وهو الصداق وطالب أن يكون المهر في حدود المعقول، وألا يطلب فيه الشطط: فقدر الأمور في صدورها تقديرا، وإذا مهرت المرأة فلا تجعل مهرها كبيرا، فالسرف لا يفيدك معونة، وأعظم النساء بركة أقلهن مؤونة».(188)

3 ـ رأيه في الشعر :

رفض أبو الربيع الشعر إذا كان حرفه يتعيش منها الشاعر، لأنه يتزه الكلام نثرا ونظما أن يكون خالصا لغير الله، فهو الكريم وهو المتاح والوهاب، ولا يصيب المرء من رزقه إلا ما وهبه إياه «وليحذر من أوتي في تنسيق الكلام باعا، وأنس من نفسه في النظم أو النثر نطباعا أن يغتنم له في سوق الدنيا نفاقا فيستجلب به من عند خزائن ربه رزقا وإنفاقا فيجعل شكر مولاه عما أولاه من إبداع وإحسان التعرض بنتائج إحسانه لإنسان».(189)

وأنكر شعر المديح وما كان فيه تكسُّبيّاً لما قد يجره من مغالاة في القول وهوان الهمة: «ولعمري لقد رخص سعر الهمة على من كان

187) نفس المصدر 132.

188) المصدر نفسه 77.

189) جهد النصيح 109.

الشعر له رأس الذمة، إذا أنفقه في ابتغاء النفقة وأطلقه في مسرح الغلواء اللوبيقة».(190)

ويلتقى أبو الربيع في نظرته لشعر الهجاء(191) والتكسب بالمديح مع أبي العلاء المعري إذ كل منهما يرى أن الشعر لا يجب أن يتخذ وسيلة للتقلب الأعراض وسب المحصنات، ولا أن يتخذ وسيلة للمديح لأن الشاعر يضطر فيه إلى وصف الممدوح بما ليس فيه فيحمله ذلك على الكذب «لأن الشعر داع إلى سوء الأدب وفساد المنقلب، لأنه لضيقه وصعوبة طريقه يحمل الشاعر على الغلو في الدين حتى يأول إلى فساد اليقين ويحمله على الكذب، والكذب ليس من شيم المؤمنين».(192) وربط أبو العلاء بين التكسب بالشعر ومهانة الحسب، لأن الشاعر يتذلل للممدوح فيفقد الكثير من كرامته «الشعر إذا جعل مكسبا لم يترك للشاعر حسبا، وإذا كان لغير مكسب حسن في الصفات والنسب ما لم تسب المحصنة وتعد للعار الحصينة».(193) أما أبو الربيع فكان يرى أن المرء إذا أوتي «فضلا من القول فإما أن يصرفه في عظمة ربنا ذي الجلال والطول، وإما أن يقتصر خوفا مما في الغلو من الغَوْل»(194) وضرب مثلا بشعراء الجاهلية وكيف صانوا أحسابهم عن ذل السؤال بالخوض في وصف ما حولهم في سيئتهم من الإبل والخيل، وما يصادفونه في طريقهم إلى الممدوح من اللهول، وخرج بنتيجة قارة هي أن «الشعر حلية زائنة إذا كانت لتلك المآخذ مباينة، وحلة أنيقة مالم تسلك بها تلك الطريقة فإن سلكت فإنما الشعر في الحقيقة :

زخارف وأكاذيب يبيت بها
ذو اللب رهن وساويس وأفكار

---

(190) المصدر نفسه 109.

(191) انظر الصفحة 32 من هذا البحث.

(192) أحكام صنعة الكلام 36.

(193) من خطبة الفصيح لأبي العلاء، أحكام صنعة الكلام 38 وردت هذه الكلمة الحصينة وعلق عليها المحقق بقوله كما وردت في الأصل ولعلها المصينة لا العصينة، وهي اسم فاعل من صان لتطابق المعنى بين السجعتين ؟؟

(194) جهد النصيح 110.

وربما لقي الممـــــدوح مـــــادحـــــه
بمثلهـــا من مـــواعيـــد وأعـــذار

فـــلا يطعني لســـاني إن مـــلأت بـــه
منى غـــداة احتفـــال شـدق مهـــدار

إن لم تكن غير حـــوبـــاء مكـــرمـــة
فما إذالتهـــا بـــالموقـف الـــزار

صـــون الفتـى وجهـــه أوقى لهمتـــه
والـــرزق جـــار على حـــد ومقـــدار

قنعت وامتـــد مـــالي فـــالسماء يـــدي
ونجمها درهمي والشمس دينـاري(195)

والشعر الذي يراه حلية زائنة هو الشعر الذي يدل على مكارم الأخلاق ويحمل الناس على أخـلاق الرجال، وذكـر كنموذج لهذا الشعر ما شـابه شعر عمرو بن الاطنـابة: «ولا تنسى ولله ولكتابـه، المثل الأعلى ما شاكل في الشعر أبيات عمرو بن الاطنابـة مما يؤنس مكارم الخلال ويحمل على أخلاق الرجال فمن الشعر حكمة وكلمة الحكمة ضالة المؤمن، وربما كان له فيها رحمة وبها عصمة».(196)

وفي هذا الـرأي أيضا يلتقى مع أبي العلاء المعري الـذي أورد رأيه في الشعر في خطبـة الفصيح، وعدد مكارم الأخـلاق التي يدعـو إليها: «وإذا رأيت الشـاعر فـلا تقل: (والشعراء يتبعهـم الغارون) فإن الآيـة وصلت باستثناء، وجني السيئـة شر الجني، لا تجهلوا فضيلة الشعر فإنـه يذكر النـــاس، ويحـــل عـزمـــة الفاتـــك، ويعطف مـــودة الكـاشح، ويشجع الجبان :

وإن أشعـر بـيـت أنـت قائـلـه بيت يقال إذا أنشدته صدقا(197)

195) جهد النصيح 110.
196) المصدر نفسه 131.
197) أحكام صنعة الكلام 38.

استغل أبو الربيع الأحداث الدينية والتاريخية في الاستدلال على قدرة الخالق التي لا حد لها، وضرب الأمثال للناس لعلهم يتعظون بها، واختار لكل فكرة ما يناسبها من أنباء الأمم الغابرة، فإذا تحدث عن قدرة الله في تسخير الرياح، وكيف خلق منها ما يصلح وما يفسد، استعرضها جميعا: الشمال، والجنوب والصبا والدبور، وعند الدبور ذكر كيف كانت بقدر السميع العليم سببا في فناء عاد «وأما الدبور فربما دبرت موقعة لا تعاد كما جرى لقوم عاد لما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم، تنادوا من أنديتهم أن هذا عارض ممطرنا، ومخيلة بالسقيا تبشرنا بل هو ما استعجلتم به معشر الأشقياء ريح تدمر بأمر ربها كل الأشياء، فأصبحوا تمج العين أماكنهم، ولا ترى إلا مساكنهم».(198)

وإذا ذكر قضاء الله وكيف يمضى في خلقه لا شيء يوقفه أو يحد من قدرته، هذه القدرة التي تعم وتشمل كل المخلوقات، بما فى ذلك الأنبياء والرسل، ويعزز هذا الرأي بقصة موسى وملك الموت، كيف فقأ عينه ولم يمنع ذلك ملك الموت من أن يمضى أمر الله في نبيه عندما حان الوقت : «أعلمت كيف فقأ موسى عليه السلام عين ملك الموت، فما منعه ذلك من تلبية صوت الموت، ولا منعت الملك عينه المفقودة من قبيل الكليم عن معاودة الإمضاء فيه لأمر الله العزيز العليم».(199)

وإذا تحدث عن النبوة والأمومة، ذكر فضل الأم لكونها أما كانت حرة أو أمة، وأعطى كأمثلة لأبناء شرفوا بأمهاتهم وإن كن إماء سيدنا إسماعيل وأمه هاجر وسيدنا إبراهيم وأمه هاريته: «وقد تكون الأم أمة فلا يعدم ابنها تكرمة ولا يُغِبُّ مكرمة، وتشد أموتها لقومها ظهرا كما أوجب مكان هاجر

(198) جهد النصيح 75.

(199) جهد النصيح 92.

ومارية للقبط نسبا وصهرا، فتلك أم ابن الخليل وهي أمكم يابني إسماعيل، وهذه أم لإبراهيم بن الرسول وخيرة المصطفى ﷺ في ذلك الجيل». (200)

وفي معرض حديثه عن الصدقة وتحبيبها للناس وتشجيعهم عليها أورد قصة أبي الدحداح وكيف تصدق بالنخل امتثالا لقول الله سبحانه: ﴿**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له**﴾، «إن أبا الدحداح لما كمل إيمانه وتمكن تحت حائط الإسلام مكانه، وسمع قول الذي ضمنه تنزيله، من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، هجر في مرضاة مولاه العين والعرض، واحتقر في جنب ما تقاضاه النخل والأرض وقال يارسول الله أو أن ربنا يحب منا القرض، ثم تصدق لله بحائط فيه ست مائة نخلة قد اكتملن في الصلاح، فأسمعه داعي المجازاة من الكريم الفتاح على لسان خير من ولدته قريش البطاح، كم عذق مذلل في الجنة لأبي الدحداح». (201)

إلى جانب الأخبار أورد متونا شعرية وإن عدت بالنسبة للنكتة» أقل عددا، إذ لم تعد الخمسين شاهدا إلا قليلا، إلا أنها انتظمت الأفكار التي ود أبو الربيع إدراجها في تأليفه كالحث على الأخلاق، الأعراض عن الحياة الدنيا، الموت، الأعمال الصالحة، الوفاء، الكرامة:

---

200) المصدر نفسه 96.

201) المصدر نفسه 138.

إبن اللبون إذا ما لز في قرن	لم يستطع صولة البزل القناعيس	جرير
من يلق خيرا يحمد الناس أمره	ومن يعو لا يعدم على الغي لائما	المرقش الأصغر
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم	المتوكل الليثي
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب	النابغة الذبياني
ما مر يوم إلا وعندهما لحم	رجال أويو لغان دما	عبيد الله بن قيس الرقيات
ولن يراجع قلبي حبهم أبدا	زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا	قعنب بن صخرة
أصبح من ليلى الغداة كناظر	مع الصبح في أعقاب نجم مغرب	قيس بن الملوح
رعد وأبرق يا يزيد	فما وعيدك لي بضائر	الكميت بن زيد الأسدي
لا تحرم مريضك ما يشتهيه	فإن شفاه شيء فالله يشفيه	
عجبت لمن يرجو لبرء شكاته	سوى ربه ياما أضل وما أغوى	
أرجو امرءاً مثلي لإبراد علتي	وأمري إلى ربي وأتركه لغواً	
في فؤاد الشجي نار أسى	وأحر نار الجحيم أبرذها	
إذا ما أتيت الحارثيات فانعنى	لهن وخبرهن أن لا تلاقيا	مالك بن الربيب
وعطل قلوصي في الركاب فإنها	ستبرد أكبادا وتبكى بواكيا	مالك بن الربيب
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى	تأهب لأخرى مثلها فكأن قد	
فما كان قيس هلكه واحد	ولكنه بنيان قوم تهدما	النمر بن ثولب
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده	سرور وإن يشتاق فيه إلى النسل	المتنبي
خلقنا رجالا للتصبر والأسى	وتلك الغواني للبكاء المآثم	
بانوا فماتت أسفا بعدهم	وإنما الناس نفوس الديار	
لو وجدنا إلى الفراق سبيلا	لا ذقنا الفراق طعم الفراق	
فدون عليك فإن الأمور	بكف الإله مقاديرها	الأعور الشني
فليس يأتيك منهيها	ولا قاصر عنك مأمورها	الأعور الشني
تبكي عليهن البطاريق في الدجى	وهن لدينا ملقيات كواسد	المتنبي
أطلق يديك تنفعاك يا رجل	واعتض من الريث محمود العجل	
كذياذ الصوادي عن قرى الماء بعدما	أتى بالفلى سبع لها وثمان	
ولا بمقدار ما تنداح دائرة	في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر	ابن الرومي
أنا محيوك فاسلم أيها الطلل	وإن بليت وإن طالت بك الطيل	القطامي
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى	كالطول المرخي وتنياه باليد	طرفة بن العبد
فمالا يكن حسبي طويلا فإنني	له بالفعال الصالحات وصول	مبشر بن هذيل الفزاري
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم	بعارفة حتى يقال طويل	مبشر بن هذيل الفزاري
لمن أخاطب مالي أين يذهب بي	قد صرح الدهر لي بالمنع واليأس	أبو الربيع
أبغي الوفاء بدهر لا وفاء به	كأنني جاهل بالدهر والناس	أبو الربيع
أثنى علي بما علمت فإنني	أثنى عليك بمثل ريح الجورب	أبو الربيع
زخارف وأكاذيب يبيت بها	ذو اللب رهن وساويس وأفكار	الرصافي البلنسي
وربما لقي الممدوح مادحه	بمثلها من مواعيد وأعذار	الرصافي البلنسي
فلا يطعني لساني إن ملأت به	في غداة احتفال شذق مهذار	الرصافي البلنسي

إن لم تكن غير حوباء مكرمة	فما إذالتها بالموقف الزار	**الرصافي البلنسي**
صوت الفتى وحبه أوقى لهمته	والرزق جار على حد ومقدار	**الرصافي البلنسي**
قنعت وامتد مالي فالسماى يدي	ونجمها درهمي والشمس دينار	**الرصافي البلنسي**
ومن تكن قرحة بنيه	يصبر على مصه الصديدا	**السميسر**
يموت راعي الضأن في جهله	كموت جالينوس في طبه	**المتنبي**
وربما زاد على عمره	وزاد في الأمن على سربه	**المتنبي**
يا بكر بكرين ويا خلف الكبد	أصبحت مني كذارع من عضد	**الكميت بن زيد الأسد**
ما هي إلا شربة بالحوءب	فصعدي عن بعدها أو صوبى	**دكين بن سعيد**
أسوق عير امائل الجهاز	صعبا يفزيني علي أو فاز	**رؤية بن الحجاج**
تباعد مني فطحل أن سألته	أمين فزاد الله ما بيننا بعدا	**جبير بن الأضبط**
يارب لا تسلبني حبها أبدا	ويرحم الله عبدا قال آمينا	**عمر بن أبي ربيعة**
أفنى تلادي وما جمعت من نشب	قرع القواقيز أفواه الأباريق	**الأقبشر الأسدي**
فلا الضل من برد الضحى تستطيعه	ولا الفيء من برد العشي تذوق	**حميد بن ثور**
لكل اجتماع من خليلين فرقة	وكل الذي دون الممات قليل	**علي ابن أبي طالب**
وإن افتقادي واحدا بعد واحد	دليل على أن لا يدوم خليل	**علي ابن أبي طالب**

بالإضافة إلى هذه الشواهد الشعرية، عمد أبو الربيع إلى بعض الأبيات ونثرها في تأليفه وأدرجها ضمن جمله وتعابيره، من ذلك بيت امرئ القيس:

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

في قوله : «إن الثريا وإن شدت بأمراس كتان في مصامها فلابد من انفصامها، ولا مطمح في نجاتها من الانتتثار واعتصامها».(202)

ونثر بيت المعري :

خفف الوطء ما أظن أديم

الأرض إلا من هذه الأجساد

في قوله : «يا ممتطين الرواحل في الأسفار، رفقا بِهِنَّ في القفار سوموهن البطء ليخففن الوطء فلعل أديم الأرض من هذه الجسوم، ولا نُكْرَ أن يصادف وقع المنسم موقع المبسم من الوجه الوسيم».(203)

وبيت أبي ذؤويب الهذلي :

إذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

في قوله : «كذلك المنية إذا أنشبت أظفارها تعرفت التمائم خذلان العوائد وأخفارها»(204)

الناظر في هذا التأليف يلاحظ أن أسلوب جهد النصيح أحيانا ينساب سهلا بسيطا فيه إذعان وخضوع : «إني لأذكر أعمالي فأجد قشعريرة، وأعتبر مآلي فتعود لي الحياة الحلوة مريرة. وإذا شئت رب أحليت لى المر وأصلحت مني العلانية والسر، ولولا لطفك إلاهي ما كانت الأماني النوافر مدركات، ولا قدر الطبيب الماهر على إبراء أقل شكاة».(205)

وأحيانا يأتي ملتويا فيه تعقيد وتركيب مشحون بالإشارات والأمثال، ولا يستقيم فهمه دون الوقوف على شروحها» والدهر للحر مشاكس، وله جذع في طيبها مناخس، وتحسبها حمقاء وهي باخس وبنو الدنيا أشبه

202) جهد النصيح 108.

203) المصدر السابق 141.

204) المصدر السابق.

205) المصدر السابق 119.

شيء بها شيما عوجا، وموارد ينبغي أن يكون الأبي محلأ عنها معوجا، فإذا رأيتهم يتهارشون كدأبهم في الشيء المحتقر فالكلاب على البقر، فكلهم أحمق من رجلة، وليس فيهم من يحفل بالتورط في خجلة، يا جامعين لؤم السعي وخسة الإكيلة أحشفا وسوء كيلة»(206)

كما يلاحظ أن المؤلف أخضع أسلوبه للمغصن بألوانه المتعددة، فمن التزامه بالسجعتين «إياك أن تكون لعنة للناس فتفقد فهم لحظ الاستئناس، وربما عاملوك فيها بالدين، وعاملوك بتسكين العين». إلى التزامه بثلاث سجعات كقوله: «ونحن في دار ليس لها على حال بقاء ولا على أحد إبقاء، وخط العاقل منها خيبة وشقاء، دفء ساكنها على كل فراش ناب، ودفء لهوها مؤد بالمستأنس به إلى اكتئاب وتباب، والرزايا داخلة على المغترين بها من كل باب.(207)

وأحيانا أخرى يلتزم خمس سجعات ويختار لها جملا قصيرة فيها نفس واضح من ملقى السبيل للمعري كقوله: «كل ملحفة جديد خلق، ولكل في ميدان المنايا مستبق، والجزاء للأعمال طبق، وإلى الله سبحانه المرجع والمنطلق، وقد سبق قضاؤه في الجميع بما سبق»(208)

لو سلمت خطبة الفصيح لأبي العلاء لأمكننا التعرف إلى أي حد اتبع أبو الربيع سبيل المعري في جهد النصيح، ولا ستطعنا أن نقيم مقارنة بين الأصل والمعارضة، وكل الذي بأيدينا فقرة أوردها الكلاعي أبو القاسم في أحكام صنعة الكلام وهي في الباب الأول باب فعلت بفتح العين وقد شملت جمل الفصيح لثعلب وهي: نما المال وغيره ينمي وذوي العود يذوي، وغوى الرجل يغوي وأولها «الحمد لله الذي بفضله نمى المال، وسمت الآمال، ما كان للصمد أرج ينمي، وما كان لغيره قمن يذمي، ما ذوي عود شجرة مؤمنة وإنما يذوي عود المفتتنة، وإن ظننت عود المؤمن ذوي، فإنما ظنك رمى فأشوى، إن شجرة الإيمان لاتنقرض بطول

206) جهد النصيح 130.

207) المصدر نفسه 122.

208) المصدر نفسه 128.

الزمان، وإذا غوى الرجل فوحده يغوي، وإن استغوى النفر فذلك غوي مغوي، والله عرف ميتا وحيا وعلم رشدا من الناس وغيا :

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما(209)

وألف أبو الربيع نفس الجمل إنما تنتظم أفكار غير التي ساقها المعري. قال : «.. وإذا نمى في يديك المال فاشكر من له الإحسان والإجمال فما بسوى فضل الله ينمى النامي ولا بغير وقايته يخلص راكب الموامي، لا تقل ذوي العود، فإنما يذوي وينضر بقدرة الذي يبدئ ويعيد وإذا غوى الرجل فإنما يغوي بما سبق له به الكتاب فليستثبت المومن وليستيقن المرتاب، كل إلى قدر الله منسوب وفي آثار عامله خيرا كان أو شرا محسوب:

فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره
ومن يغولا يعدم على الغي لائما(210)

يظهر الجانب التعليمي في هذا التأليف واضحا مشيرا إلى ما يصح في كل قول وأوجه الصواب فيه كقوله: «عند جهينة الخبر اليقين فسلني أن أحببت أن تسأل المحقين وجفينة أيضا عوض جهينة مقول، فإن يكونا شخصين فخير لك أن الأمر عن الاثنين منقول».(211) وفي تحديده للشعر الجيد وهو ما كان بعيدا عن الأقواء، لأن هذا تنفر منه الأذن «وأكفأت في الشعر فلم يكن، بالمتناسق وما ينبغي أن يركب اليوم أكفاء فما على قبحه خفاء، وهل جناه إلا أعرابي جاهل أو ألمعي متساهل، والشعر ميزان لا يحسن فيه إلا أن تتناسب من كل وجه قوافيه، واقواءه منفر للآذان وداع لابطاء الإذن عند الاستئذان».(212) ويتعقب بعض الألفاظ في طريقة كتابتها وإذا صح فيها أكثر من وجه نبه عليه كما فعل في لفظ الباقلاء

209) أحكام صنعة الكلام 180.
210) جهد النصيح 71.
211) جهد النصيح 85.
212) جهد النصيح

«وليس بنافعك ولا ضائرك يوم إلى الله ترد أن تعلم أو تجهل أن الباقلاء يخفف لامها المشدد حين تمد».(213) وفي لفظ الذرعاني «...فأصبح شعره الحلكوك وكأن الملح الذرعاني عليه محكوك، فحال بعد البهاء رؤاؤه وخف بشبابه شيبه هذا الملح الذي تخفف وتتقل راؤه».(214)

ويظهر في ثنايا هذا التأليف أيضا بعض المصطلحات الفقهية كقوله : «نذرت لله نذرا، لا نبذت النبيذ ولو أوجدتني الرخص الجلية والترجيحات الكوفية فيه عذرا».(215)

مغاوضة القلب العليل(216) ومنابذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل.

ملقى السبيل

من رسائل أبي العلاء المعري التي كتب لها الذيوع في الأندلس، ونالت مكانة عند أدبائها فاهتموا بمعارضتها، وهي رسالة جمعت بين النثر والشعر، إذ يذكر المعري الفكرة في جمل نثرية تنتهي سجعاتها بنفس الحرف، ثم يردفها بأبيات شعرية تنتظم نفس الفكرة وبنفس الحرف، ورتبها حسب حروف المعجم في ثلاثين فقرة. أما موضوعا فهو الزهد، وكل حرف يتضمن فكرة معينة: كالحياة والموت والبخل والتوحيد وذكر القبر وما بعده وحالة الإنسان في دنياه وأطماعه وغروره، إلى غير ذلك من الأفكار التي تدور كلها حول موضوع الزهد. واعتمد في رسالته هذه الإيجاز على عكس عادته في تآليفه ورسائله التي تحفل بكثير من الشروح والاستطرادات، فجاءت الفكرة واضحة جلية في عبارات دقيقة وموجزة وجمل قصيرة حتى لا ينتظم الحرف إلا جملة واحدة كحرف الثاء «من أعظم الحدث سكنى الجدث».(217) وأحيانا يخرج عن التزامه فقرة نثرية وأبياتا شعرية عليها في كل حرف، فيعمد إلى فقرتين نثريتين ولكل منهما

---

213) نفس المصدر 125.

214) نفس المصدر 126.

215) نفس المصدر 77.

216) يرجع تاريخ تأليف هذه المفاوضة إلى ما قبل سنة 600هـ إذ في هذه السنة درس على أبي الربيع أبو جعفر الفحام وأخذ عنه هذه المفاوضة. انظر الذيل 1/321.

217) نشرت رسالة ملقى السبيل لأبي العلاء في رسائل البلغاء من الصفحة 280 إلى 299.

أبيات شعرية كحرف الذال كقوله: «أما العيش الناعم فيلذ، ولكن سببه يجد:

يلـــذ الفتى غفـــلات الحيـــاة
وليس بمتصل مـــا يـــلـــذ
يمـــد لـــه الظن آمـــالـــه
ولكنهـــا عـــن قليل تجـــذ

العاجلة سبيل منفوذة، وهي عند أهل الرشد منبوذة، والأنفس بحق مأخوذة لا الدرع تنفع ولا الخوذة :

أنفـــذ إلي الـــدنيـــا ولا تلتفت
فإنها بـــالعنف منفـــوذة
حـــازتك فـــانبـــذهـــا إلى أهلهـــا
فهي لـــذى الأخبـــار منبـــوذة
ولا تمسك بحـــبـــال لهـــا
تصبـــح مـــن كفيـــك مجذوذة
مأخـــوذة مـــانعـــة في الـــورى
نفس بحلم اللـــه مأخـــوذة
لا سقيـــة أغنـــت ولا رقـــيـــة
ولا تميمـــات ولا عـــوذة

وأحيانا يخل بشرط التزام الحرف في الفقر النثرية وإن التزمها في الشعر مثل هذا ما جاء في حروف: الزاي – السين – الصاد.(218)

معارضاتها عند الأندلسين :

1 – ملقى السبيل لابن أبي الخصال الغافقي.(219)

2 – حلية النبيل في معارضة ملقى السبيل لأبي القاسم السهيلي.(220)

---

218) يعتقد أن هذا العيب راجع إلى النسخة التي اعتمدت للنشر.

219) مخطوط الأسكوريال 519 ـ تعريف القدماء بأبي العلاء 455.

220) الإحاطة 3/479.

3 – أبو العباس الإقليجي، له «فصول زهدية على حروف المعجم نظما ونثرا على طريقة ملقى السبيل للمعري.(221)

4 – مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل لأبي الربيع سليمان الكلاعي.

5 – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل لابن الأبار.(222)

6 – مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل في معارضة مفاوضة القلب العليل لابن هارون القرطبي.(223)

معارضة ابن أبي الخصال : رتبها حسب حروف المعجم وحسب الترتيب الذي اتبعه أبو العلاء، إلا أنه حذف حرف الألف فلم يرد في معارضته، أما باقي الحروف فهي توافق ترتيب ملقى السبيل الأصل، والتزم جملا قصيرة كل فقرة تشتمل على عدد محدود من الجمل يصل في بعض الحروف إلى ثلاث جمل كحرف الثاء: لا تجزع للوارث، وتخفف للكارث، فنعم حرث الحارث:

أسخن عين قلبت طرفها
عين مريض أبصرت وارثا
أحمل على فضل الغنى راضيا
أوكارها لا تدخر كارثا
واحرث بأخراك فكل امرئ
يلقى الذي كان له حارثا

وأحيانا تتعدد هذه الجمل وتطول الفقرة كحرف الهاء، وحرف اللام الذي بلغ عشر جمل وعشرة أبيات شعرية. ويغلب على لغتها البساطة والبعد عن التعقيد، وعدم الميل إلى الغريب، فلغتها واضحة سهلة فصيحة قريبة المعنى، لا يتكلف فيها صياغة بل تأتي عفوية هادئة تظهر فيها من حين لآخر ثقافة ابن أبي الخصال الدينية وذلك في استعماله لبعض

221) الذيل والتكملة 1/2/545.

222) نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس.

223) برنامج الوادي آشي 299.

المصطلحات الفقهية، كقوله في حرف الصاد «ذهبت الفرص، وبقيت الغصص، وتركت العزائم والرخص». كما يظهر فيها تأثره بالآيات القرآنية كقوله في حرف الشين «والليل إذا يغشى، والصبح إذا فشا، والبرق إذا تمشى، إن العيون لتعشى، وانا لنأمن ما نخشى ما أبطر المصرم إذا أمشى وأعمر عين الحكيم إذا ارتشى».

تلتقى معارضة ابن أبي الخصال في روحها الزهدية وفي لغتها مع ملقى السبيل الأصل، وقد كتب الشيخ الشنكَيطي في «فهرسته لما اختار من مخطوطات الأسكوريال العبارة الآتية عقب ما تقدم: ولعمري أن معارضة أبي عبد الله ابن أبي الخصال لملقى السبيل إن لم تفقه فليست بدونه»(224)

معارضة أبي القاسم السهيلي ومعارضة أبي العباس الأقليجي تعتبران في عداد المفقود من الآثار.

معارضة أبي الربيع الكلاعي :

سماها «مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء المعري في ملقى السبيل» ويعتبر هذا التأليف في عداد المفقود من آثاره. فلم يصل إلينا من المفاوضة إلا حروف نقلتها كتب الرحلات، أورد العبدري منها في رحلته حرف الكاف واكتفى بذكر الأبيات دون الفقرة النثرية، وفيها دعوة إلى نبذ الحياة وملذاتها والإقبال على أعمال الخير حبا في الله :

يا راكبا في نيل لذاته
مسالك يعيى بها السالك

غرتك دنيا منقض شأنها
أنت لابد لها تارك

خلابة سلابة للنهي
أصدق ما غرت به آفك

224) تعريف القدماء بأبي العلاء 455.

مـا أمكنت من وصلهـا طـالبـا
إلا انثنت وهـي لـه فـارك
حـذار ان تلفى غـدا بـاكيـا
من طـول مـا أنت لها ضـاحك
شأنـك وجـه في الـدجى نير
أسـود في عين الحجـا حـالك
ملكتـه رقـك لم تنـدر أن
قـد خسر المملـوك والمالك
هـلا لـوجـه الحق كـان الهوى
وكل شيء غيره هـالـك(225)

كما أورد ابن رشيد في رحلته حروف : الراء والفاء واللام ألف، وذكر الأبيات دون الفقر النثرية، أما حرف الراء فقصره أبو الربيع على الإنسان المؤمن الصادق في إيمانه الذي يقضي جل أوقاته في تسبيح الخالق، ويبذل ماله في سبيل الله، إن أصابـه خير بادر إلى صرفه في المكارم، وإن أصابه شر صبر على بلائه :

للـه عبـد صـادق
أراق كـاسـات الكـرى
يقطـع عمـر ليلـه
معتـبـرا مستعـبـرا
ومـالـه في سبل الـ
الخيرات نهب للقـرى
إذا رأى مـكـرمـة
هـش لها مبتـذرا
وإن ألـم مـؤلـم
قـابلـه مصطـبرا
ذاك الـذي سـوف يـرى
مسعـاتـه كيف تـرى

225) رحلة العبدري 242 : الأبيات من البحر السريع.

أخلــق بســارى الليل أن
ترضيه عقبى السرى(226)

الفـاء :

حث فيه على التواضع، وطرح الكبرياء الزائفة إذ البشر سواسية ونهى عن بذل المال ابتغاء رثاء الناس :

يــامــن تــوهم أن الكبر مكــرمــة
إن التواضح(227) في الـدنيـا هـو السرف
أبنــاء جنسـك أمثــال ســواسيــة
ففيم أو عـم هــذا التيــه والصلف
ويـاضنينـا ببــذل العـرف عن جـدة
على مخــول هــذي الأنعم الخلــف
ضن الفتى إذ تظــنى بـذلــه شرفـا
وليس الخـير لـو يدري الفتى سرف(228)

اللام ألـف :

يتعجب من الإنســان الذي يغفل عـن السعادة الحقيقيـة مع العلم أن عمر الإنسان قصير، ويحثه على المبادرة إلى التقرب من الله بأعمال الخير:

عجبت للمتــواني عن سعــادتــه
وشمس مــدتــه قــد قـاربت طفــلا
يجــرى للغـايــة القصــوى على كفل
من عمــره كيـف يجرى راكب كفــلا
رويــد سعيك في طـرق الهوى أفــلا
يكفيك شيـب ألمت نــــذره أفــــلا

226) ملء العيبة 6/18 الأبيات من مجزوء الرجز.
227) جعلها الأستـاذ الحدادي في الدراســة التي أقامهـا على رحلة ابن رشيـد «تواضح المرء» وفي أصل المخطوط وضع عليهـا خط وصحح في الطرة اليسرى «أن التواضع» الـدراسة 3/466 والرحلة 6/18.
228) المصدر نفسه 6/18 الأبيات من البحر البسيط.

بـــادر إلى اللـــه بـــالأعمال مجتهـــدا
واجمع إلى الفـرض من نـــورهـا النفـلا

وعـــد عن عـالم للغي مـــرتكب
وعد انسهم وحشـا بظهر فلا(229)

ويظهر من خلال هذه الحروف ـ على قلتهـا ـ زهد أبي الربيع النابع من نفسية صادقـة مؤمنة، وزهده أقرب إلى زهـد أبي العلاء، إذ كلاهما قصرا تآليفهما ومـا أنشداه من إشعار على هذا الموضـوع. وإذا كانت من ميزة لهذه المعـارضة فهي ظهور معارضتين الأولى لابن الآبـار القضاعي الـذي حذا حـذو شيخـه فعارض ملقى السبيـل بتأليف سماه «مظاهـرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الـــوبيل في معـــارضـــة ملقى السبيل» والثانية لابن هارون القرطبي(230) تحت عنوان «مقارضـة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل في معارضة مفاوضة القلب العليل».

معارضة ابن الأبار : لم يلتزم فيها بترتيب الحروف حسب ما جاء في ملقى السبيل وأهمل حـرف الأليف، فكـــان مجمـوع الحروف التي بنى عليها فقره ونظمه تسعة وعشرين حرفا، جعلها في موضوع الزهد وبناها حـول أفكار متعـددة: كـالحث على التقوى والابتعـاد عن طـريق الهوى، وتذكير النـاس بالفناء، والدعـوة إلى التوبة والإقـلاع عن المعاصي، ونجمل الملاحظات على هذه المعارضة فيما يلي:

– أطال في فقـره النثريـة التي كانت في كثير مـن الحروف تحتاج إلى ربط بين جملها وتماسك بين معـانيها كقـوله في حـرف الفاء: «أدلج من خاف، وأوبق نفسه من حاف، وما أحسن الاتصاف بالإنصاف، وأقبح في غير الخير الإسراف، أقراض لله أضعاف وجواب مسألته إسعاف، والموفق مع رجـائه وقـاف، من نفحـات تهجم الألطـاف، وفي مـرضـاتـه يكـرم الألحاف، لايستوي الأقتـار والأتراف، كم طأطأ من حاملـه الإشراف، هذا العيدان يقصفه الإعصاف».

229) المصدر السابق الأبيات من البحر البسيط.
230) برنامج الوادي آشي 51.

– أطـال الأبيات الشعـرية وعـددها وضمنهـا نفس المعاني في الفقـر النثرية، وكأنـه يشرح الفكرة في النظم أكثر مما يشرحهـا في النثر وفي هذا إسهاب يدعو إلى الملل.

– لجأ إلى المقابلة بين الألفاظ : نعم : بئس/ حباء : حبأ / جد : يهزأ / يبرح : يربح.

– عمد إلى الإشارات التـاريخية والدينية، فذكـر سبأ وفارس، وخباب والأرت وسليمان وبلقيس وشيرويـه وأبرويـز، كما يلاحظ تأثـره بنسق السور القرآنيـة وذلك في حرف القاف: «السماء والطارق، مـا الكاذب من الصادق، ولا المخلص مـن المارق قامت على المخلوق حجـة الخالق.. الخ» واقتباسه من الآيات: «خلق الفتى من نطفة أمشاج».

– ابن الأبار وإن كان متضلعا في اللغة متمكنا منها إلا أنه يبدو أحيانا وكأنـه يغوص وراء الألفـاظ، ويعمد إلى تمطيط عبـاراته في محاولـة منه لإظهار مقدرتـه اللغوية، حتى لو ظهـرت في عرض مكثف وغير متناسق، ففي حرف الهمـزة مثلا يبدو وكأنه وضع السجعـات أولا ثم بنى عليها الفقرة، بينما يظهر في سجع أبي العلاء وشعره التركيز وانتقاء العبارات.

– حاول أن ينسج على منوال أبي العلاء إلا أن زهده ظل باهتا صادرا عن نفسيـة غير متشبعـة به، ويظل زهـده أقـرب إلى التأليف والصنعـة، بخلاف زهد المعري الذي يشع بالحرارة والإيمان، بالإضافة إلى أن المعري تمرس بهذا اللـون من الكتـابة حتى أصبحـت من لوازمـه يتحكم فيهـا، فيطيل أحيانا ويقصر أحيانا دون أن يخل بسياق الحديث.

– يميل أسلـوبه إلى التكلف والإسراف في الصنعـة وشحنه بـالثقافـة الدينية وهذا شيء اشترك فيه مع معاصريه لأن الأسلوب آنذاك كان يجنح إلى الإغراق في السجع وتناول الموضـوعات الدينية والزهـدية. وكان واقع العصر يفرض ذلك، فطرق التعليم تعطي الأسبقية للثقافة الدينية، كما أن كثيرا من كتاب هذه الفترة كانوا أهل فقـه وحديث فكان طبيعيا أن تظهر ثقـافتهم الدينيـة في إنشـائهم الأدبي كما أن العصر اتسم بروح الجهـاد والصراع الدائم والمحتدم بين المسلمين والصليبيين في الأندلس.(231)

231) معارضة ابن هارون القرطبي لم أعثر عليها في هذا البحث.

نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم

إذا كانت «المفاوضة» قد ألفت في موضوع الزهد، فإن «نتيجة الحب الصميم» ألفت في موضوع النعل الكريم، إلا أن طريقة التأليف فيهما واحدة، تتراوح بين النظم والنثر وهذا ما يستفاد من العنوان نفسه، وما أشار إليه ابن رشيد حين قال: «ومما سمعت عليه(232) جزء من تأليف أبي الربيع ابن سالم شيخه في وصف نعل النبي ﷺ ضمنه نظما ونثرا وسماه نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم ورحم الله أبا الربيع لو قال النثير والنظيم لكان أنسب للقرينة الأولى»:(233)

وترجع أسباب التأليف في هذا الموضوع أن أبا الربيع شهد تمثال نعل الرسول ﷺ فذكر أبيات أبي الحسن بن سعد الخير التي رواها عنه أكثر من واحد ممن سمعها منه وهي:

يا مبصرا تمثال نعل نبيه
قبل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطال ما عكفت به
قدم النبي مروحا ومبكرا

أولا ترى أن المحب مقبل
طللا وإن لم يلق فيه مخبرا(234)

قال أبو الربيع بعد أن أورد هذه الأبيات : فقلت في ذلك مسعفا سائلي، وسائلا ربي سبحانه أن يجعلها من ذرائعي المقبولة عند فضله ووسائلي:

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى
ففي كل حال يعتريه خبال

متى يدع داع باسم محبوبه هفا
فيهتاج بلبال ويكسف بال

232) الضمير يعود على القاضي أبي العباس بن الغماز.

233) ملء العيبة 6/22.

234) نفس المصدر 6/23. الأبيات من البحر الكامل.

وإن يـــر من آثـــاره أثـــرا همت
لـــه من غـــروب المقلتين سجـــال
كحـــالي وقـد أبصرت نعـــلا مثـــالها
لنعـل النبـي الهاشمـي مثـــــال
عـــراني مـــا يعـــرو المحب إذا بـــدا
لعينيـــــه من مغنـى الأحبـــــة آل
فقبلت في ذاك المثـــــال معـــــاودا
أرى أن ذلي في هـــــواه جـــــلال
ومثلتـــه نعـل الـرســـول حقيقـــة
وإنـــي لأ درري أن ذاك مـــحـــال
ومن سنـة العشـــاق أن يبعث الهوى
مثـــال ويقتـــاد الغـــرام خيـــال
فـــلا فـــرق إلا أن حب محمـــد
هدى والهـوى فيمـن عداه ضلال(235)

ومن المؤسف حقا أن هذه المصـادر لم تحتفظ لنا من هذا التأليف إلى جانب الأبيـات المتقدمـة بغير أبيات معدودة من آخـر قصيد ختم بـه أبو الربيع هذا لجزء وهو قصيـد طويل زاد عن المائة بيت وصفه ابن رشيد فقال: «قصيد طـويل حسن مد فيه الباع وأطال الرسن وذكـر فيه المثال الكريم ومدح فيه المصطفى ذا الخلق العظيـم، وذكر فيه جماعة من أهل السوابق من الآل والذريـة المطهرين والزوجات الطـاهرات رضي الله عنهم أجمعين وأعلقـنا من حبهـم بالحبـل المتين»(236) ومطلع هذا القصيد :

يـامن لصب يـــرى أشجـانـه النظـر
مهما تبـــدى لـــه مـن حبـــه أثـــر
يفي لـــه الصبر عنـد النـائبـات فإن
يلح لـــه أثـــر لم يبق مصطبر(237)

235) المصدر نفسه الأبيات من البحر الطويل. فتح المتعال في مدح النعال 270.
236) ملء العيبة 6/23.
237) المصدر نفسه. اكتفى بذكر البيتين.

وذاك غير ذميم من مـــــواقفـــــه
إذا تعقبـــــه التنقيح والنظـــــر(238)

وفيها يقول :

فيـا مطـار الحشـا شـــوقـا لـرؤيتـه
والعين تشتـــاق مهما أبصر الأثـــــر
مثـــال نعل النبـي المصطفى عـــوض
في نعلـــه حين حـــالت دونـــه الغير
فمـــرغ الشيب في ذاك المثـــال عسى
بناك شـــوبـك لـــلأعمال يغتفـــر
واذكـــر على قـدم من عهـده قـدمـا
بسعيهـــا البر نـــال البر مـــؤتمر
واستشعـــرن لثمهـــا في لثـم ممتثل
بـــه حـــذاء لها أودى بـــه العصر
ففي تشـــابـــه آثـــار الأحبـــة مـــا
يرى بـه وجـد مشغوف ويستعر(239)

وهـذه القصيدة قـراها العبـدري على القاضي أبي العبـاس بن الغماز وروى منها هذه الأبيات وعلق عليها بقوله: «وهي أزيد من مائة بيت من غر القصائد وأجز لها لفظا ومعنى».(240)

ويظهر أن قصيـدة أبي الربيـع اللامية حـارت إعجاب بعـض الأدباء كابن الأبار الذي عارضها بأبيات مطلعها:

سجـــام لعمـــري ادمـــع وسجـــال
لأن عـز من نعل الـرسول مثـال(241)

238) زاد هذا البيت العبدري في رحلته 242.
239) فتح المتعال 187 الأبيات من البحر البسيط.
240) رحلة العبدري 243.
241) أزهار الرياض 3/224.

كما خمسها أبو عبد الله بن فرج السبتي :

خبال عرى ما إن جناه سوى النوى
نوى من نوى من كشف بلواي ما نوى

فيا منكرا ما قد عراني في الهوى

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى
ففي كل يوم(242) يعتريه خبال(243)

ولأبي بكر بن محرز الزهري أبيات على روى اللام المضمومة في وصف مثال النعل ذكرها الصفدي فقال: «وله الأبيات الدالية المكسورة واللامية المضمومة في وصف مثال نعل النبي ﷺ».(244)

صار مدح النعال من الأغراض الشعرية التي صاغ فيها الشعراء أشعارهم وأطالوا، ومن جملتهم من جعلها على حروف المعجم كابن فرج السبتي وأبو الحسن الشامي، وقد أفرد المقري في أزهار الرياض جزءا تعرض فيه لإيراد بعض هذه الأشعار، ثم ألف كتابا في موضوع النعل أورد ما قيل فيه من أشعار المشارقة والأندلسيين والمغاربة سماه «فتح المتعال في مدح النعال».

كما عارض ابن فرج السبتي قصيدة أبي الربيع الرائية بقصيدة مطلعها:

تبدت لنا والشوق يقدح زنده بقلب شج لا وجد يشبه وجده

وهي طويلة جدا أوردها المقري كاملة في أزهار الرياض.(245)

الأمثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الأمثال.

ألف الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل كتاب المبهج في الأمثال المخترعة والحكم المستنبطة، ووصل كتابه إلى الأندلس مع باقي

242) في ملء العيبة ففي كل حال.
243) أزهار الرياض 3/226.
244) الوافي بالوفيات 1/200.
245) أزهار الرياض 3 / من الصفحة 248 إلى 261.

مؤلفاته التي تـربو على العشرين مؤلفا(246) والتي اكتسبت صيتـا كبيرا فاشتهر الثعالبي» وسار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشـارق والمغارب، طلوع النجم في الغيـاهب، وتواليفـه أشهر مـواضع، وأبهر مطالع، وأكثـر راو لها وجامع من أن يستـوفيها عـد أو صف أو يوفيها حقها نظم أو وصف»(247)

كان لكتاب المبهج تأثير واضح في أدب الأندلسيين، وحظي بمعارضات منها:

1 – معـارضـة أبي عبـد اللـه ابن أبي الخصـال الغـافقي «المنهج في معارضة المبهج».(248)

2 – أبو الفضل جعفر بن عبد الله بن شرف البرجي.(249)

3 – أبـو الـربيع سليمان الكلاعـي : «الأمثال لمثـال المبهج في ابتـداع الحكم واختراع الأمثال»(250)

4 – أبـو عبد اللـه بن الأبـار القضاعي : «إحضـار المرهج في مضمار المبهج».(251)

تناولت هذه المؤلفـات لونا من الأمثال «كان الكتاب يستخـرجونه من بنات أفكارهـم ويصوغونها في فقر مسجـوعة مضاهاة لـلأمثال المروية السائرة، وكـان يدرج في كتب الأمثال، وإن لم يظفـر بالسيرورة التي هي طابع المثل ومحكه الصادق».(252)

كـانت لأبي الربيع قـدرة لغويـة كبيرة مكنتـه من التلاعب بأطـراف الكلام، وتأليف الأمثال، والتصرف فيها، ويظهـر هذا من خلال تصرفه في

246) أحكام صنعة الكلام : 232.
247) الذخيرة 4/2/560.
248) فهرسة ابن خير 336.
249) أمثال العوام 95.
250) الذيل والتكملة 4/95.
251) الذيل 6/259.
252) أمثال العوام 95.

بعض الأمثال الواردة في تأليفه «النكتة» إذ أشار بطرف خفي إلى أن باستطاعته أن يؤلف ما شاء من أشباه هذه الأمثال لإيمانه بقدرته عليها وطاقته. قال: «إنما اتصرف تصرف الموفق والعب كيف شئت بأطراف الكلام المشقق وأنت على طيب الحديث شاهد وفي نيل مثله جاهد، ومن لك بالصناب أو المرقق، ولعل هذه المآخذ المتغايرة، يامن حرم الفطنة الحاضرة، على حد البلاغة أجرى، وبمطابقة أن من البيان سحرا أحرى، ولو ردت لها عنادا لرجو ألا أحرم سدادا، ولا أعدم من خزائن ربي إمدادا، فتلك سنته عندي وعادته التي لم يزل يورى بها زندي».(253)

253) نكتة الأمثال 52.

فـــي الـفـقـــــه

مجاز فتيا اللحن لـلاحن الممتحن[1]

اللحن ـ بفتح الحاء ـ في اللغة هو الفطنة، ورجل لحن ـ بكسر الحساء ـ أي فطن،[2] واللحن في الكلام أن تريد قولا فتوري عنه بقول آخر، وهو ضرب من الكلام يلجأ إليه المتكلم إذا اضطرته الظروف إلى ذلك، وقد عرفه العرب قديما ومنه ما رووه عن بشامة الأعور والرسالة التي بعث بها إلى قومه عندما كان أسيرا.[3] وفي هذا اللون من القول ألف ابن دريد كتاب الملاحن وقال في مقدمته: «هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبر المضطهد على اليمين، المكره عليها فيعارض ما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهر، ليسلم من عادية الظالم، ويتخلص من جنف الغاشم، وسميناه «الملاحن» واشتققنا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة التي لا يشوبها الكدر ولا يستولي عليها التكلف».[4]

وممن ألف فيه أيضا ابن فارض في كتابه قتيا فقيه العرب»[5] والحريري في مقاماته وأبو العلاء المعري في رسالة الصاهل والشاحج.[6]

وضع أبو الربيع كتابه هذا مشتملا «على مائة مسألة ملغزة على نحو ما ذكر الحريري وغيره من فتيا فقيه العرب»،[7] ولم يسلم من هذا التأليف إلا فصول أوردها ابن رشيد في رحلته وهي في باب الطهارة وباب الصلاة وباب الصيام.

---

1) وقع تحريف في هذا العنوان في إيضاح المكنون للبغدادي إذ سماه «مجازفة اللحن للاحن المتحن».

2) الأمالي 5.

3) الأمالي 6. وأحكام صنعة الكلام 192. ويلاحظ اختلاف بين الروايتين في بعض الألفاظ.

4) المزهر 567.

5) فهرسة ابن خير 374.

6) ذكر نماذج منها أبو القاسم الكلاعي في أحكام صنعة الكلام 139.

7) من رسالة أبي الربيع للرعيني. انظر شيوخ الرعيني 66.

باب الطهـارة :

قال السائـل الممتحـن لهذا الفقيه اللحن :

أيجوز الوضوء بالهمام ؟

قال : هو كما الغمام (الهمام ماذاب من البرد).

قال : هل يسوغ الوضوء في قدح النضار ؟

قال : أي ومالك الليل والنهار. (النضار شجر النبع).

قال : فما ترى في الوضوء بعين التمر ؟

فقال : لازم لمن حله بجزم الأمر. (عين التمر مكان بعينه معروف).

باب الصلاة :

قال فمن استنجى ثم صلى ؟

قال : نعم مـا تولى. (المستنجي الذي يحل نجوة(8) من الأرض وهي المكان المرتفع الذي يظن أنه نجاوة).

قال : فإن صلى المكتوبة على أحد الفحول ؟

قال : صلاتـه جائزة بحكمي(9) النص والتأويل. (الفحول جمع فحل وهو الحصير المتخذ من فحال النخل.

باب الصيام :

قال : فمن أفطر في رمضان بعد العصر وقد أظلم ؟

قال : أصـاب وما ظلم. (أي بعد أن عصر شيئـا مما يتنـاول بالعصر وأظلم أي دخل في الظلام).

وسـار أبو الـربيع في تأليفـه على هـذا النمط من الأسئلـة والأجوبـة وجعلها مائـة سـؤال في موضوع الفقـه تناول فيها معـاني شتى منه :

---

8) ذكر أبـو القاسم الكلاعي في السـاجعة والغربيـب قريبا من هـذا «وكان بمصرنا ففيـه مالكي لايرى أن يصلي على النبي» أحكام صنعة الكلام 198.

9) جعلها الأستاذ الحدادي في دراستـه عن رحلة ابن رشيد «بجلي» انظـر الدراسة 828. بينما في أصل المخطوط بحكمي» (أي النص والتأويل).

قـال : فما تقول في من تصـدى لركـوب النهي، قـال: ربما أدى إلى هـذا متراء من التراب (النهي والنهي : الغدير).(10)

وقد عالج الأندلسيون هذا اللون من الكتابة، فنجد أبا القاسم الكلاعي يعقد له فصـلا في «أحكام صنعة الكلام» وأطلق عليـه اسم المورى قال» وسيمنا هـذا النوع من الكـلام المورى لأن باطنـه على غير ظاهـره، ومنه الحديث كان الرسول ﷺ إذا أراد سفرا ورَّى بغيره. وهو نوع من غريب الكلام كقول النبي عليـه السلام لعجوز: إن الجنة لايدخلها عجـوز يريد أنهن يعدن شواب، وقال ﷺ لأخرى: أزوجك الذي في عينيه بياض؟ يريد ما حول الحدقة، واستدبـر رجلا من ورائه وقال: من يشترى مني العبد؟ يريد عبد الله»(11)

10) رحلة ابن رشيد 6/64.
11) أحكام صنعة الكلام 168.

فـي التـاريـخ

الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثة الخلفاء

الأندلس والتأليف في السيرة النبوية :(1)

احتلت المؤلفات في السيرة النبوية مكانا بارزا عند الأندلسيين، فقد اعتمدوها مصدرا ثانيا بعد كتاب الله العزيز: ولا أحسن بعد كتاب الله الذي هو أحسن القصص وأصدق القصص وأفضل الحصص، وأجلى الأشياء للمخصص، من أخبار رسول الله ﷺ، التي بالوقوف عليها توجد حلاوة الإسلام، ويعرف كيف تمهدت السبل إلى دار الإسلام.(2) فنتج عن هذا الاهتمام أن نشط أدباء الأندلس وعلماؤها للتأليف حول موضوع السيرة مابين شرح واختصار وتأليف، وممن حظي بالمشاركة في هذا الموضوع:

1 – أبو عيسى ـ يحيى ابن عبد الله ابن يحيى الليثي القرطبي.(3) (ت367هـ) له اختصار سيرة رسول الله ﷺ، ذكره ابن خير في فهرسته.(4)

2 – أبو محمد ابن حزم (ت456هـ) له جوامع السيرة.(5)

3 – أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت463هـ): الدرر في اختصار المغازي والسير.(6)

4 – أبو القاسم السهيلي (ت581هـ) : الروض الأنف.(7)

---

1) كتب في هذا الموضوع الدكتور محمود علي مقالا نشرته مجلة الهلال في عدد خاص بالسيرة النبوية.

2) الاكتفاء 1/

3) علماء الأندلس 2/191.

4) الفهرسة 232.

5) مصادر السيرة وتقويمها 74. طبع هذا الكتاب بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد.

6) فهرسة ابن خير 232 / برنامج التجيبي 134. طبع الكتاب بتحقيق د. شوقي ضيف.

7) طبع الطبعة الأولى بمصر سنة 1914 بعناية السلطان مولاي عبد الحفيظ.

5 – أبو القاسم ابن حبيش (تـ584هـ) : كتاب المغازي في أربعة مجلدات.(8)

6 – أبو ذر الخشني (تـ604هـ) شرح غريب سيرة ابن إسحاق.(9)

7 – ابن دحية (تـ633هـ) التنوير في مولد السراج المنير.(10)

8 – أبو الربيع سليمان الكلاعي : الاكتفاء.

كتاب الإكتفاء :

ألف أبو الربيع هذا الكتاب في أربعة مجلدات وجعله في قسمين : القسم الأول ذكر فيه نسب الرسول ﷺ، ومولده، وصفته ومبعثه وكثيرا من خصائصه، وعلامات نبوته، وأخبار مغازيه، والحروب التي خاضها في حياته منذ ولادته حتى وفاته. وقد قدم لهذا القسم بسرد الأخبار المتعلقة بأصله وموطنه. أما القسم الثاني فتعرض فيه لذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول: أبو بكر وعمر وعثمان ونص على ذلك بقوله:(11) «وإذا استوفيت بفضل الله طلق هذا المعنى كما نويت، وبلغت حاجة نفسي منه وقضيت، فلي نية، إن ساعدت المشيئة عليها في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله ﷺ، بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول، رضي الله عنهم».

قام بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب هنري ماسيه وجعل عنوانه الاكتفاء(12) كما قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مصطفى عبد الواحد، وطبع منه الجزء الأول والثاني فقط وجعل عنوانه «الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء». مختصرا من العنوان الذي وضعه له أبو الربيع ونص عليه في مقدمته حين قال: «ورأجو بحول الله الذي له الطول وبيده القوة والحول، أن يكون هذا المجموع كافيا في البابين، وافيا بالغرضين

8) التكملة 2/574 طبعة مجريط.

9) مقدمة سيرة ابن هشام.

10) ذكره صاحب الرسالة المستطرفة.

11) الاكتفاء : 1/6.

12) طبع بالجزائر سنة 1931.

المنتابين ولذلك ترجمته بكتاب «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثة الخلفا».(13)

الغاية من هذا التأليف

قصد المؤلف فيه إلى غايتين : الأولى تحقيق عمل شريف يتقرب به إلى الله ويطمع بواسطته أن ينال إحسانه وكرمه ورحمته: «وكل ذلك يشهد الله أن المراد فيه بالقصد الأول وجهه الكريم، وإحسانه العميم، ورحمته التي منها شق لنفسه أنه الرحمان الرحيم».

الغاية الثانية : هي أن يثير في الناس الرغبة في أخبار النبي ﷺ، والاستئناس بالحديث عنه، وأن يملأ نفوسهم بما فيه خير دنياهم وآخرتهم، وحتى يتعلم منه معاصروه القدوة الصالحة ويكون نبراسا لهم، خصوصا في ذلك العصر الذي شهد صراعا محتدما بين المسلمين والمسيحيين «فيعتبروا بعلم ما القيه من شرائد الخطوب، ويصطبروا العوارض الكروب تأدبا بآدابه وجريا في الصبر على ما يصيبهم والاحتساب لما ينوبهم على طريقة صبره واحتسابه».(14)

مصادره :

1 – اعتمد أساسا كتاب ابن إسحاق، فنقل منه ما يتعلق بالسيرة النبوية دون أن يقف على الشروحات اللغوية، واقتصد كثيرا في رواية الأشعار والأنساب، وسار على ترتيبه ومنزعه في المغازي، وقد علل ذلك بأن ابن إسحاق «شرب ماء هذا الشأن فانقع وحل كتابه من نفوس الخاص والعام أجل موقع»(15) كما علل اختصاره للأنساب أن الناس ليسوا دائما في حاجة ضرورية لذلك، ولذا استغنى عن الكثير منها، واكتفى بما له علاقة وطيدة بالرسول ﷺ وبالأشخاص والأحداث، أما الشروح اللغوية فوجدها معوقا يعترض تسلسل الأحاديث ويقطع

13) الاكتفاء : 1/7.

14) الاكتفاء : 1/6.

15) المصدر نفسه 1/3.

سبيلها، ولم يغفل الإشارة إلى أن ما حذف من سيرة ابن إسحاق لايعني استغناؤه عنه لضعفه أو عدم قيمته ولكن «تلك القواطع عريقة في نسب العلم، وحقيقة بالتقييد والنظم، فعسى أن يكون لها مكان هو بإيرادها أخص، إذ لكل مقام مقال لا يحسن في غيره الإيراد له والنص».(16)

– كتاب ابن عقبة «مغازي رسول الله ﷺ(17) اختار منه بعض مواضع من المغازي حداها بسطه وحماها اختصاره».(18) وقد أشار إليه في ثنايا الكتاب.

– المبعث للواقدي : وهو كتاب المغازي(19) الذي ذكر أبو الربيع أنه اطلع عليه ووجده، يسير مع كتاب ابن إسحاق فاستغنى عنه، واكتفى بالمبعث فنقل منه نقولا أشار إليها في عرض التأليف.

– أنساب قريش للزبير بن بكار(20) اختار منه بعض فوائده «والتقط» من درره نفائس معجبه».

– التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة وصفه بقوله «وناهيك به من بحر لاتكدره الدلاء، وغمر لاينفذه الأخذ الدراك، ولا يستنزفه الورد الولاء».

– مصادر أخرى متنوعة لم يصرح عنها في مقدمته، ولكنها تظهر من خلال الكتاب، ككتب أئمة الحديث وكتب التاريخ ودواوين الشعراء.

– مغازي أبي القاسم بن حبيش : إذا كان قد نقل باختصار غير مخل بسياق المتن من كتاب السيرة لابن إسحاق في القسم الأول، فإنه في القسم الثاني اعتمد اعتمادا كليا كتاب شيخه أبي القاسم بن حبيش وهو في أربعة مجلدات كما استأنس ببعض المؤلفات التي ألفت في الموضوع نفسه، وقد أشار إلى هذا بقوله: «منتحلا على رجاء معونة الله أسبابها ومنتخلا من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم رحمه الله تعالى، ومن غيره مما هو في نحو معناه صفوها ولبابها».(21)

---

16) الاكتفاء : 1/3.

17) فهرسة ابن خير 230.

18) الاكتفاء : 1/4.

19) حقق هذا الكتاب الدكتور مارسدن جونس ونشرته مؤسسات الأعلى للمطبوعات بيروت في ثلاثة أجزاء.

20) فهرسة ابن خير 239 ـ جمهرة أنساب قريش حققه الأستاذ محمود شاكر.

21) الاكتفاء : 1/6 قال ابن الزبير في ترجمة ابن حبيش «ولا بن حبيش كتاب في سير الخلفاء الثلاثة وغزواتهم وعلى هذا الكتاب بنى تلميذه أبو الربيع بن سالم كتابه المسمى الاكتفاء».

منهجـه في هذا الكتـاب :

الأجـزاء المطبوعـة

1 – الاكتفاء وسيرة ابن إسحاق :

اعتمـد أبو الـربيع اعتمادا أسـاسيا على سيرة ابن إسحـاق في القسم الأول من الكتاب، فكان ينقل فقراتها نقـلا حرفيا. وإنْ تصرف في بعضها بـالتقديم والتأخير، كحـديثـه عن النشأة بعد أن أورد أخبـار قصي، بينما وضعها ابن إسحـاق في بداية حديثـه عن أمر الفيل،(22) وكـذلك في سرد الحديث بتفصيل حول أخبار هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل،(23) وفي أشعـار الرثـاء في عبـد المطلب وردت عنـده قبل ذكر إكـرام عبـد المطلب للرسول وهو صغير.(24) كما عمد إلى اختصـار بعض الفقرات من سيرة ابن إسحاق كما عمـد إلى اختصار بعض الفقـرات من سيرة ابن إسحاق كما فعل في ذكـر أسماء النفـر الـذين آخى بينهم الـرسـول ﷺ وبين أصحابـه حيث قال: «ثم سمى ابن إسحاق نفـرا ممن آخى بينهم رسول الله ﷺ من أصحـابه تـركنا ذكـرهم اختصارا».(25) وأحيانا يطـول هذا الاختصـار فيشمل صفحات مثل اختصـاره لأخبار اليهـود،(26) وأحيانا يقصر حتى لا يشمل إلا جملة، قد يخل حذفها بالمعنى المقصود، من ذلك حديثه عن غزوة أحد.

«وكان من حديث أحد أنه لما قتل الله من قتل في كفار قريش يوم بدر ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بـن حرب بعيرهم، مشى عبد الله ابن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وقالوا لهم: إن محمدا

---

22) الاكتفاء : 1/ 80.

23) المصدر نفسه 1/ 145 إلى 148.

24) المصدر نفسه 1/ 166.

25) المصدر نفسه 1/ 464.

26) المصدر نفسه 1/ 473.

قد وتركم وقتل خياركم فأعينوا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأرا بما أصاب منا ففعلوا».(27) فقد حدف جملة «في رجال من قريش، ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم يوم بدر، فكلفوا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يامعشر قريش«:(28)

ويبدو أن أبا الربيع كان يتوفر على روايات ابن إسحاق في غير رواية البكائي وكان يشير إلى ذلك «وذكر ابن إسحاق في غير رواية البكائي أن عمرا لما نادى بطلب من يبارزه قام علي رضي الله عنه وهو مقنع في الحديد: أنا له يانبي الله.(29) كما أنه أهمل أحيانا ذكر ابن إسحاق واكتفى بالإشارة إليه بلفظ «قالوا»(30) وأورد بعض الفقرات من سيرته بينما نجد ابن هشام ينقل عن ابن إسحاق نفس الفقرات مع نصه في بداية الفقرة على ذكر ابن إسحاق بقوله: «ذكر ابن إسحاق».(31)

2 ـ الاكتفاء وسيرة ابن هشام :

لم يشر أبو الربيع إلى سيرة ابن هشام في مقدمته ضمن الكتب التي اعتمدها في هذا التأليف، إلا أننا نجد في تضاعيفه نقولا عن ابن هشام أشار إليها بقوله: «قال ابن هشام.(32) فنقل هذا في الحديث عن رؤساء نجران»: قال ابن هشام:(33) وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابا عندهم فكلما مات رئيس فأفضت الرئاسة إلى غيره ختم على ذلك الكتاب خاتما مع الخواتم التي قبلها ولم يكسرها.(34)

---

27) المصدر نفسه 2/87.
28) سيرة ابن هشام 3/64.
29) الاكتفاء : 2/167.
30) الاكتفاء : 1/84، 85.
31) سيرة ابن هشام 1/136 و 137.
32) الاكتفاء : 1/71 يقابلها في سيرة ابن هشام 1/122.
33) الاكتفاء : 1/259.
34) سيرة ابن هشام 2/223.

وتعددت نقوله عن ابن هشام أحيانا يورد النص بكامله،(35) وأحيانا أخرى يكتفي بتلخيص كلامه كقوله: «ورمى أبا عامر يومئذ فيما ذكر ابن هشام، أخوان من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه، وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلهما».

ولا نستغرب أن يأخذ أبو الربيع من سيرة أبن هشام وإن لم يشر إليها في مقدمته، وذلك لأمور، منها: أنه اقتصر في مقدمته على تسمية المصادر الأساسية لسيرته ولم يعدد الكتب والمؤلفات الأخرى التي استأنس بها، وإنما أشار إلى ذلك بطرف خفي حين قال: «ثم بدا لي أن أزيد على هذا المقدار ما يحسن في هذا المضمار، وأعوض ما حذفت منه من اللغات والأنساب والأشعار بما يكون له إن شاء الله مزية الاختيار، ويروق عليه رونق الإيثار، منتقيا لذلك من الدواوين التي طار لها في الناس طائر الاشتهار، ومتخيرا له من الأماكن التي لايستقل بحصر فوائدها وانتقاء فرائدها كل مختار».(36) ومنها أن سيرة ابن هشام ما هي في الحقيقة إلا سيرة ابن إسحاق مهذبة ومنقحة، ومنها أن سيرة ابن هشام كانت من المؤلفات التي تولى أبو الربيع تدريسها وروايتها لتلامذته وتدخل ضمن المؤلفات المروية عنه.(37)

وقد أورد في حلف الفضول فقرة من كتاب ابن هشام ولم يذكره، ولم يلتزم ما في النص وإنما أدرج شروحا وتعليقات على هذا الحلف وسبب تسميته.(38)

3 – الاكتفاء وجمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار :

اعتمد أبو الربيع أكثر ما عتمد على هذا الكتاب في تحقيق الشخصيات، وتحقيق لبعض الأخبار المتعلقة بهم فنجده يدرج حديث الزبير في ذكر

35) الاكتفاء : 2/335 وسيرة ابن هشام 4/99.

36) الاكتفاء : 1/4.

37) رحلة ابن رشيد 6/19.

38) الاكتفاء : 1/88 وسيرة ابن هشام 1/141.

القلمس قال : «قال الزبير : وكان أبعدهم ذكرا وأطولهم أمرا، يقال أنه نسأ أربعين سنة».(39) كما نلاحظ في ذكر عبد المطلب وسبب تسميته هذه إذ قال: «ذكر الزبير أن شيبة إنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما قدم به من يثرب ودخل مكة ضحوة فردفه خلفه والناس في أسواقهم ومجالسهم، قاموا يرحبون به ويقولون: من هذا معك؟ فيقول: عبد لي ابتعته بيثرب».(40)

كما استشهد بقول الزبير واعتبره ممن يعتمد بشهادته وذلك بعد أن أورد قول ابن إسحاق حول عدد أبناء الرسول ﷺ من خديجة «وقال الزبير وهو من أئمة هذا الشأن: ولدت له القاسم، وعبد الله وهو الطاهر، والطيب ولد بعد النبوة ومات صغيرا».(41)

كذلك أورد حديثه عن رؤيا رسول الله ﷺ لورقة بن نوفل: «وذكر الزبير بن بكار بإسناد له إلى عروة بن الزبير قال: سئل رسول الله ﷺ عن ورقة بن نوفل فقال: لقد رأيته في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن أنه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض».(42)

4 ـ الاكتفاء وكتاب موسى ابن عقبة :

اعتمد من حديث عقبة ما وقع للنبي ﷺ في الطائف وما ناله من ثقيف قال: «قال موسى بن عقبة: وقعدوا له صفين على طريقه، فلما مر الرسول ﷺ بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه».(43) في إيراد الخبر عن صلح الحديبية، وموقف المسلمين والرسول من هذا الصلح(44) وفي كل مرة يشير إلى هذا بقوله: «وذكر ابن عقبة».(45)

---

39) الاكتفاء : 1/81.

40) الاكتفاء : 1/154.

41) الاكتفاء : 1/199.

42) الاكتفاء : 1/250.

43) الاكتفاء : 1/396.

44) الاكتفاء : 2/244.

45) الاكتفاء : 2/69 من الجزء الثاني المخطوط و 68 فيه و 71.

كما يشير إلى ما ذكره ابن عقبة عن غيره كقوله: «ذكر ابن عقبة عن ابن عباس»(46) وقد يورد رواية ابن عقبة حتى إذا أكملها استدرك عليه ما وقع فيها من نسيان، وذلك عند ذكر قدوم المهاجرين إلى الحبشة» وذكر ابن عقبة أنه قدم على رسول الله ﷺ بخيبر نفر من الأشعريين فيهم أبو عامر الأشعري قدموا إلى المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله ﷺ بخيبر فمضوا إليه وفيهم أبان بن سعيد بن العاص والطفيل يعني ابن عمرو الدوسي ذا النور، وأبو هريرة ونفر من دوس فرأى رسول الله ﷺ ورأيه الحق أن لا يخيب مسيرهم ولا يبطل سفرهم فشركهم في مقاسم خيبر وسأل أصحابه ذلك فطابوا به نفسا. «عقب أبو الربيع على هذا الخبر مصححا بقوله: «ولم يذكر عقبة جعفر بن أبي طالب في هؤلاء القادمين على رسول الله ﷺ بخيبر من أرض الحبشة وهو أولهم وأفضلهم، وما مثل جعفر يتخطى ذكره ومن البعيد أن يغيب ذلك عن ابن عقبة فالله أعلم بعذره».(47)

وأحيانا يأتي بقوله ليكمل سرد الحديث، أو ليكمل به نقصا في سياق الكلام، أو ليوضح المعنى أكثر، كما فعل عندما ساق حديث ابن إسحاق حول عمرة القضاء حتى إذا بلغ من قوله ما ذكره عن خروج أهل مكة أورد حديث ابن عقبة ليوضح أكثر هذا الخروج «قال ابن عقبة: وتغيب رجال من أشرافهم خرجوا إلى بوادي مكة كراهية أن ينظروا إلى رسول الله ﷺ غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا».(48)

5 ـ الاكتفاء والواقدي :

يلاحظ على أبي الربيع فيما ساقه من أخبار اعتمد فيها على الواقدي أنه استقصى روايات الواقدي فيما رواه من طرق عدة:

– ما رواه الواقدي دون أن يذكر إسنادا لروايته مثلا في خبر أبي طالب لما كفل الرسول ﷺ قال: «وذكر الواقدي أن أبا طالب كان مقلا من

46) الاكتفاء : 2/246.
47) الاكتفاء : 2/269.
48) الاكتفاء : 2/272.

المال، وكانت لـه قطعة من الإبل بعرنـة فيغدو إليها فيكون فيهـا، ويؤتى بلبنها إذا كان حاضرا بمكة. فكان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعا وفرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا».(49)

– ما رواه الواقدي على أبي الجهم «قال أبو الجهم من حديث الواقدي، قصة إبـراهيم وإسماعيل في موضع البيت.(50) والظاهر أن هـذه الرواية كانت بواسطة إذ نجده في مكان آخر يفصل هـذه الرواية موضحا طريقة الإسنـاد فيها، قـال: «ويذكـر الـواقدي عن أبي بكـر بن سليمان بن أبي خيثمة العـدوي قال: قلت لأبي جهم بـن حذيفة: يـاعم حدثني عـن بناء البيت ونزول إسماعيل عليه السلام الحرم».(51)

– مـا رواه الواقـدي عن غير أبي الجهم، ولم يسم من يكون في هـذا الإسنـاد، مثل «وعن الـواقدي مـن غير حديث أبي الجهم أن أبـا سعيـد الخدري سأل عبـد الله بن سـلام عن الأثر الـذي في المقام فقال: كـانت الحجارة على ما هي عليه اليـوم إلا أن الله جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته».(52)

– ما رواه الواقدي عن أشخاص متعددين، مثلا ما راه عن ابن عباس: «روى الواقدي بإسنـاد له عن ابن عباس قال : مر مـوسى عليه السلام بصفاح الردحـاء يلبي، تجاوبه الجبال، عليه عباءتان قطـوانيتان من عباء الشام».(53)

– ما رواه عن أبي هريرة «وذكر الواقدي بإسناد له عن أبي هريرة أن أول ما عبدت الأصنام في زمن نوح عليه السلام».(54)

– مـا رواه عن أم أيمن : «وذكر الـواقـدي عن أم أيمن قالت : كـانت بوانـة صنما تحضره قريش، وتعظمـه وتنسك له، وتحلق عنـده وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة».(55)

---

49) الاكتفاء : 1/190.
50) الاكتفاء : 1/51.
51) الاكتفاء : 1/49.
52) الاكتفاء : 1/57.
53) الاكتفاء : 1/62 والجزء الثاني من المخطوط / 55.
54) الاكتفاء : 1/95 والجزء الثاني المخطوط 57.
55) الاكتفاء : 1/194.

– ما رواه عن نفيسة وذكر الواقدي بإسناد له إلى نفيسة بنت منبه أخت ليلى بنت منبه». (56)

– اعتمد على الواقدي اعتمادا كبيرا في الجزء المخطوط في باب ذكر الوفود على الرسول ﷺ.

6 ـ الاكتفاء وكتاب أبي عمر بن عبد البر :

أورد أبو الربيع حديثا عن حسان بن ثابت الشاعر في حديث الأفك نسبه إلى أبي عمر بن عبد البر إذ قال: «وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر الحافظ أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض في الإفك أو جلد فيه، ورووا عن عائشة رحمها الله أنها برأته من ذلك(57) «وقد أعقب هذا القول بقول آخر لأبي عمر فيما نقله عن الزبير بن بكار ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره أن عائشة كانت في الطواف مع أم حكيم بنت خالد ابن العاص وابنة عبد الله ابن أبي ربيعة، فتذاكرن حسان فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة: ابن الفريعة تسبان؟ إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن النبي ﷺ بلسانه». (58)

الأجزاء المخطوطة :

يبدأ هذا بذكر الوفود على رسول الله ﷺ من أجل الدخول في الإسلام. فاستقصى جميع الوفود وما كان يدور بينهما وبين الرسول ﷺ ثم ما كان من رسائله إلى أنحاء المعمور ودعوته الملوك والقواد للدخول في دين الله، ثم ذكر مرض الرسول ﷺ ووفاته واستقصى في هذا الموضوع ما قيل حوله من أحاديث، وما وقع أثناءه من خلل في الناس، وكيف تلقى الصحابة رضي الله عنهم هذا النبأ. وقد أورد في تأبين الرسول ﷺ والتفجع عليه فقرة نثرية منها: «فيالها من خيبة أحرقت الأكباد، وغمرت بالأسف والحزن الآماد والآباد، ورزءا ثقيلا

56) الاكتفاء : 1/ 195.

57) الاكتفاء : 2/ 243 المخطوط.

58) الاكتفاء : 2/ 232، انظر 2/ 222.

آد كاهل الإيمان منه ما آد، وخطبا جليلا أودى بكل صبر جميل أو كاد».(59) وأورد بعد هذا ما قيل في وفاته ﷺ من أشعار حاول أن يلتزم فيها جانب الاختصار، فذكر الأشعار التي نسبت لفاطمة وعلي،(60) وشعرا لصفية بنت عبد المطلب، وكذلك سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وشعر عمرو بن العاصي السهمي وقد شغلت هذه الأشعار الصفحات من 72 إلى 76، وعلق عليها بقوله: «وأمثال هذه المقامات نثرا ونظما لرجال من سادات العرب وأشراف القبائل بعد وفاة الرسول ﷺ كثيرة، قاموا بها في قومهم يحذرونهم من الفتنة ويحرضونهم على التمسك بالطاعة لمن قام بالأمر وقد ذكر المؤلفون في الردة كثيرا منها وهي بذلك الباب أخص، وإنما تخيرت هنا منها ما يتعلق نظمه بباب الرثاء ويبعث في حق الرسول المصطفى على التفجع والبكاء حشدا على الداهية الدهياء واستعانة على الحادثة النكراء وعظيم المصيبة بوفاة من حقه بكاه الأرض والسماء وقل لفقده أن تسح المدامع عوض الدموع بالدماء:

هو الرزء الذي ابتدع الرزايا وقال لاعين الثقلين جودي(61)

ولم يفته أن يشير إلى أن رثاء الرسول استمر عصورا حتى عهد أبي الربيع شرقا وغربا، وأورد نماذج لذلك منها شعر حسان،(62) وشعر أبي العتاهية،(63) وشعر ابن أبي الخصال وهو عبارة عن أربع قصائد رثى بها الرسول معارضة بمراثي حسان بن ثابت، واقتصر من التراث الأندلسي علي ابن أبي الخصال دون غيره، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على التقدير والإجلال الذي كان يحملهما لهذا الأديب الأندلسي أكثر من غيره، وقد أورد في بداية تأليفه عند الحديث عن نسب الرسول ﷺ بعض الأبيات من قصيدة ابن أبي الخصال المعروفة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب معللا ذلك بقوله: «وقد تقدمت من ذلك نبذ

59) المخطوط 2/ 72.
60) المخطوط 2/ 72.
61) الاكتفاء والمخطوط 2/ 77.
62) الاكتفاء : 2/ 79.
63) الاكتفاء : 1/ 36.

منثورة أثناء الكلام، وستأتي إن شاء الله منظومة مع أشكالها تفوق العقد في النظام في قصيدة فريدة مفيدة».(64)

وبمرثيات ابن أبي الحضال ختم الرسم المتعلق بمغازي رسول الله ﷺ وحياته ووصله بمغازي خلفائه أبي بكر وعمر وعثمان فقال: «وهنا انتهى ما يختصر من هذا المجموع بمغازي نبينا محمد ﷺ وذكر أيامه وكافة أمره إلى حين وفاته ولنشرع الآن في صلة ذلك بمغازي خلفائه الثلاثة الأول رضي الله عنهم جميعهم على نحو ما عملنا به في مغازيه من قصد التهذيب وبذل الجهد في حسن الترتيب، وربنا الكريم جلت قدرته نعم الوكيل بالمعونة على ذلك لا حول ولا قوة إلا به هو حسبي لا إلاه إلا هو عليه توكلت وإليه أنيلب».(65)

مغازي الخلفاء : تحدث عن خلافة أبي بكر وما حدث بين الأنصار والمهاجرين وموقف علي والزبير بن العوام، وكيف تمت مبايعة أبي بكر، كما نص في حديثه على ما سبق من إشارات إلى هذه الخلافة في عهد الرسول ﷺ، وما كان قد ذكره ﷺ من حديث يستفاد منه أن الأمر من بعده يصير إلى أبي بكر، وقد اعتمد في الحديث عن هذه الخلافة وما حدث فيها من جهود الردة على كتاب ابن إسحاق الواقدي،(66) كما غلب على هذا الجزء طابع الحديث وابتعد شيئا ما عن أسلوب القص والسرد التاريخيين،(67) وقد يدرج روايات أخرى لغير ابن إسحاق والواقدي.(68) وإذا اختلفت روايات الحدث الواحد أوردها جميعا كما فعل في فتوحات الشام التي وقع فيها خلاف يبن المصادر التي أرخت لهذا الحدث وذكر ما قاله ابن إسحاق وما قاله الواقدي وما قاله سيف بن عمر.(69) وأحيانا لا يذكر المصدر وإنما يعمد إلى قوله «على ما حكاه

---

64) الاكتفاء المطبوع 1/36.

65) الاكتفاء المخطوط 2/82.

66) الاكتفاء المخطوط 2/87 و 88.

67) الاكتفاء المخطوط 2/83.

68) الاكتفاء المخطوط 2/94.

69) الاكتفاء المخطوط 2/127.

أصحاب فتوح الشام(70) عن وقعة اليرموك وقد أوردها غيرهم على صفة تخالف أكثر ما تقدم سياقا وتاريخا حسبما يظهر لمن يقف على جميعها، واختلاف الأخبار من جهة النقل أمر مألوف، وإعادة أمثال هذه الآثار التي هي كيفما وقعت من آيات الإسلام شيء غير مملول ونحن نذكر من ذلك ما يحسن في هذا المجموع ذكره، ويليق بالمقصود إيراده إن شاء الله تعالى.(71)

وفضل الحديث على خلافة عمر وما حدث في عهده من الفتوحات، حتى أنه ليقف طويلا في ذكر بعض الفتوحات الشهيرة ليصف كل يوم من أيامها، ويذكر ما جرى فيها من أحداث وما ورد فيها من شعر فحفل هذا الجزء المتعلق بمغازي الخلفاء بأشعار الفتوح كشعر القعقاع وشعر أبي محجن وحسان وغيرهم.(72) وذكر وفاة عمر وولاية عثمان وما حدث في عهده من أهل مصر والفتنة التي أحدثوها حتى انتهت بقتله كما أورد أبياتا شعرية كثيرة في رثاء عثمان، واعتذر عن جلها بقوله: «والأشعار في هذا المعنى(73) كثيرة أعجلتنا عن الإكثار منها محاولة الخاتمة فنسأل الله أن يجعلها جميلة، ويتقبلها قربه إليه وإلى رسوله ووسيلة، وقد انتهى والحمد لله ما عملنا عليه في هذا الكتاب من قصد الاسيتفاء لمغازي رسول الله ﷺ، ومغازي الثلاثة الخلفاء».(74)

ويلاحظ على هذا الجزء المخصص لمغازي الخلفاء أن أبا الربيع وقف طويلا عند الفتوحات وحروبها، كحرب القادسية، وفتح المدائن ووصف إيوان كسرى وأورد ما وقع في حكاية هدفه على عهد الأمويين كما أورد سينية البحتري في وصف هذا الديوان، وكذلك فعل في فتوحات الشام ومصر وأنطابلس وطرابلس في ليبيا.

كما يلاحظ تعدد مصادره في هذا الجزء ومنها :

ـ ما ذكره ابن عبد الحكم عمن سماه من شيوخه.(75)

---

70) الاكتفاء المخطوط 2/141.
71) الاكتفاء المخطوط 2/154.
72) المخطوط 3/57.
73) المقصود رثاء عثمان بن عفان.
74) المخطوط 3/200.
75) المخطوط 3/3 و 21.

- ما ذكره أصحاب الحديث من التابعين.(76)
- وعن يحيى بن ميمون الحضرمي.(77)
- وما ذكر الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي في تاريخه.(78)
- ما ذكره المدائني في كتابه(79) وقد أورد منه أخبارا كثيرة.
- ما ذكره سيف عن شيوخه،(80) وعن أصحابه.(81)
- ما ذكره الطبري من طريقتين كلاهما ينمي إلى سليمان بن بريرة واللفظ في الحديثين متقارب.(82)
- ما ذكره الطبري بإسناده عن ابن سيرين.(83)

وختم هذا الجزء باعتذار رقيق عن ذكره لخلافة علي بن أبي طالب بحجة أن الخلافة قضاها على في مصارعة الفتن الداخلية ومحاربة الفئة الباغية، والفرقة الخارجة دون أن يوضح من تكون هذه الفئة الباغية ولا هذه الفئة الباغية ولا هذه الفرقة الخارجة فقال: «ولم تقع في خلافة رابعهم في تقلدها المختوم بأيام إمارته محتوم أمدها أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم من أمثال هذه الفتوح مانبئته معها، ونجزى في إيرادها على الطريقة التي سلكنا مهيعها لاستقباله بخلافته رحمه الله تعالى من مكابرة الفتن المارجة، ومحاربة الفئة الباغية، والفرقة الخارجة ما اشتهر عند أهل الإسلام فأغنى العلم به عن الإعلام».

كما ختم كتابه بكلمة طيبة في حق الخلفاء الراشدين، وذكر أن الحديث عنهم يعد بعد الحديث عن النبي الكريم ﷺ خير ما يمتع الاسماع وتحصل به الانتفاع وتخليد آثارهم وتقييد أخبارهم خير ما يصرف فيه الإنسان همته «وأحق من اعتلق من حبهم والإيواء إلى شعبهم والثناء

---

76) المخطوط 3/7.
77) المخطوط 3/9.
78) المخطوط 3/65.
79) المخطوط 3/98 و 112 و 162.
80) المخطوط 3/148.
81) المخطوط 3/152.
82) المخطوط 3/188 ـ 198، 200.
83) المخطوط 3/201.

عليهم والانضواء إلى قـربهم بأوثق أسباب العصمـة وأمتن درائع الحرمة والرحمة وكل صحابة المصطفى أهل لذلك والموفق من سلك في حبهم هذه المسالك.

ومـا فضل أصحـاب النبـي وقـومـه
لمن رام إحصـــــاء لـــــه بمحسب
ولكنـــه أجـــر وذخـــر أعـــده
وأجعلـــه أمني وحصني ومـــذهبي
سأقطع عمـــري بـــالصـــلاة عليهم
وأدأب في حبـي لهم كل مـــــــدأب
إليك رســـول اللـــه منهـــا وسيلـــة
تنـــــاجيك عـن قلب يحبـك مشرب
يـــــزورك عن شحـط المزار مسلما
فيلقـــاك بـــالإخـــلاص لم يتنكب(84)

الإكتفاء والمصنفات في الحديث :

برزت في هـذا التأليف ثقافة أبي الـربيع في علم الحديث، كرده بعض أقوال ابـن إسحاق إلى ما ورد في شأن مـوضوعهـا في كتب الحديث، من ذلك مـا رواه بن إسحاق من حـديث عبد اللـه الثامـر، إذ عقب عليه أبـو الـربيع: «لقولـه: »حـديـث عبد اللـه ابن الثـامر قـد ورد في الصحيح مرفوعا إلى النبي ﷺ من طرق ثابتة، خرجه مسلم بن الحجاج من حديث صهيب، وبينـه وبين حـديث ابن إسحاق اختـلاف، وفيـه مع ذلك زوائد تحسن لأجلها إعادة الحديث».(85) ومما وقع فيه اختلاف بين ابن إسحاق ومسلم. غزوة ذي قـرد إذ جعلها ابن إسحاق قبل انصراف الـرسول ﷺ من الحديبيـة، وخـالفـه مسلم في صحيحـه، إذ جعل هـذه الغـزوة بعـد انصراف الرسول ﷺ وقد أورد الحديث كاملاً.(86)

---

84) المخطوط 3/201.
85) الاكتفاء : 1/110.
86) الاكتفاء : 2/210.

وقد تعدد تخريجه للأحاديث في صحيح مسلم ومنها حديث وفاة أبي طالب(87) وهو من حديث المسيب بن حزن، ومنها في وفاة أبي جهل، أو هو مما خرجه مسلم في صحيحه عن عبد الرحمان بن عوف.(88) وما خرجه من حديث عمر(89) ومن حديث أسامة بن زيد.(90)

وإلى جانب صحيح مسلم خرج أبو الربيع بعض الأحاديث من صحيح البخاري، كحديث الرسول ﷺ: «ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين».(91) وما خرجه من حديث البراء بن عازب «قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية».(92) وكذلك عقب على حديث اقتسام المسلمين لأموال خير بما رواه البخاري في صحيحه «ما شبعنا حتى فتحنا خيبر».(93) ونجده أحيانا لا يذكر اسمه ويكتفي فقط بذكر «وفي الصحيح».(94)

واعتمد إلى جانب الصحيحين موطأ مالك،(95) ومصنف النسائي،(96) ومسند الفريابي(97) وقد يعمد إلى أحاديث ينسبها إلى أصحابها دون أن يشير إلى المرجع كقوله «وذكر أبو جعفر العقيلي بإسناد له إلى لهيب بن مالك اللهبي(98) وقوله أيضا «وعن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد

---

87) الاكتفاء : 1/ 392.
88) الاكتفاء : 2/ 37.
89) الاكتفاء : 2/ 262.
90) الاكتفاء : 2/ 420.
91) الاكتفاء : 1/ 194.
92) الاكتفاء : 2/ 245.
93) الاكتفاء : 2/ 270.
94) الاكتفاء : 2/ 245.
95) الاكتفاء : 2/ 110.
96) الاكتفاء : 2/ 320.
97) الاكتفاء : 1/ 200.
98) الاكتفاء : 1/ 216.

الله».(99) وقد يذكر الحديث دون ذكر القائل ويكتفي بقوله: «وفي حديث آخر».(100)

عمل أبي الربيع في هذا التأليف :

استلزم إعداد هذا الكتاب الجامع في سيرة الرسول ﷺ من أبي الربيع أن يعود إلى مصادر قديمة ومؤلفات متعددة يقارن بين رواياتها وينسق بين متفرق أخبارها ويختار منها ما يراه صحيحا وما يكمل بعضه البعض، يفصل حين يحتاج الأمر إلى تفصيل، وهو يورد الروايات المتعددة إذا ما وقع بينها اختلاف، بل ويعمد أحيانا إلى مناقشة هذه الروايات للوقوف على حقيقة الأمر، وقد ألزم نفسه بقيود الترتيب والتنسيق لما يورده من أخبار يعمد في اقتباسها إلى مؤلفات متعددة، وهدفه من ذلك كله أن يضع مجموعا في السيرة النبوية يغني القارئ من الرجوع إلى ما ألف قبله لغنائه ووفرة مصادره التي ينقل منها ولهذا اعتبره الدكتور مصطفى عبد الواحد». عمل جديد بين كتب المغازي تتضح فيه حاسة دقيقة في الترتيب أو يشده نظام واحد، فهو ليس نقلا أو حشدا للأخبار، بل هو بناء جديد كان لابد منه لتتم مرحلة النضج في كتب المغازي، وتكتمل حلقاتها في هذه الصورة الجميلة التي أرادها الكلاعي لكتابه الذي تجنب فيه الإسناد والتكرار والحشو وبالغ في الدقة والإحاطة».(101)

إلى جانب هذا الجهد الذي بذله في الجمع والتحقيق والتنسيق نجد له مواضع كثيرة حفلت بالعديد من الاستدراكات والتعليقات والإضافات التي أغنى بها هذا المجموع ـ كما كان يحلو لأبي الربيع أن يسميه ـ فلم يقف من الأخبار موقف المختار الناقل فقط بل كان يتدخل أحيانا لينقدها وليبين وجه الصواب فيها، ومنها استدراكه على ما ساقه ابن هشام في قصة الأعشى ووفوده على الرسول بمكة للإسلام، إذ عقب على ذلك بقوله: «هذا ما ذكره ابن هشام في قصة الأعشى وظاهره يقتضي أن قصده كان إلى مكة وأن رسول الله ﷺ فيها حينئذ لم يهاجر بعد.

---

99) الاكتفاء : 2/245.

100) الاكتفاء : 1/200.

101) انظر مقدمة الاكتفاء / ن.

ويعارض هذا الظاهر ما ذكر من تحريم الخمر، فإن أهل النقل مجمعون على أن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد أن مضى بدر وأحد ونزل تحريمها في سورة المائدة وهي من آخر. ما نزل من القرآن، فإن صح أن خروج الأعشى كان قبل الهجرة، كما في ظاهر الخبر فلعل المشرك الذي لقيه وأخبره عن رسول الله ﷺ بتحريم الخمر، أراد بهذا القول تنفيره عن الإسلام وإبعاده عنه، مع ما كان من كراهية رسول الله ﷺ أبدا للخمر وتنزيه الله إياه عنها.

ألا تراه ليلة الإسراء لما عرضت عليه آنية الخمر واللبن اختار اللبن فقيل له هديت للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك، والإسراء إنما كان بمكة في صدر الإسلام.

وقد يمكن أن يكون قصد الأعشى إلى المدينة بعد الهجرة وبعد تحريم الخمر فتلقاه بعض المشركين من قريش ممن لم يكن أسلم بعد، ولعل هذا هو الأولى بدليل قوله في قصيدته الآتية بعد:

ألا أيهذا السائلي أين يممت فإن لها في أهل يثرب موعدا

والله أعلم بالحقيقة في ذلك كله». (102)

ومن هذا القبيل ما علق به على رواية ابن إسحاق في بعث الرسول ﷺ للوليف بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق، قال: «هكذا ذهب ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم الوليد بن عقبة ولم يعين مذة توجيهه إياه إليهم وقد يوهم ظاهره أن ذلك كان يحدثان إسلامهم، ولا يصح ذلك، إذ الوليد من مسلمة الفتح، وإنما كان الفتح في سنة ثمان بعد غزوة بني المصطلق وإسلامهم بسنتين، فلا يكون هذا التوجيه إلا بعد ذلك ولابد». (103)

وأشار أيضا إلى ما أغفله ابن إسحاق من ذكر صفة النبي ﷺ في التوراة قال: «وقد جادت أحاديث حسان بما وقع من صفة النبي ﷺ في التوراة لم يذكر ابن إسحاق منها شيئا». (104)

---

102) الاكتفاء : 1/367.

103) الاكتفاء : 2/221.

104) الاكتفاء : 1/260.

ولم يكن أبو الربيع يترك حديثا يمر دون أن ينبه إلى ما قد يكون فيه من غرابة، كما فعل بعد أن أورد حديث ابن إسحاق حول الإسراء والمعراج، وقد روى أحاديث في هذا الموضوع من عبد الله بن مسعود وأبي سفيان الخذري وعائشة بنت أبي بكر ومعاوية بن أبي سفيان وأم هانئ بنت أبي طالب والحسن بن أبي الحسن الذي ذكر أمر آنية الخمر التي عرضت على النبي فاختار آنية اللبن، علق أبو الربيع على هذا الحديث بقوله: «وذكر تحريم الخمر هنا غريب جدا والذي عليه العلماء أن الخمر إنما حرمت بالمدينة بعد سنين من الهجرة».(105)

ولا يقتصر تدخله على الانتقاد والتصحيح، ولكن أيضا لتعزيز الرأي إذا كان سليما معقولا، فيشير إلى موقفه المؤيد له، ومن هذا النوع ما علق به على رواية ابن هشام في قصيدة حسان إذ قال: «وقول ابن هشام: أن حسان قال هذا الشعر قبل الفتح ظاهر في غير ماشيء من مقتضياته، ومن ذلك: مقاولته لأبي سفيان وهو ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وقد أسلم قبل الفتح في طريق رسول الله ﷺ إلى مكة كما تقدم».(106)

ومن تدخلاته للفصل بين ما اختلف فيه الناس، ما علق به على وفاة الرسول ﷺ، إذ اختلف الناس في اليوم الذي توفي فيه ﷺ، وقد أخضع تقديره للصواب لحساب الشهور القمرية فقال: «واختلف أهل العلم بهذا الشأن في اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ من الشهر بعد اتفاقهم على أنه توفي يوم الإثنين في شهر ربيع الأول، فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه توفي يوم الإثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه من المدينة، وهذا لا يصح، وقد أرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه وذلك أن المسلمين قد أجمعوا على أن وقفة النبي ﷺ في حجة الوداع كانت يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من سنة عشر، فاستهل هلال ذي الحجة على هذا ليلة الخميس، ثم لا يخلو شهر ذي الحجة والمحرم بعده من سنة إحدى عشرة ثم صفر بعد أن تكون هذه الأشهر الثلاثة

105) الاكتفاء : 1/ 379.

106) الاكتفاء : 2/ 313.

كاملة كلها أو ناقصة كلها أو اثنان منها كاملين وواحد ناقص أو إثنان منها ناقصين وواحد كاملا وأياما قدرت من ذلك واعتبرته لم تجد الثاني عشر من ربيع الأول يكون يوم الإثنين أصلا».(107)

ومما بدا واضحا من عمل أبي الربيع في هذا الكتاب موقفه الأخلاقي من شعر الكفار، فقد رفض أن يورد منه، واكتفى في كثير من الأحيان بشعر المسلمين، كما فعل في رواية ما قيل في أحد، فنجده اقتصر على كعب ابن مالك وحسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وصفية في بكاء حمزة، ونعم زوجة شماس،(108) ولم يورد من شعر الكفار إلا أبياتا لهند بنت عتبة.(109)

وقد شرح في موضع آخر سبب إعراضه عن ذكر هذا الشعر بسبب ما كان يثيره من التنقيص للإسلام والنيل من أهله وذلك في معرض حديثه عن إسلام عبد الله بن الزبعري قال: «وكان عبد الله ابن الزبعري السهمي شاعر قيس ولسانها في مناقض حسان بن ثابت وغيره من شعراء رسول الله ﷺ، له في ذلك أشعار كثيرة ذكرها ابن إسحاق في مواضعها وأضربنا نحن عنها وعن سائر الأشعار الجاهلية لما فيها من تنقص الإسلام، والنيل من أهله».(110)

ويظهر من حين لآخر ـ في ثنايا التأليف ـ بعض الفقرات المسجوعة من إنشاء أبي الربيع يظهر فيها تألقه في اختيار ألفاظها، كتعقيبه على بعض التفصيل في أخبار الفرس «وكل هذه الأخبار وإن قطعت بعض ما كنا بسبيله من أمر بني قصي فلها أيضا من الإفادة بنحو ما قصدناه وحسن الإمتاع بالشأن المناسب لما اعتمدناه ما يحسن اعتراضها وينظم في سلك واحد مع مامر من ذلك أو يأتي أغراضها، وعلينا بمعونة الله في تجويد الترتيب لذلك كله تطبيق المنفصل ورد هذه الأحاديث المتفرقة في

---

107) المخطوط 2/67 : ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر 2/421 أن كان أسبق من أبي الربيع.

108) شغلت هذه الأشعار الصفحات من 123 إلى 132 من الجزء الثاني المطبوع في توضيح ذلك.

109) 2/133.

110) الاكتفاء : 2/373.

حكم الحديث المتصل، فنطيل ولا نمل، ونقصر فلا نمل كل ذلك ببركة المختار الذي يهمنا تخليد أوليته، وتيمنا بخدمة آثاره وسيرته ﷺ وعلى آله الأكرمين وصحابته»..(111) ومن هذه الفقرات أيضا ما علق به على مقتل حُـيَـيْ بن أخطب «بل ابتغى عدو الله ذل الأبد فوجده، وجاهد الله فجهده، فأصبح برأيه القائل، وسعيه الخاسر، من الذين لهم خزي في الدنيا ولهم في الأخرة عذاب النار».(112)

ويدخل في هذه الفقر المسجوعة مارثي به الرسول ﷺ.(113)

موقفه من الأمويين :

هل كان أبو الربيع يتشيع للأمويين ؟(114)

من خلال الأحاديث التي ورد فيها ذكر أبي سفيان، وهند بنت عتبة ومعاوية، نلمس نوعا من التعاطف معهم، فلم يورد اسم أبي سفيان في حديثه عن جفاة مكة الذين شمتوا بالمسلمين حين انهزموا، وقال فقط «فقال أحدهم» ولم يصرح عنه باسمه، مع العلم أنه كان ينقل عن ابن إسحاق، وقد نقل عنه ابن هشام نفس الفقرة وتحت عنوان جانبي «شماتة أبي سفيان و«غيره بالمسلمين»(115) وذكر أسماء الشامتين وفي مقدمتهم أبو سفيان أما أبو الربيع فقال: «قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أحدهم:(116) لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وان الأزلام لمعه في كنانته»(117) فهل كان أبو الربيع يجد غضاضة في ذكر اسم أبي سفيان في موقف كهذا؟

ونلمس هذا التعاطف مرة أخرى في حديثه عن هند بنت عتبة وقد ذكر لها شعرا تتشفى فيه يوم أحد بالمسلمين وما أصابهم من الهزيمة،

111) الاكتفاء : 1/144.

112) الاكتفاء : 2/183.

113) الاكتفاء المخطوط 2/72 و 78.

114) ذكر صاحب بيوتات فاس أن أبا الربيع «كان يميل إلى تفضيل معاوية بن أبي سفيان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه».60.

115) انظر سيرة ابن هشام 4/86.

116) عند ابن هشام فقال أبو سفيان بن حرب، المصدر السابق.

117) الاكتفاء : 2/327.

والتمس لها الاعـذار في هذا القـول، فقال «وهذه هنـد أم معاويـة بن أبي سفيـان، وكـانت امـرأة فيها مكـارة وذكـورة» ولها نفس وأنفـة، وكـان المسلمون قـد أصابوا يوم بـدر أباها عتبة وعمهـا شيبة، وأخاها الـوليد، فأصابها من ذلك مـا يصيب النفوس الشهمة والقلوب الكـافرة، فخرجت إلى أحـد مع زوجهـا أبي سفيان تبتغـي الانتصار وتطلب الأوتـار فهـذا قـولها، يرحمهـا اللـه، والوتـر يقلقهـا والكفـر يحذقها والحزن يحرقهـا والشيطان ينطقها».

وكأن هذا الاعتـذار لم يكن كافيـا، فذكـر : إسلامهـا وحبها لآل بيت رسول الله ﷺ بعد الكراهة الشـديدة التي كانت تكنها لهم، فقال: «ثم إن الله سبحانـه هداها إلى الإسلام وأخذ بحـزتها عن سواء النار، فصلحت حالها وتبـدلت أقوالها، حتى قالت لـرسول الله ﷺ فيما قالت لـه: والله يارسـول الله مـا كان على الأرض أهل خبـاء أحب إلى أن يذلـوا من أهل خبائك وما أصبح اليـوم على الأرض من خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائك. أو نحو هذا من القـول. فالحمد لله الذي هدانـا برسوله أجمعين، وإيـاه سبحانـه نسأل أن يميتنا على خير مـا هدانـا إليه، لا مبـدلين ولا مغيرين».(118)

أما عندمـا ذكر معاوية وتوليـه للشام قال: «أقام معـاوية على الشام أربع سنين بقية خـلافة عمر، ثـم أقره عليها عثمان اثني عشر سنـة مدة خلافته ثم كـان منه بعد وفاة عثمان رضي الله عنه مـا هو معلوم».(119) ولم يفصل في هـذا المعلوم، ولم يعقب على هـذا الخبر بشيء من التفصيل، وحتى عندما تحدث عن خلافة علي في آخر تأليفه، وكيف أنه شغل بالفتن الداخلية ومحاربة الفئة الباغية، لم يشر إلى هذه الفئة، ولا إلى دور معاوية في هذه الفتن، واكتفى بقوله عنها «... مـا اشتهر عند أهل الإسلام وأغنى العلم به عن الإعلام».(120)

---

118) الاكتفاء : 2/133.

119) الاكتفاء المخطوط 2/163.

120) الاكتفاء المخطوط 3/201.

كيف ينظر إلى تشيع أبي الربيع الكلاعي للأمويين في عصر شهد قصائد كثيرة ومطولة في رثاء الحسين، ومؤلفات متعددة في أخبار السبطين وفي منطقة ـ منطقة شرق الأندلس ـ كانت أهم مناطق الأندلس في الاحتفال بذكرى مقتل الحسين فكانت تقام فيها ليلة عاشوراء احتفالات خاصة استعادة لهذه الذكرى الحزينة،(121) وفي هذه الاحتفالات كان أبو بحر صفوان بن ادريس يلقي قصائده في رثاء الحسين ورثاء أهل البيت حتى قال عنه ابن عبد الملك «انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة».(122) ومن نظمه في رثاء الحسين:

أومض ببرق الأضلع
واسكب غمام الأدمع
واحزن طويلا واجزع
فهو مكان الجزع
وانثر دماء المقلتين
تألما على الحسين
وابك بدمع دون عين
إن قل فيض الأدمع(123)

ولم ينفرد أبو بحر بذلك، بل سبقه ابن أبي الخصال الغافقي وله القصيدة المشهورة «معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب» وهي تربو على المائة وعشرين بيتا ومطلعها:

إليك فهمي والفؤاد بيثرب
وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي

121) انظر مقالة الدكتور الهراس ـ مأساة الحسين في الأدب الأندلسي ـ مجلة المناهل 16/241.

122) الذيل 4/140 : من ذلك ما وقع له مع المنصور لما قصده بمدينة مراكش وكان قد أعد قصائد في مدحه، ولم ينل على ذلك أجرا، ثم وجه شعره في مدح الرسول ومدح السبطين فحصلت له البركة وقيل: «إن المنصور رأى أباه في النوم يقول له: ببالك رجل يعرف بابن ادريس فاقضي حاجته» و«حكى أبو المطرف أن إنسانا حدثه: أن المنصور رأى رسول الله ﷺ، وأن أبا بحر كان عنده ظهيرا، ولولا هذا ما شفع فيه رسول الله ﷺ، انظر هذه الأخبار في تحفة القادم 153.

123) النفح 5/69 ـ مجلة المناهل 16/241.

وفيها تحدث عن الرسول الكريم ومثواه بطيبة، وتطرقه لذكر والديه وأخواله، وأعمامه حتى وصل إلى أجداده وإلى الفرع الأول، فذكر الأنبياء والرسل حتى وصل إلى آدم:

إلى هبة الرحمان شيت به آدم
ابن البشر الأعلى لطين لا ثلب
فمنه خلقنا ثم فيه معادنا
وفيه إلى عدن فسدد وقارب

وعقب أبو الربيع على هذه القصيدة بقوله: «وهنا انتهى ما يخص المنتمى العلي من هذه الكلمة «التي فرى ناظمها في الإحسان الفري المحمود، فاقتصرت منها عل ما وَفَّى بالغرض المقصود، واستوفى رجال النسب المجيد والحسب التليد تعجيلا لقرى المستفيد أو اكتفاء من القلادة بالقدر المحيط بالجيد وإنها إن شاء الله لكافية في الباب، ومقدمة في الكلام اللباب، وتحفة إنما يعرف قدرها أولوا الألباب والله يجزى قائلها الحسنى، وينفعه بمقصده الأسنى.(124)

ولابن أبي الخصال قصائد في رثاء الرسول عارض بها مراثي حسان ابن ثابت وسأكتفي في هذا العرض ـ الذي لا يتسع لسوق نماذج في المعارضات والأصل ـ بذكر مطالع قصائد حسان ومعارضتها عند ابن أبي الخصال:

ـ قصيدة حسان الأولى ومطلعها :

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

عارضها ابن أبي الخصال بقصيدة طويلة من 94 بيتا مطلعها :

بطيبة أثار تحج وتقصد ودار بها لله نور مخلد

ـ القصيدة الثانية لحسان مطلعها :

ما بال عينك لاتنام كأنما كحلت بما فيها بكحل الأرمد

124) الاكتفاء : 1/43 وظاهر القول يفيد أن هذه القصيدة أطول بكثير وإنما اقتصر فيها أبو الربيع على ماله علاقة بأولية الرسول ﷺ. ذكر أستاذنا الدكتور عبد السلام الهراس أن هذه القصيدة عارض بها ابن أبي الخصال بعض قصائد حسان بن ثابت (انظر مجلة المناهل 14/95)، وليس الأمر كذلك، فالقصيدة يمكن إلحاقها بما نظم في باب السيرة النبوية.

عارضها ابن أبي الحضال بقصيدة (30 بيتا) مطلعها :

هل يجمعن صباح يوم أوغد بيني وبين القبر قبر محمد

ـ القصيدة الثالثة لحسان مطلعها :

نب المساكين أن الخير فارقهم مع النبي تولى عنهم سحرا

عارضها بقصيدة مطلعها : (31 بيتا).

هون عليك من الارزاء ما خطرا بعد الرسول ولا تعدل به خطرا

ـ القصيدة الرابعة لحسان مطلعها :

آليت ما في جميع الناس مجتهدا مني ألية بر غير أفناد

عارضها بقصيدة : (22 بيتا)

قلبي إلى طيبة ذو غلة صاد

إلى البشير النذير الخاتم الهادي(125)

ولابن أبي الخصال غير هذا قصيدتان في رثاء الحسين الأولى على روى النون المردفة بالألف، والثانية على روي التاء.(126)

وممن نظم في مقتل الحسين ناهض الوادي آشي (615هـ) الذي رثى الحسين بقصيدة مطلعها:

أمرنة سجعت بعود أراك

قولي مولهة : علام بكاك

وفيها يقول :

إيه حمامة خبريني إنني

أبكي الحسين، وأنت ما أبكاك

أبكي قتيل الطف فرع نبينا

أكرم بفرع للنبوة زاكى

ويل لقوم غادروه مضرجا

بدمائه نضوا صريع شكاك(127)

---

125) انظر القصائد ومعارضاتها في الاكتفاء المخطوط في الورقة 77 إلى 82.

126) أورد الدكتور الهراس نماذج في مجلة المناهل 14/92.

127) النفح 5/70 و 71.

ونجد غيره ابن المناصف (627هـ) الذي نظم أرجوزة في مقتل الحسين(128) وممن ألف نثرا في الموضوع أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجبي(610هـ) الذي ألف كتاب «مناقب السبطين الحسن والحسين».(129) وابن الآبار القضاعي الذي ألف كتابين الأول «درر السمط في أخبار السبط» والثاني «معدن اللجين في رثاء الحسين».(130)

ويبقى السؤال إلى أي نوع يمكن إرجاء هذا التشيع؟ أتعتبره تشيعا مذهبيا، أم أنه مجرد وسيلة لإظهار الحب لآل البيت ومحاولة لنيل شفاعة الرسول؟ الظاهر أن الأندلس كانت في جوهرها بعيدة عن الخوض في العقائد والنحل ولم تشهد ما شهده المشرق من مناظرات حول ذلك، وكما قال الدكتور الهراس: «لم يتح للأفكار الشيعية، الانتشار بين الأندلسيين، إذ لم يتجاوبوا معها لا لكونهم أمويين فقط بل أكثر من ذلك لأن العقلية الأندلسية ـ وقد أسهم العنصر الإفريقي المغربي في تلوينها بحظ وافر ـ محافظة متزنة تكره كثرة النحل والمذاهب، وتبتعد عن الجدل في الدين والمناقشة في العقيدة»،(131) وبعبارة أوجز أن تشيعهم يفهم منه التشرع لا التشيع.

إذا كان أبو الربيع قد اختار لهذا المجموع اسم «الاكتفاء» فإنه كان يدرك مدى الجهد الذي بذله في جمع مادته وإعدادها من مصادر ومراجع متعددة أخذ صفوها ولبابها، حتى يكون فيه فعلا اكتفاء لمن يأتي بعد، وقد صدق ظنه، إذ اشتهر الكتاب في المغرب والمشرق وتعاقب الناس على تداوله ونسخه حتى لا تكاد تخلو عاصمة من عواصم العالم الإسلامي من نسخ هذا الكتاب، واستمر تداوله حتى القرن الماضي،(132) واشتهر الكتاب شهرة بالغة وأقبل عليه المغاربة والمشارقة يشتغلون بمدارسته وروايته واعتبر بحق «من أجل ما ألف في السيرة في ذلك تحقيقا، وأقربه إلى الصواب نيل طريقا».(133)

---

128) الذيل 8/2/382.

129) التكملة 1/314.

130) الذيل 6/259 نفح الطيب 4/500. أزهار الرياض 3/204.

131) المناهل 12/203.

132) توجد منه نسخة انتسخت منه 1310هـ بقسم الوثائق والمخطوطات ـ الرباط.

133) مغازي الوفاء.

وقد استمر المغاربة على الاشتغال به إلى القرن الحالي، وجعلت له كراسي في أعظم المساجد حبست على تلاوة دول منه، وقد شاء الله أن يلعب دورا في تحريك روح الجهاد ضد المستعمر، إبان الحماية الفرنسية على المغرب، وقد نمي إلى سلطات الاستعمار أن بالمسجد الأعظم بمدينة مكناس يوجد مقرئ يحرض الناس على الجهاد ويدعوهم لمواجهة السلطات وقد قامت هذه السلطات بإلقاء القبض على المقرئ ومصادرة الكتاب، ولم يكن هذا الكتاب إلا كتاب الاكتفاء.(134)

وكان نتيجة حتمية لاهتمام المغاربة بهذا الكتاب أن تظهر لهم عليه شروح وحواشي أبرزها الشرح المسمى مغازي الوفاء لأبي عبد الله بن عبد السلام البناني، وحاشية لأحمد بن عبد الوهاب الغساني، وتحفة الظرفاء لمحمد بن أحمد بن الحسن اليحمدي.

1 – مغاني الوفاء لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني (تـ 1132هـ) ذكر المؤلف في صدر تأليفه القيمة العلمية لكتاب الاكتفاء كمؤلف في السيرة النبوية لم يؤلف فيها مثله، وذكر أن هذه القيمة العلمية هي التي هيأت لهذا التأليف الذيوع والانتشار، ودفع العلماء إلى الإقبال عليه في «كتاب سارت في الآفاق فضائله، وسادت بشمائله فواضله، ونطقت ألسنة التأبيب بنجح قصده، وهيأت لمحصله السعادة الأخروية مقاما لا ينبغي لأحد من بعده، وبهر وفاق، واشتهر في الآفاق، وأصبح من أجل ما صنف في علم السير، وأوضح ما بنيت به مغازي خير البشر، كتاب جل نفعه، وعلا قدره، وكثرت فوائده، وعزت للطالبين عوائده، فكم ممن اقتفى آثاره، فلم يعلقوا غباره، وكم من عالم نحرير تصدى لمضاهاته في التهذيب والتحرير فلم يرتق من سلم فضله أول الدرج، ولم يكن ذلك عشه فدرج».(135)

وأشار إلى تعلق المشارقة والمغاربة بمدارسته لما اشتمل عليه من فوائده وتنبيهات لا توجد في غيره «وأهل المشارق والمغارب مغولون على

134) ذكر لي هذه الحكاية أستاذنا الكبير سيدي محمد إبراهيم الكتاني وهو ممن عايش هذه الفترة وكان من كبار الوطنيين الذين ؟؟؟؟؟ في سلطات الاستعمار بالسجن والتعذيب.

135) مغاني الوفا 2.

الاشتغال به ومتشبثون بذيله السابغ وسببه، مع ما اشتمل له على تنبيهات عز مطلبها وتتمال في علم السيرة النبوية.

إلا أن هذا التأليف على ما عليه من مكانة علمية فذة لم يحظ بشرح يكشف جوانبه ويوضح فوائده، فتصدى المؤلف إلى هذا العمل بناء على استجابته لرغبة أصدقائه وخلانه وما لمس عند الناس من رغبة في استيفاء شرح له فنهض إلى هذا العمل عندما رأى «النفوس الطاهرة راغبة في استعلام فوائده وصوادق الآراء الزاهرة مائلة إلى استفهام فرائده ورعايته أعز ما فيه ويعرج عليه، أهم ما تناخ ركائب الرغائب لديه، فبعد طلب أخلاء إخواني ورغب أجلاء خلاني استخرت الله تعالى في شرح يذلل من لفظه صعابه، ويكشف عن وجه معانيه نقابه ويبرز على صفحات مبانيه إعرابه ويغفي عن تشتت الأنظار طلابه، ثم شرعت فيه على وجل ومكره أخاك لا بطل، لما علم من قصور الباع وقلة الاطلاع، ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوخ نبتها رعي الهشيم، والمرجو ممن حسن خيمه وكرم في مراقي النزاهة وسمه وسيمه التماري والاغضاء عما طغى به والقلم وأزلت منه القدم، فجاء شاملا لتبيين ما استبهم من خباياه بحمد الله مفصلا مجمله مبينا مقفله، كافلا بتوضيح ما استبهم من خفاياه، شاملا لتبيين ما استعجم من خباياه واعتذر إلى كل فاضل يقف من هذا التصنيف على تقصير أو خلل أم تحريق وأسأله أن يرمقه بعين رضاه وإن لم يكن موافقا سنن هواه فإن البضاعة مزجاة والاعتراف عند الكرام من اللوم مزجاة، وإذ قد كمل الغرض منه وأديت فيه الحق المفترض سميته «معاني الوفا بمعاني الاكتفا».(136)

وقد أشار المؤلف إلى بعض الكتب التي اعتمدها في شرحه ووضع نوعية الرمز الذي رمز به إلى كل تصنيف، فأشار إلى ما أخذه من الروض الأنف للسهيلي بحرف ض، وإلى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر بحرفين - بر - وإلى عيون الآثر لابن سيد الناس اليعمري(137) برمز -

136) يرجع تاريخ هذه النسخة إلى سنة 1132 هـ نسخة الرباط، أما نسخة القرويين فبيد المؤلف وتاريخ الانتهاء منها هو سنة 118 وهي في ستة أجزاء.

137) يوجد في المخطوط هذا الاسم المعمري.

عن. الواهب القدسية للقسطلاني برمز ـ هب ـ وإلى السيرة إيمان العيون لبرهان الدين الحلبي برمز ـ س ـ والسيرة الشامية برمز ـ ش.

2 ـ **التأليف الثاني:** حول كتاب الاكتفا هو حاشية على الكلاعي لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي (تـ 1146هـ) أشار إلى هذه الحاشية محمد بن الطيب القادري الحسني في كتابه الإكليل والتاج(138) في ترجمته للغساني قال عنه: «فقيه عارف بالسير أديب ناظم ناثر كاتب موثق جيد الحظ بارع اللفظ في الوثائق قرأ على شيوخ فاس واقتفى سيدي أحمد بن عبد الله وكان إمام زاويته، ألف حاشية على الكلاعي».(139)

3 ـ **التأليف الثالث :**

«تحفة الظرفاء في جمع ما في الكلاعي من الرسائل النبوية والصحابة الخلفاء»(140) ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب أنه أطلع على كتاب الاكتفاء بعد أن عكف على قراءته وسرده فأعجب بفوائده وأخباره. قال: فإني لما طالعت كتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ وأصحابه الثلاثة الخلفاء لمؤلفه الإمام العالم المتقن أبي الربيع سيدي سليمان بن موسى الكلاعي رحمه الله وختمته قراءة سرد مرارا بعد أن اعتكفت عليه ليلا ونهارا، وجست خلال دياره سرا وجهارا، ورأيت بنات أفكاره فقبلتهن وحزتهن ثيبات وأفكارا، فجمعتهن مدعنات ما مكروا مكرا كبارا «واستنشقت

138) مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1897.

139) لعل هذه الحاشية هي التي أشار إليها الشيخ محمد بن العربي بن علي المشرفي الحسني في كتابه فتح المنان في شرح قصيدة ابن الونان قال: سليمان الكلاعي صاحب السيرة النبوية في أربعة أسفار سماها بالاكتفاء وشرحها بعض الفاسيين شرحا عجيبا وللفاسيين حاشية صغيرة الجرم كثيرة العلم على الاكتفاء أيضا وقفت عليها وكتبتها لأخينا في الله السيد محمد الشريف البقالي زمن كنت بقصر كتامة مرشحا للتدريس جاء بها من خزانة سيدي الساحلي «مقدمة الاكتفاء هنري حاشية 46».

140) توجد منها نسخة في مكتب الوثائق الرباط تحت رقم 416ك. ومنها صورة بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة ـ التاريخ القسم الرابع تحت رقم 1481 ص : 98.

عبيرهن في قصور محاسن أفكاره وأصائله وأطلقت عنان طرق طرفي في رياض أزهاره وخمائله» فرأى أن يلخص من هذا الكتاب ملخصاً يقتصد فيه على رسائل النبي ﷺ ورسائل صحابته من الخلفاء وأمراء الجيوش، لما تحمله هذه الرسائل من الأخبار المتعلقة بالدنيا والدين قال : «حدثتني نفسي وذاك مما تجده إن شاء الله مدخرا لها يوم حلول رمسي أن ألخص من الكتاب المذكور رسائله ﷺ ورسائل أصحابه من بعده الخلفاء الراشدين وأمراء جيوشهم المقتدى بهم المجاهدين المجتهدين الصادرة منهم في جميع مشاهدهم وغزواتهم وفتوحاتهم المنبئة عن أحوالهم وأفعالهم وكراماتهم لما تضمنت هذه الرسائل العليا المحمودة العاقبة في المماة والحياة».

وقد التزم ترتيب أبي الربيع في كتابه الاكتفاء، ولم يقتصر فقط على الرسائل وأنما أضاف جوانب أخرى من موضوع السيرة، فتحدث عن التعريف بالرسول الكريم ﷺ وذكر نسبه وزوجاته وأبنائه وصحابته، والتعرض لذكر الغزوات إلى جانب الشروح الجانبية التي يتعرض فيها للأخبار والقصص الواردة فيها، وكذلك التعريف بالأعلام مما جعل التأليف يبدو وكأنه نسخة جد صغيرة من كتاب الاكتفاء «وخرج بذلك على شرط تأليفه والعنوان الذي اختاره له» وسميته تحفة الظرفاء في جمع ما في الكلاعي من الرسائل النبوية والصحابة الخلفاء» وأنه اكتفى بتصريح هذه الرسائل لكان الكتاب أكثر فائدة ولحظي بسمة منفردة تجعل له ميزة خاصة في وحدة موضوعه، ولكن المؤلف أبى إلا أن يدرج ضمن تأليفه ما قال عنه «ما سيحضره الذهن في الوقت ان بعد من السآمة وعوفي من المقت من ما يضاف إلى الرسائل موافقة واتفاقا وتدمجا واتساقا، وكتب ما لابد من أصل الأخبار والقصص والغزوات على سبيل الإيجاز للمعنى عن ما يلتقط من أسواق عكاظ ومجنة والمجاز وبعض التعريف بنسبه ﷺ تبركا والتعريف ببعض الأعلام تكميلة حسن وتنميقا ومساقا وإيجابا واستحقاقا فتحسن مطالعة الكل لذلك ويغنم سردهن تنوير العقل وشفاء الصدور وتسكينا للقلب وتشنيفا للأسماع

المرقص في حضرة عنـايـة الهدايـة بالإجماع، إذ مـا بعـد الـذكـر الحكيم والحدث الكريم إلا سماع أخبار ساداتنا الصحابـة وما بـعـده من سماع ونعـم السماع».(141)

ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهـم بإدراك العهـد الكريم من أكابـر التابعين(142)

كتاب ألفه أبو الربيع في تاريخ الصحابة والتابعين على غرار كتاب أبي عمر ابن عبد البر المسمى بالاستيعاب، وهـو أكبر منه حجما، ويزيد عليه في عدد الصحابة،(143) ذكر فيـه الصحابة المذكـورين في الاستيعاب وزاد عليهم ما استـدركه عليه ومـا استدركه غيره ممن ألف في الموضـوع قال عنه: «وإن أذن اللـه في تمامه وتيسير مرامه فسيكـون ضعف كتاب أبي عمر بن عبـد البر في الصحابـة أو نحو ذلك باستيفـاء من ذكر أبـو عمر منهم، ومن صح استـدراكـه عليه لي ولسـواي ونظمت ذلك كلـه في سلك واحـد ورتبتـه تـرتبـا يتيح الطـالب فيـه مـا شـاء من غير تعب بـاسم الواحد».(144)

وقد قضى أبو الربيع دون أن يكمل هذا الكتـاب، ثم جاء أبو العباس أحمد بن محمـــد بن ميمـــون الأشعـــري المالقي (682هـ) وشرع في تكميله.(145)

---

141) تحفة الظرفاء 2.

142) لم يشر صاحب الرسالـة المستطرفة إلى هذا التأليف رغم أنه ذكـر ذيول كتاب الاستيعاب، كذيل أبي بكر بن فتحون (516هـ)، وذيل أبي إسحاق بن الأمين مـن معاصريه، وذيل أبي القاسـم محمد بن عبـد الواحد الغـافقي الغرنـاطي الملاحي (619هـ). الرسالـة المستطرفة الصفحة 204.

143) ذكر أبو الـربيع في رسالته للرعينـي أن هذا الكتاب «مشى منه نحـو ثلثيه وإن أذن الله في تمامه فسيكـون أكبر من كتاب أبي عمر في الصحابـة يزيد عليه في الحجم نحـو الربع وفي عدد الصحابة من الزيادة عليه نحو مما ذكره «انظر برنامج شيوخ الرعيني 66.

144) رحلة ابن رشيد 2/411 تحقيق الحبيب بلخوجة.

145) المصدر نفسه.

في الحديث

المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات

ينقسم هذا التأليف إلى ثلاثة مواضيع :

الموضوع الأول : في الحديث المسلسل.

الموضوع الثاني : في الأثار المروية عن العلماء والمحدثين في علم الحديث.

الموضوع الثالث : خاص بالأشعار.

وهذه المسلسلات رواها عن أبي الربيع تلميذه أبو بكر محمد بن أحمد ابن إبراهيم بن عشرة التجيبي(1) وعلى الوجه الأول منها إجازة بخط أبي الربيع كتب فيها «أخذ عني هذه المسلسلات وما اتصل بها من الإنشادات الفقيه الجليل الزكي أبو بكر محمد بن الفقيه جعفر أحمد بن عمر بن إبراهيم التجيبي وفقني الله وإياه ما بين قراءة مني عليه، وقراءة منه على فَكَمُلَ له كل ذلك بشرطه من صفاته أو صفة وقته فليرو ذلك عني إن شاء، نفعنا الله وإياه. قاله سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي وكتب في أواخر جمادى الأخير من سنة ثلاثين وستمائة».(2)

الموضوع الأول : الحديث المسلسل.(3)

تحدث في مقدمته على التعريف بالحديث المسلسل وعناية أصحاب الحديث به حتى اعتبره بعضهم نوعا عاشرا من أنواع علومه، وذلك لأن الأحاديث فيه مفصحة بالسماع وترفع كل إشكال قد يصيب الخاطر والأسماع، لاعتمادها على الاتصال والإرسال قال: «أما بعد فإن أصحاب

---

1) الذيل 6/16.

2) المسلسلات 1.

3) الحديث المسلسل هو الحديث الذي تتابع رجال إسناده على صفة واحدة أو حال واحدة الرواة أو للرواية ـ ملء العيبة 2/445.

الحديث قد أكثروا العنـاية بمسلسلات الحديث حتى جعلها أبـو عبد الله الحاكم صدرا في تقاسيمه، وعدها نوعـا عاشرا من أنواع علومه لكونها في الأكثر مفصحة بـالسماع ورافعة عارض الإشكال في الاتصـال والإرسال عن الخواطر والأسماع، وإذا كان سبب نفاقها عند الحفاظ ظهور السماع في ما تورد منه من الألفـاظ وارتفاع ريب الاحتمال في الاتصال بما يقترن بأدائهـا من الأقـوال والأفعال فـالأولى أن يعتنى بما دلّ منهـا بـاللفظ أو بالفحـوى دلالة صـادقة على هـذا المعنى»(4) وقـد أوضح رأيـه في هـذه المسلسلات والذي يتلخص في أنـه لا يجب أن تصرف في تحصيلها الجهد الجهيد لأن أكثرها مطموس الأعـلام، وما سلم منها من الأنكار والتعليل شيء قليل «وبالجملة فإنما هي من علم التحديث لا مما ينبغي أن يصرف إلى تحصيله وكد السعي الحثيث، إذ أسـانيدها في الأكثر طـامسة الأعلام متصلة الاظلام والذي سلم منهـا في ما وقع إلي من الإنكار والتعليل قليل أو أقل من القليل».(5) كما أشار بعد هذا إلى أن تـأليفه في هذه المسلسلات جاء اقتـداء بمن سبقه من المحدثين والعلماء أولا، ولشرف موضـوعها إذ يتنـاول الحديث النبوي ألشريف، ثـانيـا قال: «ولكـن مذهب القـوم ألف مألوف وكل مأخذ من مآخذ الصنـاعة الشريفة شريف، فسبيلنا أن نعرج على مـا عليه عـرجـوا ونخرج كما خـرجـوا احتـذاء على مثالهم واقتـداء بفعالهم حشرنا اللـه في زمرة خيارهم ووفقنا لـلائتمام بصالح اختيارهم إنه ولي الهداية والتوفيق لارب غيره».(6)

وتشتمل هذه المسلسلات على ثلاثـة وثلاثين حديثاً.

الحديث الأول : «الـراحمون يرحمهم الـرحمان. ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»(7) هذا أول حديث سمعه أبو الربيع من جملة من شيوخـه ـ وهـو أول حديث يسمعـه الطالب ليشيع في نفسـه الرحمة ـ رواه عنهم: منهم

---

4) المسلسلات 2.

5) المسلسلات 2.

6) نفس المصدر.

7) الموطأ باب الجهاد 36 ـ أحمد بن حنبل 4 ـ 47 ـ 48 ـ 50.

1 ـ أبو الحجاج يوسف البلوي سمعه منه ببقيع رية
2 ـ أبو عبد الله محمد ابن موسى، وقد أخذه لفظا من كتابه وكتبه له بخطه.
3 ـ أبو الحجاج يوسف بن أيوب، من أصل سماعه.
4 ـ أبو جعفر أحمد بن علي الداري.
5 ـ أبو خالد يزيد بن محمد بن رفاعة اللخمي.
6 ـ أبو محمد عبد الله بن أبي داوود الحارثي.

وأورد تعليقا لأبي عبد الله محمد بن موسى عقب روايته على أسانيد هذه الرواية الثانية إذ سقط منها اسم عبد الله بن أبي قابوس وعمرو بن العاص والصحيح ثبوته،(8) وكذلك سقط من الأصل ذكر عبد الله بن بشر ابن الحكم، والصحيح ثبوته إذ لا يستقيم سند الحديث إلا به.

كذلك عقب على رواية أبي الحجاج بن أيوب بتفصيل في ثلاث روايات لما عرف بأن هذا الحديث روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا عليه في الروايات الثلاث،(9) وإن اختلفت فيها الأسانيد بعد سفيان بن عيينة، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا إلى النبي ﷺ وهو الأصح والأكثر. وقد اعتمد في تصحيح ذلك على مأخرجه أبو داوود. وقد أخذ أبو الربيع هذا السند عن أبي القاسم بن حبيش عن جملة من شيوخه هم: أبو عبد الله محمد الطاهري، وعبد الحق بن غالب، ومحمد ابن أصبغ القاضيان، والفقيه علي بن أحمد. أما سنده في رواية ابن عيسى ابن سورة فهو عن طريق أبي القاسم بن حبيش عن ابن العربي.(10)

الحديث الثاني : «يا أنس أكثر من الأصدقاء فإنكم شفعاء بعضكم على بعض».

يتميز هذا الحديث بكونه مسلسلا عن طريق السؤال عن الاسم والنسب والبلدة والمنزل ورواه أبو الربيع عن أبي محمد عبد الله بن

---

8) المسلسلات 2.

9) المسلسلات 3 ذكر روايته لهذا الحديث على عبد الله بن عمرو مرفوعا وموقوفا عليه بتعدد رواياته.

10) المسلسلات 3.

محمد بن علي بن عبيد الله الزاهد بسبتة، وعن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف(11) الحافظ برباط الفتح، سأله كل واحد منهما عن اسمه وكنيته ونسبه وبلده وأين ينزل. ويتسلسل الحديث بهذه الأسئلة حتى أنس رضي الله عنه. وقرأ أبو الربيع هذا الحديث عن شيخه ابن حبيش ولم يسلسله له، إلا أنه أورد تعقيبا لابن حبيش على ماوهم فيه شيخه ابن العربي في رواية هذا الحديث واستدرك عليه ما وقع فيه من الغلط حين حاول أن يصحح في أصل الحديث فإذا به يقع في الخطأ. فقد ذكر ابن العربي في الحديث المسلسل: «لقيت أحمد بن علي بن مهدي الحافظ ببغداد وذلك وهم وصوابه والله أعلم علي ابن أحمد بن مهدي وهو الدارقطني الحافظ وقد وهم القاضي أبو بكر رحمه الله على هذا القول والصواب أحمد بن علي كما تقدم في إسناد الحديث أولا وهو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الحافظ الخطيب البغدادي وإياه لقي أبو النجيب الأرموني ولم يلق الدارقطني ولا كان مولودا حين وفاته. وفي إسناد الحديث أيضا أن أحمد بن علي بن مهدي لقي أبا مسلم غالب بن علي بنيسابور، وقد قرأت بخط أبي الوليد يوسف بن عبد العزيز الحافظ أن الدارقطني لم يدخل نيسابور».(12).

الحديث الثالث : «سألت جبريل عن الإخلاص ما هو قال: سألت رب العزة عن الإخلاص قال: هو سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي».(13)

هذا حديث رواه مسلسلا بالسؤال عن الإخلاص، عن أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد ـ ابن حبيش ـ عن القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي عن إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الذي قال عن هذا الحديث: «غريب في جملة المسلسلات ما كتبناه إلا من حديث الشيخ أبي عبد الرحمان السلمي وقع لي عاليا بحمد الله ومنه».(14)

---

11) المشهور بابن الفخار.

12) المسلسلات 5.

13) النسائي 62 ـ ابن حنبل : 4 ـ 63 ـ 3 ـ 406.

14) المسلسلات 5.

الحديث الرابع : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «يا مال ـ ولم يقل يامالك ـ إنك ان تعش فسيليكم أقوام محذفوا الرقاب بنو عبيد وإماء يقضون لكم بقضاء ولأنفسهم بقضاء قال: ثم ضرب في صدريّ وقال والله ليكونن ذلك».

وهو حديث يرويه عن أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله الزائد، وقد حدثه بلفظه وحده، وأورد بعد سرد رجال سند هذا الحديث ما حدث بين عمرو بن دير والزهدي إذ أنكر هذا الأخير رواية هذا الحديث لابن دير، وكذلك قال حامد بن يحيى ليحيى بن عثمان : والله حدثت به عني وأنا حي إلا أنكرته حتى توضع أنت في السجن».

الحديث الخامس : وهو حديث المغيرة بن شعبة قال: «كنت مع النبي ﷺ في مسير فذهب لحاجته فتبعته بأداوة فتوضأ ومسح الخفين».

وهو حديث يروى مقترنا بلفظ «وأنا أشهد عليه»، رواه أبو الربيع عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى. وعقب على هذا الحديث بقوله: «هذا حديث عالي صحيح خرجه البخاري عن عمرو بن خالد الحراني ومسلم عن قتيبة وابن رمح كلهم عن الليث بن سعد عن يحيى ابن سعيد عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن خيبر عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة، فكأن أبا نعيم الحافظ سمعه من البخاري ومسلم».(15)

الحديث السادس : وهو لأبي بكر رضي الله عنه قال فيه: «كلوا السمكة الطافية» وهو حديث يرويه أبو الربيع بقوله: «شهدت على الخطيب أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد أنه قال شهدت على القاضي أبي بكر بن العربي أنه قال شهدت...» ويسلسل الحديث بهذا الشكل حتى يصل إلي أبي بكر قائله.

أشار أبو الربيع في هذا الحديث إلي أمرين : أولهما تحقيق اسم أبي عثمان الذي أورده أبو بكر بن العربي وبعده بياض ولم يسمه، فصحح

---

15) المسلسلات 6.

أبو الربيع اسمه فقال: «وقع في مسلسلات القاضي أبي بكر رحمه الله شهدت على أبي عثمان يعني وبعد بياض ولم يسم أبا عثمان من هو، وهو إن شاء الله أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الحافظ المعروف بابن الصابوني رحمه الله».(16) وثانيهما أن هذا الحديث وقع لأبي الربيع مسلسلا بشرطه من طريق أخرى أقرب من الأولى، وهو يرويه عن أبي الحجاج الزاهد.

الحديث السابع : قال الرسول ﷺ «ما ذكر عبد ذنبا فقام عند ذكره إياه فتوضأ فأحسن وضوءه ثم صلى ركعتين إلا غفر الله تعالى له ذنبه ذلك».

حديث يروى بزيادة لفظ «انه لحق إن شاء الله». أورده عن أبي الحجاج يوسف بن محمد وذكر ما في إسناده من الخلط، كما ذكر رواية ثانية من أبي عبد الله محمد بن أحمد موسى القيسي الفقيه وعقب عليها بقوله: «وهذا المساق أنفق وأشبه بالصواب، بل هو الصواب ولابد إن شاء الله» وقد أورد عقب ذلك تعليقا للحافظ الدارقطني على هذا الحديث، ثم أورد جملة من طرق روايته ـ أي أبى الربيع ـ لهذا الحديث وهي كثيرة متعددة ذكر منها ما رواه عن ابن حبيش، وعن ابن أبي الطيب، وعن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن القاسم، وقال: «وطرق هذا الحديث كثيرة وهي مجموعة عندي في غير هذا المكان».(17)

الحديث الثامن : أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يمشون أمام الجنازة.(18)

رواه عن أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي بزيادة لفظ «حدثني والله» وفي هذا الحديث أورد كل المقارنات بين رواية ابن عيينة عن الزهري، ورواية يونس بن يزيد عن الزهري، وذكر قول البخاري «الصحيح هو هذا يعني حديث يونس عن الزهري».(19)

16) المسلسلات 6.
17) المسلسلات 6.
18) المسلسلات 9.
19) صحيح البخاري.

الحديث التاسع : قال النبي ﷺ : «اختصمت النار والجنة قالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون. قالت الجنة يدخلني ضعفاء النار وسقاطهم قال الله عز وجل للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فإذا كان يوم القيامة أنشأ الله تعالى للجنة من شاء وذكر النار قال تلقون في النار فتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط».(20)

رواه عن أبي الحجاج القضاعي ويعود كل رجل في سنده ليقول «ولا كذبت أنا» على من رواه عنه. وقد أشار إلى تخريج هذا الحديث في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة. وأشار في نهايته إلى ما وقع من حديث حول ـ لفظ القدم ـ من تأويلات لأهل العلم لخصها أبو الربيع في قوله : «وفي هذا الحديث ذكر القدم وذلك مما يوهم التشبيه ولأهل العلم فيه تأويلات تخرجه عن ظاهره أحسن مخرج، أحدها أن معنى القدم هاهنا المتقدم والسابق أو الكفار الذين سبق في علم الله عز وجل أنهم من أهل النار والعرب تقول للشيء المتقدم قد وقدم وعليه عمل قوله تعالى: ﴿**وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم**﴾ أي سابقة صدق. وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضعه في النار فتمتلئ منه وأضيف إليه من طريق الفعل والملك، وقيل غير ذلك والله أعلم».(21)

الحديث العاشر : عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «كنا إذا هبطنا سبحنا وإذا علونا كبرنا» وهو حديث يروى بزيادة لفظ «ذاك» لنعت الراوي. أورده أبو الربيع بسنده عن أبي حبيش ثم بسنده عن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله القضاعي ـ وهو أبو الحجاج البلوي ـ وقد أشار إلى ما في الطريق الأول من خطأ في اسم سالم بن أبي المغرا الطفاوي ـ إذ ورد بهذا الشكل في الرواية الأولى ـ بينما ورد في الثانية

20) هدية الباري 1/306 وفيها «تحاجت الجنة والنار».
21) المسلسلات 10.

اسم سالم بن أبي الجعد الغفطاني وعلق عليه بقوله: «وهذا هو الصواب وهو المحفوظ وأظن الأول تصحيفا».(22)

الحديث الحادي عشر : قال الرسول ﷺ «خير الصدقة ما ترك غنى قال يعطى عن ظهر غنى ويد المعطى العليا خير وابدأ بمن تعول».(23)

حديث رواه عن أبي الحجاج البلوي وفيه يلتزم الراوي بذكر اسم الشخص الذي يروى عنه الحديث. قال أبو الربيع: «حدثنا أبو الحجاج البلوي واسمه يوسف بن محمد بقراءتي عليه قال القاضي أبو محمد العثماني واسمه عبد الله بن عبد الرحمان.. الخ».(24)

الحديث الثاني عشر : عن معاذ أن الرسول ﷺ أخذ بيده وقال: يامعاذ إني لأحبك فقال أوصيك يامعاذ لا تدعن في كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

رواه عن القاضي أبي الحسين عبد الرحمان بن أبي عامر الأشعري بمدينة إشبيلية، كما رواه عن شيخه أبي القاسم بن حبيش، ففي الرواية الأولى التسلسل بزيادة لفظ «فأوصاني بها» أما الثانية فيعود التسلسل بزيادة لفظ «إني أحبك فقل» ويستدرك في الرواية ما سقط في مسلسلات القاضي أبي بكر بن العربي وهو قول أبي حفص التنيسي للجروى إني أحبك. كما ذكر أن هذا الحديث حسن رواه أبو داوود في مصنفه. ورواه أيضا عن أبي عبد الله الحاكم الحضرمي بالمراسلة.(25)

الحديث الثالث عشر : «حديث براء قال: دخلت على رسول الله ﷺ فرحب بي وأخذ بيدي ثم قال لي أتدري يابراء لأي شيء أخذت بيدك قال قلت خيرا يانبي الله قال لا يلقى مسلم مسلما فيبش به ويرحب به ويأخذ بيده إلا تناثرت الذنوب بينهما كما يتناثر ورق الشجر».

---

22) المصدر نفسه.

23) كتاب الزكاة : باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى «انظر هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري 2/365.

24) المسلسلات 10.

25) المسلسلات 11.

روى هذا الحديث عن جملة شيوخه :
- عن القاضي أبي محمد عبد المنعم بن الفرج.
- عن الشيخ أحمد بن علي بن حكم بن عبد العزيز.
- عن أبي بكر بن مغاور.
- عن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف الحاكم.

وكلهم يروون الحديث عن أبي الحسن طاهر بن مفوز المعافري الذي تفرد برواية هذا الحديث عن أبي الفتح نصر به الحسن السمرقندي. قال: «هذا حديث لم يقع إلينا من غير حديث أبي الفتح نصر بن الحسن، تفرد به عنه طاهر بن مفوز، رواه جماعة منهم أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أيوب المذكور في أول الإسناد وأخذه عن أبي محمد هذا جلة الأندلسيين كأبي الوليد الدباغ وأبي جعفر أحمد بن علي بن خلف المقري وأبي القاسم بن بشكوال وأبي عبد الله النميري وأبي عبد الله بن عبد الرحيم وابنه أبي محمد شيخنا وأبي بكر بن رزق وجماعة سوى هؤلاء وكتبه القاضي أبو الفضل بن عياض عن رجل عن محمد بن أيوب. وهو من أحسن ما كتبناه من المسلسلات طريقه معروف ورجاله مشاهير».(26)

وأورد بعد هذا روايات متعددة لهذا الحديث إن دلت على شيء فإنما تدل على سعة علمه بالرواية، وتوفره على عدد كبير من مصادرها، والأخذ على كثير من علمائها، فذكر روايات عن شيوخه منها رواية عن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله الأولى عن أبي نعيم الحافظ والثانية عن أبي الحجاج نفسه عن أبي أحمد الحاكم والثالثة عن أبي الحجاج أيضا وبسند آخر يختلف عن الأولى والثانية، ورواية أخرى عن شيخه أبي عبد الله محمد بن سعيد مستشهدا بها على ما روى من هذا الحديث عن طريق أبي هريرة في قصة حذيفة بن اليمان مع الرسول ﷺ.(27)

الحديث الرابع عشر : حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في التشهد رواه أبو الربيع عن أبي القاسم بن حبيش، وقد أخذ بيده، وهو حديث

26) المسلسلات 12.
27) المسلسلات 13.

يروى بالأخذ باليد، كما أنه «أصح حديث روى عن النبي ﷺ في التشهد» وقد روى عن ابن مسعود من غير وجه»(28) وعدد هذه الوجوه مستقصيا كل ما ورد فيها، عامدا إلى تحقيق أسماء الرجال مشيرا إلى نوعية هذا الحديث «وهذا حديث حسن عال معروف الرجال وأبو الخطاب هو نصر بن أحمد بن البطر أحد شيوخ القاضي أبي بكر بن العربي الذين سمع منهم ببغداد وفاته عنه هذا الحديث فأخذه عن إسماعيل الأصبهاني عنه. ومحمد بن أحمد البزاز هو أبو الحسن بن زرقوية سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وغيره. ومحمد بن عمر هو أبو بكر الجعابي الحافظ».(29) أورد بعد ذلك جملة من طرق هذا الحديث مشيرا إلى موضع الزيادة في كل منها معتبرا الرواية الأولى عن أبي حبيش لأنها أعلى إسنادا وأقرب مسافة.(30)

الحديث الخامس عشر : قال الرسول ﷺ خلق الله الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الإثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة»(31) هذا حديث يروى بشبك اليد، رواه عن كل من :

- أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم.
- أبي الحجاج يوسف الزاهد.

وانتقد في هذا الحديث من الرواية الثانية سقوط رجلين من الإسناد إذ قال: «سقط من هذا الإسناد رجلان بين عبد العزيز بن الحسن وإبراهيم ابن أبي يحيى وثبوتهما هو الصواب إن شاء الله كما تقدم في الحديث الأول»(32) وقد وثق هذا الحديث وذكر نوعه وتخريجه قال عنه «والحديث في أصله صحيح من حديث أيوب بن خالد تفرد مسلم

28) المسلسلات 13.

29) المصدر نفسه 13.

30) المصدر نفسه 14.

31) أحمد بن حنبل 327 صحيح مسلم : باب المنافقين 37 انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث حرف الخاء 2/71.

32) المسلسلات 14.

بإخراجه له «ثم أورد طرق روايته لهذا الحديث من غير ما تقدم. وقد رواه عن :

ـ أبي محمد عبد الله بن محمد بن علي الزاهد «بقراءتي عليه».

ـ أبي عمر أحمد بن هارون الحافظ «فيما كتبت في أصل سماعه بخطه ثم عرضه عليه فأقره به ودفعه إلي».

ـ أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد «فيما قرئ عليه وأنا أسمع».

ـ أبي جعفر أحمد بن علي «قراءتي عليه».

وتعرض إلى ما في الرواية الأخيرة من زيادة في أولها وآخرها وفيها التفن يوم الثلاثاء مكان المكروه، والبحور يوم الأربعاء.(33)

الحديث السادس عشر : حديث أنس بن مالك قال: «صافحت بكفي هذه كف رسول الله ﷺ فما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ».

وهو حديث يروى بالمصافحة، رواه عن :

ـ أبي القاسم بن حبيش.

ـ أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله.

وتعرض في هذا الحديث لما وقع في اسم هرمز بين الرواية الأولى والثانية فقد جاء في الأولى ابن هرمز وجاء في الثانية أبو هرمز «ولا أحقق من ابن هرمز هذا ولعله وهم، وأما أبو هرمز الذي يروى عن أنس فهو نافع أبو هرمز أجمع أئمة الجرح والتعديل على تضعيفه والطريق إليه مظلم فإن خلف بن تميم ومن دونه في حيز الجهالة.(34) ولا يترك الحديث بعد هذا التعقيب معلقا دون أن يشير إلى نوعيته وتوثيقه إذ عقب على ما ذكر بقوله: «لكن الحديث في أصله صحيح من حديث ثابت وحميد عن أنس خرجه البخاري».(35) وأورد تخريجات البخاري لهذا الحديث واستقصى جميع رواياته» كما ذكر إسناد أبي الربيع ـ من غير ما تقدم في رواية هذا الحديث وذلك عن أبي عمر أحمد بن هارون الحافظ وعن

---

33) المسلسلات 15.

34) المسلسلات 16.

35) المسلسلات 16.

أبي القاسم الخطيب، وعن أبي زكرياء يحيى بن عبد الرحمان الشافعي.(36)

الحديث السابع عشر : حديث جبريل في الصلاة على النبي وهو مروي بالعد باليد، رواه عن أبي القاسم بن حبيش عن ابن العربي وفي هذه الرواية سقط اسم يحيى بن المساور فنبه عليه وذكر طرقا أخرى لروايته عن أبي جعفر أحمد بن علي، وعن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله.

الحديث الثامن عشر : قال الرسول ﷺ «من كذب علي متعمدا فليعد لجنبه مضجعا من النار»(37) وجعل الرسول ﷺ يقول ذلك ويمسح الأرض.

وهذا حديث يروى وكل راو يمسح الأرض قدوة بالرسول ﷺ. رواه أبو الربيع عن أبي الحجاج البلوي.

الحديث التاسع عشر : قال علي رضي الله عنه «حدثنا حبيبي رسول لله ﷺ ويده على كتفي، قال حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين وأمينه على وحيه جبريل عليه السلام ويده على كتفي قال سمعت إسرافيل عليه السلام، يقول سمعت القلم يقول سمعت اللوح يقول سمعت الله تعالى يقول من فوق العرش للشيء كن فما يبلغ. الكاف النون ويكون الذي يكون».

وقد رواه رجال السنة جميعهم بوضع اليد على الكف، رواه أبو الربيع عن أبي الحجاج البلوي.

الحديث العشرون : وهو حديث الإيمان بالقدر خيره وشره. رواه عن ابن حبيش وعن أبي جعفر أحمد بن علي بن عبد العزيز، وعن أبي الحجاج يوسف بن محمد.

الحديث الواحد والعشرون : حديث حول قوله تعالى : ﴿**فردوا أيديهم في أفواههم**﴾ وكيفية ذلك بالعض على الأصبع. وهو يروى بهذا العض.

---

36) المسلسلات 17.

37) صحيح البخاري باب علم 38 ـ جنائز 33 ـ صحيح مسلم باب زهد 72.

الحديث الثاني والعشرون : حديث الرسول حول صلاة العيد، وهو لا يروى إلا مشترطا بيوم عيد فطر أو أضحى رواه عن ابن حبيش في يوم عيد فطر ورواه عن أبي جعفر بن حكم بغرناطة يوم عيد أضحى وعنهما رواه مرفوعا، ورواه مرسلا أيضا واستقصى طرق روايته وما في كل رواية مشيرا إلى ما في حديث سعد بن أبي وقاص المروي عنه بالتسلسل من انقطاع في تسلسله.(38)

الحديث الثاني والعشرون : وهو حديث لعائشة حول بيت لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وقد علقت عليه بقولها : «رحم الله لبيدا لو أدرك أهل زماننا هذا» فكل راو يعيد هذه الرحمة على من روى عنه. رواه أبو الربيع عن أبي حبيش وقال: «رحم الله الخطيب لو أدرك زماننا هذا» وأورد تصويبا لأبي بكر بن العربي في رواية الحديث، وذلك حول كلمة عمتي والصواب خالتي لأن أم عروة هي أسماء بنت أبي بكر الصديق أخت عائشة رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم».(39) ورواه أيضا عن أبي الحجاج الزاهد، كما عدد طرق روايةابن العربي لهذا الحديث وتصويباته عليه.

الحديث الثالث والعشرون : وهذا حديث حول دعاء كان يدعو به الرسول، روى مسلسلا مقترنا بقولهم: «فكتبته فها هو في جيبي» وقد تقصى أبو الربيع طريق روايته في أصل سماع شيخه أبي الحجاج ونبه على ما فيه من غلط بقوله: «وقع في أصل سماع شيخنا أبي الحجاج قال القطان فكتبه من محمد فهاهو في جيبي وذلك غلط والصواب فكتبته من علي حسب ما تقدم في إسناد الحديث أولا من رواية أبي الحسن علي بن الحسن بن أحمد القطان البلخي عن أبي الحسن علي بن أحمد بن المحتسب البلخي وعلى هذا هو الذي وقع الغلط فيه فقيل فيه آخر الحديث محمد والله أعلم».(40)

---

38) المسلسلات 20.

39) المسلسلات 21.

40) المسلسلات 23.

الحديث الرابع والعشرون : حديث الرسول ﷺ «بلغو عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(41) حديث رواه عن ابن حبيش وعلق عليه بقوله: «في هذا الحديث الوعيد في الكذب على رسول الله ﷺ وهو باب مشهور وترجمته وردت عند جماعة من الصحابة والمحدثون يجمعون طرقها».

الحديث الخامس والعشرون : حديث الرسول ﷺ ما آمن بالقرآن من استحل محارمه «رواه بالسماع عن شيخين من شيوخه هما ابن حبيش بروايته عن القاضي أبي بكر بن العربي، وأبو الحجاج يوسف عن القاضي أبي محمد العثماني.

الحديث السادس والعشرون : حديث الرسول ﷺ «صوموا الرؤية وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا العدة».(42) رواه عن شيخه ابن حبيش وعلق عليه بقوله: «هذا حديث حسن من حديث الفضل بن الحباب الجمحي أبي خليفة القاضي عن عبد الرحمان بن بكر بن الربيع ابن مسلم عن جد الربيع عن محمد بن زياد أبي الحرث المدني الأصل البصري مولى عثمان بن مظعون القرشي الجمحي. وهي نسخة معروفة لمحمد عنه خرج منها مسلم بن الحجاج».(43)

الحديث السابع والعشرون : قال الرسول ﷺ : «قال ربكم العمل كفارة والصوم لي وأنا أجزى به» رواه عن أبي القاسم بن حبيش.

الحديث الثامن والعشرون : قال الرسول ﷺ «ماسرني أن أحدا لي ذهبا تأتي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيء أرصده لدين علي» وهو مما رواه عن أبي حبيش وأضاف في آخره. «هذا الحديث الذي قبله من نسخة محمد بن زياد التي تقدم التنبيه عليها وبذلك الإسناد بعينه، وخرج مسلم هذا الحديث عن عبد الرحمان بن سلام عن الربيع وفي حديثه إلا دينارا أرصده لدين علي».(44)

41) هداية الباري إلى ترتيب أحاديث البخاري 1/287.

42) هداية الباري «رواه أبو هريرة : كتاب الصوم : باب قول النبي إذا رأيتم الهلال 1/367.

43) المسلسلات 23.

44) المسلسلات 24.

الحديث التاسع والعشرون : قال الرسول ﷺ «مررت ليلة أسري بي على موسى وهو يصلي في قبره» رواه عن ابن حبيش، وهو مما حدث به أنس عن أبي هريرة وعقب على هذا الحديث» خرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث أنس بن مالك لم يذكر فيه أبا هريرة».(45)

الحديث الثلاثون : قال الرسول ﷺ «سب المسلم فسوق وقتاله كفر»(46) رواه عن ابن حبيش وهو حديث يروى عن ابن مسعود عن النبي ﷺ وقد تعب طرق روايته عن ابن مسعود عن البخاري في كتاب الإيمان وعن مسلم، طرق تخريجه لهذا الحديث.

الحديث الواحد والثلاثون : قال الرسول ﷺ من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني «وهو حديث سمعه على ابن حبيش برواية أبي بكر بن العربي.

الحديث الثاني والثلاثون : قال ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» رواه عن ابن حبيش وقد ذكر سنده في رواية هذا الحديث، كما رواه عن أبي جعفر أحمد بن علي بن عبد العزيز العطار، وأشار إلى أنه حديث صحيح خرجه البخاري عن سليمان بن حرب عن شعبة وخرجه مسلم عن عون بن سلام بن زهير بن معاوية وكلاهما عن أبي إسحاق، كما خرجاه أيضا من طرق أخرى غير هذه، كما علق عليه بتصويب للقاضي عياض في تحقيق اسم شعبة محل الضبي، وضبط اسمه.

الحديث الثالث والثلاثون : وهو حديث ينسب لعلي موقوف عليه «عجب ممن يحفظ القرآن كيف لا يقرأ ثلاث آيات بالغداة كل يوم فيحفظه الله. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. وقوله وأفوض أمري إلى الله الآية وقوله ما يفتح الله للناس من رحمة إلا به».(47)

---

45) المصدر نفسه.

46) هداية الباري 1/357 رواه البخاري في كتاب الإيمان.

47) المسلسلات 25.

الموضوع الثاني : فوائـد ورقائـق وأخبـار

اتصلت لأبي الربيع عن جماعة من الأئمة والصالحين رضي الله عنهم أجمعين عن طـريق الحديث المسلسل وهـذه الفـوائد والرقـائق والأخبـار حسب ترتيبها:

1 – قول الشـافعي «طلب العلم أفضل من صلاة النافلـة» هذا الخبر سمعه أبو الربيع على.

ـ أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله.

ـ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى.

2 – قـول يحيى بن معاذ الـرازي : «لما سرت إلى الكعبة ونظـرت إلى بيت اللـه الحرام تحيرت وأنسيت ما كنت أعـددت من الدعـاء فحضرتني كلمتان فرفعت رأسي فقلت إلهي جئتك وذنـوبي على ظهري وحوائجي في صدري فـالق الذنـوب التي على ظهري واقض الحوائج التـي في صدري. «وهو مما سمعه على أبي الحجاج يوسف بن عبد الله.

3 – أبو محمد المرتعش «سكون القلب إلى غير المولى تعجيل عقوبة من الله رواه مسلسـلا عن أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبـد الله وعن أبي عبد الله محمد بن موسى العبدري.

4 – قول محمـد بن إسماعيل البخاري، رأيت أعـرابيا يطـوف بالبيت وهو يقول اللهم إني لم أقدم على الذنوب استخفافا بك ولكن حسن ظني بك فـلا تخيب ظني. «روى هذا الخبر وعلق عليـه محققا أسماء سنـده» هكذا وقع في كتاب شيخنا أبي الحجاج بخط جده هذه الحكاية سمعت أبا عمر البحيري وإنما هو عمرو واسمـه محمد بن أحمد بن جعفر بن بحير ابن نوح بن جبار بن مختار البحيري النيسابوري المزكى حافظ كتب عنه الصاحبـان أبو إسحـاق بن شنظير وأبو جعفـر بن ميمـون رحمهما الله بمكة حرسها الله اعلاء، وهذه الحكاية في جملة ما أملاه عليهما».(48)

5 – يزيـد بن ربيع «لكل دين فرسان وفـرسان هذا الـدين أصحاب الأسانيـد» سمعه على أبي عبـد الله بن مـوسى العبدري عن أبي طـاهر الأصبهاني.

---

48) المسلسلات 26.

6 – أبو نصر بن سالم الفقيه : «ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناد» رواه عن ابن حبيش.

7 – أبو أحمد بن حنبل : «زنديق زنديق زنديق «عقب به على إثر سماعه لقول لابن أبي قتيلة بمكة حول رجال الحديث «أصحاب الحديث قوم سوء».

8 – قول الشافعي : «إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ» رواه عن ابن الحجاج بن يوسف بن عبد الله.

9 – أبو القاسم إسماعيل بن عباد الوزير «من لم يكتب الحديث لم يعرف حلاوة الإسلام».

من خلال عرض هذه الأحاديث نستطيع استخلاص مجموعة من الملاحظات نجملها فيما يلي:

1 – تنوع رواياته وسنده وهذا شيء يبدو بارزا في هذه الأحاديث المسلسلة فلا عجب في ذلك فأبو الربيع تمرس بهذا اللون من العلوم وبلغ فيها باعا طويلا حتى قيل عنه «لا يقاس به غيره».

2 – تحقيق الأسماء والأشخاص : ويظهر هذا الجانب في مختلف الأحاديث، حيث يعمد إلى توضيح اسم الرجل وقيمته في سند الرواية ويعرف باسمه الكامل إن اقتضى الحال.(49)

3 – التنبيه على ما سقط في كل سند : وذلك بالإشارة إلى كل، رجل سقط اسمه.(50)

4 – توثيق الأحاديث وتخريجها في كتب الحديث واعتماده على صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند الفريابي.

5 – النص على نوعية الحديث : حسن أو ضعيف، أو عال، موقوف أو مرفوع.

---

49) أنظر الحديث 14 و 16.

50) انظر الحديث 14 و 16.

6 – مقارنته بين الروايات المختلفة وعن شيوخ مختلفين والإشارة إلى أقرب الروايات أعلاها إسنادا.(51)

7 – الشروح اللغوية لبعض الألفاظ والتعرض لمجمل التفسيرات كما في الحديث التاسع، إذ تعقب بالشرح لفظ القدم وما ورد في تفسيره.

8 – الإشارة إلى مؤلفات أخرى في الحديث كقوله : وطرق هذا الحديث كثيرة وهي مجموعة عندي في غير هذا المكان».(52)

9 – إيراده لتحقيقات شيوخه وتصويباتهم، وكذلك من سبقه من العلماء كابن حبيش»(53) والقاضي عياض.(54)

10 – تحديد أصناف الحديث ونوعية تسلسله، بالقول، بالسؤال، بشبك اليد، بوضع اليد على الكتف، بالمصافحة، بالشهادة.

الموضوع الثالث :

الإنشـــادات

صدرها بأبيات لأبي العلاء المعري على روي الغين قال عنها أبو المكارم الأسدي «قطعة ليس لأحد مثلها»، وقد حرص أبو الربيع على رواية سنده المتسلسل إلى منشدها المعري قال: أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى الزاهد بقراءتي عليه قال أخبرنا أبو طاهر الأصبهاني الحافظ كذلك قراءة مني عليه قال أنشدنا أبو المكارم عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم الأسدي رئيس أبهر قال أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي بمعرة النعمان لنفسه من قطعة ليس لأحد مثلها

رغبت إلى الدنيا زمانا فلم تجد
بغير عناء والحياة بلاغ
وألقى ابنه اليأس الكريم وبنته
لدى فعندي راحة وفراغ

51 انظر الحديث 14.

52) انظر الحديث 7.

53) انظر الحديث 2.

54) انظر الحديث 32.

وزاد فســـاد النـــاس في كل بلـــدة
أحـــــاديث مين تفترى وتصـــــاغ
ومن شر ما أسرجت بـالصبح والدجى
كميت لها بـــالشـــاربين مـــراغ(55)

أحدثت هذه الأبيات صدى قويـا في نفوس العلماء والأدباء، فألفوا على وزنها ورويها والتزموا قـافيتها، وقد أورد أبو الـربيع في هذه الإنشادات بعض هذه الأشعـار بتسلسلها. وأول من ألف فيهـا بعد أبي العـلاء أبو المظفر محمد بن أبي العباس المعاوي الأبيوردي الهمداني. قال أبو الربيع: «قال لنا أبو الحجـاج قال لنا أبو طاهر الحافظ فـذكرت قول أبي المكارم للـرئيس أبي المظفر محمـد بن أبي العبـاس المعـاوي الأبيوردي بهمـدان وأنشدته شعر أبي العلاء فأنشدني بعد يوم من قيله على وزنه ورويه:

ألا هـــل إلى أرض بهـــا أم سالـــم
وصـــول لطـــاوى شقـــة وبـــلاغ
فليس لمـــاء بعـد لينـة بالحـسمـى
إذا ذقتـــه بين الضلـــوع مســـاغ
أصـــد عن الـــواشي كأني طـريـدة
تـــراع بمستن الـــردى وتـــراغ
وأصبـــو ويلحـاني على الحب عـــادلي
ومن أيـن قلب للسلـــو يصـــاغ
ومن شغلتـــه بـــالهوى نظـــراتها
فليس لـــه حتى الممات فـــراغ(56)

وقال الحافظ الأصبهاني متبركا بقوليهما :

تـرى هل إلى وصل الـذي قـد أعلني
هـــواه وصـــول يـــرتجى بـــلاغ
فقـــد وحيـــاتي قـــد أضر بي الهوى
وعنـــد معلي عـن ضنـــاي فـــراغ

55) المسلسلات الورقة 27.
56) المصدر نفسه.

وأنشد أبو الحجاج يوسف بن عبد الله الزاهد في معارضة هذه الأبيات اقتداءا بشيخه أبي طاهر الأصبهاني.(57)

ألا ليت شعري هل يكون ليوسف
لمكة من قبل الممات بلاغ

وهل أشربن من ماء زمزم إنه
شراب له بين الضلوع مساغ

وهل أبلغن قبر الرسول وهل يرى
لخدي في ذاك التراب مراغ

وهل أرين أشياخ صدق لقيتهم
من أفواههم در الكلام يساغ

ومن أين أو كيف السبيل لكل ما
ذكرت وما عندي بذاك فراغ

شغلت بدنيا بطأت بي عنهم
أراع بأنكاد بها وأراغ

وقال أبو الربيع الكلاعي ناسجا على منوالهم ومقتديا بأقوالهم:(58)

قنعت من الدنيا ببلغة مكتف
ألا ان عيش المكتفين بلاغ

وهل ثروة فاتت غضارتها يدي
إذا كان عندي صحة وفراغ

وقد لاح وجه الحق أبلج سافرا
فما عذر مصغ للمحال يصاغ

وأعجب ممن ضل بالموت موقنا
فكان لسلوان لديه مساغ

57) المسلسلات 27.
58) المصدر نفسه.

ومـــا المرء إلا نصب راشقـة الـــردى
وليس لـــه عن أن يصـاب مـــراغ(59)

وجـاء بعد أبي الـربيع في القرن السـابع الهجـري تلميذه ابن الأبـار فعارضـها اقتداءا بشيخه في هذه الأبيات:

بأنفسنـــا للمـــوت شغل وقبضهـــا
ففيم انبســـــاط خـــادع وفـــراغ
أمـــا للمنـــايـــا والأمـــاني ضلـــة
فعـــار مبيـــد ليس عنـــه مـــراغ
يصـاغ بنـو الـدنيـا لتجـريع مـرهـا
فيـــا عجبـــا للعـــذب كيـف يســـاغ
تبلغ بقـــوت اليـوم فـالعمـــر خلسـة
وقـــدم جميـــلا فـــالحيـــاة بـــلاغ
ولا تتبـع في الغـي آثـــــــار معشر
ذوي الشر لاح الـــرشـــاد فـــراغـــوا
يـريعـون جهـلا لا يـريعـون للحجى
وإن شـددوا نحـــو الطـريقـــة زاغـوا
وفي البـاقيـات الصـالحات لـو اقتنـوا
متـــاع فما للفـــانيـــات تـــراغ(60)

وعارضـها أبو الحسن علي بن رزين التجيبي تلميذ ابن الأبار:

نصيبك مـن دنيـــاك أيسر بلغـــة
قليل لـــــديها صحـــــة وفـــراغ
فما بـــالنـــا نلهـــو ونغتر بـــالمنى
كأن ليس لـــلأخـــرى الغـداة بـــلاغ
فكيف وقـــد ولى الشبـــاب ولاح للـــ
ـــمشيب بفـــودي عـارضيـك صبـاغ

59) المصدر نفسه.
60) ديوان ابن الأبار مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط قام بتحقيقه الدكتور عبد السلام الهراس.

يســـاغ لنـــا نسء الحيـــاة لغـــايـــة
ولكن خلـــــود المرء ليـس يســـــاغ
فشمـــر وبـــادر منك فضل إنـــابـــة
فحـادي المنـايـــا ليس عنـه مـراغ(61)

وممن عارضها من تلامذه أبي الـربيع أيضا ابن سيد الناس (659هـ) وقـد سئـل عنها في نظمها في ذلك الـروي وعلى تلـك القافيـة :

أيـا ســـائرا نحـو الحجـــاز وقصـده
إلى الكعبـــــة البيـت الحرام بـــــلاغ
ومنـــــــه إلى قبر النبي محمـــــــد
يكـــون لـــه بـــالـــروضتين مـــراغ
فبلغت مـــــا أملت كـم ذا أراغـــــه
أنـــاس نســـوا قصـــد السبيل فـــراغ
وقـــوم أولـــو وجـد وجـد ونجـدة
أراغهم الجد العثـــــور فـــراغـــــوا
فيـــا أسفي كـم ذا تمنيت قصـــــده
فأدفـع عن قصـــــــدي لـــــه وأراغ
وقصر بي جـــدي إذ الأمـر في يـــدي
جميع وعنـــــدي ثـــروة وفـــــراغ
فـــالآن وقـــد خط المشيب بمفـــرقي
وكـلـــل رأيـي مـــن حـلـــى وصياغ
أعلل نفسي بـــــالمنى وتصـــــدني
ذنـــوب لها عنـــد الفـــراق مصـــاغ
إذا مـا أجلـت الـدهـر فيـــه فكيف لي
يســـــوغ شراب أو يلـــذ مصـــــاغ

61) رحلة العبدري 252.

عسى تـــوبـــة قبل الممات وزورة
فينضح مـن شين الـــذنـــوب رداغ
وألقى شيـــوخـــا يـــؤنس المرء منهم
أحـــاديث صـدق تجتلي وتصـــاغ(62)

وفي القرن الثامن الهجـري نجد ممن عارض هذه الأبيـات أبا القاسم ابن جـــزي (741هـ) ذاهبـا مذهـــب المعـري وابن المظفـر والسلفي وأبي الحجـاج وأبي الـربيع بن سـالم وابن أبي الأحـــوص وغيرهم من علماء المشرق والمغرب.

لكل بني الـــدنيـــا مـــراد ومقصـــد
وإن مـــــرادي صحـــــة وفـــــراغ
لأبلغ في علـم الشريعـــــة مبلغـــــا
يكـــون بـــه لي للجنـــان بـــلاغ
ففي مثل هـذا فلينـــافس أولـو النهى
وحسبي مـن دار الغـــرور بـــلاغ
فما الفـــوز إلا في نعيم مـــؤبـــد
بـه العيش رغـد والشراب يسـاغ(63)

ونجد أيضا أبا علي بن سليمان القرطبي :

ألا هل إلى مـــا أرتضيـــه بـــلاغ
وكيف يـرى يـــومـــا إليـــه فـــراغ
وقـــد قطعت دوني قـــواطع جمة
أراع لهـــا مهمـــا جـــرت وأراغ
ومـــالي إلا عفـــو رب وفضلـــه
ففيـــه إلى مـــا أرتجيـــه بـــلاغ(64)

62) عنوان الدراية 295.
63) نفح الطيب 5/515. والمقري ينقل هـذا الخبر من ترجمة أبي القـاسم بن جزي من الإحـاطة انظر الإحاطة 3/22.
64) نفح الطيب 3/474.

وصار على منواله تلميذه أبو البركات بن الحاج البلفيقي(771هـ):

ألا ليت شعـــري هـل لما أنـــا أرتَجي
من اللـــــه في يـــوم الجزاء بـــــلاغ
وكيـف لمثلي أن ينـــــال وسيلـــــة
لها عن سبيـل الصـــالحين مـــــراغ
وكم رمت دهـــري فتح بـاب عبـادة
يكـــون بها في الفـــائزيـن مســـاغ
فكـــــدت ولم أفعل وكيـف وليس لي
المعينـــان فيهـــا صحـــة وفـــراغ
لأصبحت من قوم دعـاهم إلى الرضى
منـادي الهدى فـاستنكـروه فـراغـوا
أبـاغ تـرى أخـراه مـن يـزدهيـه من
زخـارف دنيـــاه الـدنيـــة بـاغ
ويضرب صفحا عـن حقيقة مـا طوت
فيلهيـــه زور قـد أتتـــه مصـــاغ
إذا مـــا بـدا للـــرشـــد نهج بيـانـــه
يـــراع بـــه عن وحشـــة فيراغ
فيـــارب بـرد العفـــو هب لي إذا غلت
من الحر في يـــوم الحســـاب دمـــاغ
فمن حـــرق للنفس فيـــه لـــواعج
ومن خجل للـــوجـد فيـه صبـاغ
وعظتك نفسي لـــو أنبت وفي الـــذي
وعظت بـه لـــو تـرعـــوين بـلاغ(65)

ونجد أيضا في القرن الثامن الهجري ممن عارض هذه الأبيات الشيخ أبا عبد اللـه محمد بن علي بن يوسف السكوني الأنـدلسي المعروف بابن لؤلؤة (750هـ).(66)

---

65) المصدر السابق.

66) المصدر السابق 3/516.

أمن بعد ما لاح المشيب بمفرقي
أميل لزور بالغرور يصاغ
وأرتاح للذات والشيب منذر
بما ليس عنه للأنام مراغ
ومن لم يمت قبل الممات فإنه
يراع بهول بعده ويراغ
فيارب وفقني إلى ما يكون لي
به للذي أرجوك منه بلاغ

اشتمل هذا الجزء أيضا على مرويات شعرية لشعراء مشارقة وأندلسيين ومضمون هذه الأشعار يتناول مواضيع متعددة تدور كلها حول هذه الحياة الفانية وحث الناس للعمل للحياة الأبدية ومدح العلماء وعلم الحديث والحث على طلب العلم، والابتعاد عن المعاصي، والانقباض عن الناس، والتوبة والاستغفار وغيرها.

1 – الاعتبار بزوال الملك والفناء الذي هو مصير كل حي وفيه قصيدة غالب بن أمية المورووري وقد شاهد قصر قرطبة فأنشد:

يا قصركم قد ألفت من ملك دارت عليهم دوائر الفلك(67)

2 – الثناء على علم الحديث وأهله وذكر في هذا الموضوع أبياتا للإمام ابن حنبل:

دين النبي محمد أخبار
نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله
فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى
والشمس بازغة لها أنوار(68)

وأبياتا لهبة الله بن الحسن الشيرازي يذكر فيها علم الحديث والمحدثين:

67) المسلسلات 27 والقصيدة من 15 بيتا انظر نفح الطيب 1/544.
68) المسلسلات 28 الإمام ابن حنبل 241 تاريخ بغداد 4/412 وفيات الأعيان 1/17.

عليك بـأصحـــــاب الحديث فـإنهم
على منهج في الـــدين مـــا زال معلما
ومـــا النـــور إلا في الحديث وأهلـــه
إذا مـــادجـــاه الليـل البهيم وأظلما
وأعلى البرايـــا من إلى السنن اغتـــدى
وأغـــوى البرايـــا من إلى البـــدع أنتما
ومن يترك الآثـــــار ضلل سعيـــــه
وهل يترك الآثـار من كـان مسلما(69)

وعقب هذه الأبيات أورد قصيدة لأبي الحسـن طاهر بن مفوز(70) في تكميل أبيات الشيرازي منها:

أرى هبـــة اللـــه الإمـــام المقـــدمـــا
قـــــد أثنـــى على أهل الحديـث فأنعما
ثنـــاء كعـــرف المسك نم نسيمـــه
إلى أفقنـــا مـن أرض شيراز قـــد نما
وإني وإن قصرت عنـــــه لقـــائل
مقـــالا يـــراه من لـــه الفهم مبرمـــا
هم النمـط العـــالي مـن أمـــة أحمد
على السنن الماضي الـذي قـــد تقـدمـا
وهم صـحـــــوا علم النبي ونبهـــوا
على كل من بالكذب في الـدين أقدما(71)

وفي نفس المعنى ذكر أبيـاتا لأبي عبد الله محمد بن علي بـن عبد الله الحافظ الصوري:

قل لمن عـــــانـــد الحديـث وأضحى
عـــائبـــا أهلـــه ومن يـــدعيـــه

69) المسلسلات 28.
70) أبو الحسن طاهر بن مفوز 484هـ) الصلة 2/240.
71) المسلسلات 28 والقصيدة من 25 بيتا.

أبعلم تقـــــول هـــــذا ابـن لي
أم بجهل فـالجهل خلق السفيـه(72)

وأيضاً أبياتاً لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج :

للـه در عصـابـة يسعـون في طلب الفـوائد
يدعون أصحـاب الحديث بهم تجملت المشاهد(73)

وفي الحث على العلم ذكر أبياتا لأبي بكر علي بن الحسن القهستاني:

تعلم العلم فما أن عـلا صـاحبـه منك ولا أزل
وإنما العلم لأربـابـه ولايـة ليس لها عـزل(74)

3 – دعوة إلى الانقباض عن الناس والإقبال على الأعمال التي تقود إلى حسن المسعى وفي هـذا المعنى أورد أبيـاتـا لأبي عبـد اللـه إبـراهيم بن موسى:

رأيـت الانقـبـاض أجـل شـيء وادعى في الأمور إلى السلامة(75)

وأبياتا لأبي الوليد الباجي(76) (496هـ) :

إذا كنت أعلم علما يقينا بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنينا بها وأجعلهـا في صلاح وطاعة

وفيه أيضا أبياتا لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني :

يـقـولـون لـي فيـك انقبـاض وإنما
رأووا رجـلا عـن مـوقـف الـذل أحجما

وأبيات لعبد الله بـن المبارك:

قـد أرحنـا واسترحنـا من غـدو ورواح
واتصـال بأمـير ووزيـر ذي سمـاح
بعفـاف وكفـاف وقنـوع وصـلاح
وجعلنـا اليـأس مفتـاحـا لأبـواب النجـاح

72) المصدر نفسه 4 أبيات.
73) المسلسلات 29.
74) المصدر نفسه.
75) أبو عبد الله بن موسى (455هـ) الصلة 2/539.
76) الصلة 1/200 ذكر ابن بشكوال البيتين في ترجمته. المغرب 1/404.

وقد اتفق الأندلسيون مع المشارقة في هذا الأمر، وفي نظرتهم في الانعزال عن الناس، فإلى جانب أبي عبد الله بن موسى وأبي الوليد الباجي أورد أبو الربيع أبياتا في نفس المعنى لأبي عبد الله الحميدي ولأبي بكر بن عطية، فالحميدي(77) يدعو إلى عدم مخالطة الناس إلا لأمر واحد هو طلب العلم:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو لصلاح حال

أما أبو بكر بن عطية(78) فيظهر أن انعزاله عن الناس جاء نتيجة تجارب شخصية عاشها وخرج منها باليأس من مخالطة الناس:

جفوت أناسا كنت آلف وصلهم
وما بالجفاء عن الضرورة بأس
بلوت فلم أحمد فأصبحت يائسا
ولا شيء أشفى للنفوس من اليأس
فلا تعذلوني في انقباضي فإنني
وجدت جميع الشر في خلطة الناس

4 – إصرار الإنسان على المعاصي مع العلم بما ينتظره من حساب وعقاب. وفي هذا المعنى أورد أبياتا لأبي محمد القاسم بن الفتح.(79)

عجبا لحبر قد تيقن أنه
سيرى افتراق يديه في ميزانه
ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة
لم يثنه التأنيب عن عصيانه

77) الحميدي (488هـ) الصلة 2/561.
78) الصلة 2/458 (تـ 518هـ).
79) القاسم ابن الفتح الحجاري المعروف بابن فريولة نفح الطيب 4/335 وذكر له المقري بيتا ثالثا:
أنا عاصر ولكل جزء نعمة من نفسه وزمانه ومكانه

5 – في الشيب ودعـوة النفس إلى التخلي عن الملاهي أورد أبياتـا لابن حـزم:

ولما رأيت الشيب حل مفـــارقي
نـــذيـــرا بترحـال الشبـــاب المفـــارق

رجعت إلى نفسي وقلت لها انظـــري
إلى مـــا أتى هـــذا ابتـــداء الحقـــائق

دعي منـزل اللـذات ينـــزلـه أهلـه
وجـدي لما تـدعي إليـــه وســابقي(80)

6 – دعوة إلى القناعة والرضى والحمد، وأورد فيها أبياتا لأبي الحسن طاهر بن مفوز:

إن كنت تـرغـب في روح وفي دعـة
وصفـــو عيش على الأيـام مضمـــون

فـانظـــر لمن هـو في دنيـــاه دونك
في مـــال وجـاه وأعلى منك في الـــدين

وأبياتا لأبي زهير بن مسعود الكاتب السجستاني :

إلهي لك الحمـــد الـذي أنت أهلـــه
على نعم ومـــا كنت منك لها أهـــلا

متى ازددت تقصيرا فزدني تفضلا
كأني بـــالتقصير أستـوجب الفضـــلا

وأبياتا لأبي عبد الرحمان النيلي :

أمنت مـوتـــا إليـه العيش يحدوني
وخفت رزقـــا ورزقي ليس يعـــدوني

80) ابن حزم (456هـ) الصلة 2/415.

أمـــران أمـــران ضل الحزم بينهما
أمني مخوفـا وخـوفي فـــوت مأمـون

7 – دعوة إلى حفظ الإنســان من زلل اللسان وفيها أبيـات لأبي بكر الجزار السرقسطي :

إيـــاك مـن زلل اللســـــان فإنما
عقـــــل الفتى في لفظـــه المسمـــــوع

المرء يختبر الإنـــــاء بصـــوتـــه
فيرى الصحيح بـه مـن المصـدوع(81)

8 – في التوبة والاستغفار وفيها أبيات لأبي طاهر الأصبهاني :

إلاهي إن أسرفـت في الـــذنـب إنني
أتـــوب إليك الآن من كـل مـــا مضى

فجـد لي بـالعفـو الـذي أنت أهلـه
وانزلني الفردوس في روضـة الرضى

ولابن المعتز :

ألم تـــر أن الـدهـــر يـوم وليلـــة
يكـــــران من سبـت عليك إلى سبـت

فقل لجديـــد العيش لابـــد من بلى
وقل لاجتماع الشمـل لابـــد مـن شت

وأبيات لأبي غانم القصري :

نحن نخشى الإلـــه في كل كـــرب
ثم ننســـاه عنـــد كشف الكـــروب

كيف نـرجـــو استجـابـة لـــدعـاء
قـد ســـددنـا طـريقـــه بـالـــذنـوب

81) البيتان في زاد المسافر 140. الذخيرة 6/905. المغرب 2/444 النفح 3/598.

مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين

كتاب ألفه أبو الربيع في نقد الحديث وتتبع رواياته وأسانيده في جزء جمعه القاضي أبو بكر بن العربي وذكر فيه مرتبته السباعية من النبي ﷺ قال: «كنا قد خرجنا في شرف المنزلة كتاب سميناه بالأحاديث السباعية التي مرتبتنا فيها من النبي ﷺ على هذا التعديد من القرون، وبينا في ذلك الكتاب علو التعديد إلى النبي ﷺ، وعلو التنزيل إلى المشيخة رضي الله عنهم وعندنا في علو التنزيل عدد كثير من الأحاديث لكنا لم نتفرغ لتخريجها لتزاحم الأغراض وكسل النفس وزهد الناس في العلم، والزهد فيهم لقلة الاستقامة وعدم القوامية وكانت عندنا ستة أحاديث في المصفاحة التي ظفر بها الإمام البرقاني وهو شيخ شيوخنا رحمهم الله فرأينا تخريجها منفردة لِمُحْتَاجٍ يقتبس أو طارق يختلس، حتى إذا استنار بها استنار لغيرها». (82)

أما هذه الأحاديث الستة التي ذكرها ابن العربي فهي:

1 – «العائد في هبته كالعائد في قيئه»

2 – «إن النبي ﷺ مر بشاة ميتة لمولاة ميمونة فقال: الا أخذوا إهابها فانتفعوا به قالوا: يارسول الله إنها ميتة قال إنما حرم أكلها».

3 – «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

4 – «أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحي الكفر وأنا الحاشر الذي أحشر الناس وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي».

5 – «ان النبي ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ فقال: ما كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟ قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. قال سبحان الله لا تستطيعه أو

82) ملء العيبة 2/259.

لا تطيقه. ألا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

6 – «قال أنس كان أبـو عبيدة وأبي بن كعب وسهيل بن البيضاء في نفر من أصحـابهم وأنا أسقيهم حتى كـاد الشراب يأخذ فيهم إذ مـر بنا رجل من المسلمين فقال: ألا شعرتم أن الخمـر قد حرمت فوالله مـا قالوا حتى نتبين. قالوا: أهـرق ما في آنيتك يا أنس ثم ما عـادوا فيها حتى لقوا الله، وانه البسر والثمر وهي خمرهم يومئـذ».

هذه الأحاديث الستة هي المحور الذي ألف عليـه أبو الربيع كتابه هذا فقد تعقبهـا وبين ما اتفق لابن العربي فيها من مصـافحة وهي الحديث الأول والثـاني والـرابع ومـا وقع لـه في بعضهـا من وهم وهي الثـالث والخامس والسادس. وقـد بدأ هذا التأليف بالملاحظـات التي وضعها على حاشية نسختـه من كتاب ابن العربي في المصافحـة – وابن العربي شيخ شيخه أبي القـاسم بن حبيش وروى عنه بسنـده الكثير من الأحاديث – قال «وقـد كنت نبهت على بعض هذه الأحاديث في طـرة كتابي ثم تتبعت التنبيه حتى أكملت ذلك وأوضحت بيانه».(83)

وبعد هذه المرحلة الأولى من الإشارة إلى التنبيه على أوهام ابن العربي في طرة الكتاب، جمع أبـو الربيع هذه الملاحظات ومـا تعقبها به من تتبع رجال السند في كل حـديث من الأحاديث وتحديد منزلتـه من ابن العربي وتقصي تشعب السند في كل رواية وعلى كل الوجـوه، وجعل هذه الدراسة في جزأين:

الجزء الأول خصصـه لتحقيق الأحـاديث التـي وقع فيهـا وهم لابن العـربي وهي الثـالث والخامس والسـادس. أمـا الثالث فـإنه قـال فيـه: «شيخنا أبو المطهـر والبخاري فيه سواء في المرتبـة. وليس كما قال، فإن الحديث للبخـاري خماسي وهو لأبي المطهـر سـداسي وللقاضي أبي بكـر سباعي فكيف يكـون أبو المطهر فيه بمنـزلة البخاري إنما يكون بمنـزلة الفربري السامع من البخاري فاعلم.(84)

---

83) ملء العيبة 2/274.

84) المصدر نفسه 2/272.

أما الخامس فقد تعقبه في طرق روايته ليصل إلى توضيح ما وهم فيه ابن العربي قال: «أما الخامس فإنه قال فيه: رواه مسلم في الدعوات عن أبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني عن محمد بن أبي عدي وعن عاصم بن النضر التيمي عن خالد بن الحارث كلاهما عن حميد عن ثابث عن أنس. ثم قال: فكأن شيخي أبا المطهر وأبا الحسين سمعاه مع مسلم وليس كذلك، فإن مسلما رحمه الله بينه وبين حميد من طريقه واسطتان في الأولى زياد بن يحيى وابن أبي عدي، وفي الثانية عاصم وخالد وبين حمي وأنس وثابث فالعدد بين مسلم وحميد إثنان، والعدد بين أبي المطهر وحميد أربعة، ثم هو عند مسلم كما ترى عن حميد عن ثابت، وفي حديث الحارث ابن أبي أسامة الذي أورده القاضي أبو بكر في طريقه عن حميد عن أنس من غير ذكر ثابث، وحميد معروف السماع من أنس ومن ثابت، وربما دلس عن أنس بما لم يسمعه إلا من ثابث عنه فحق أبي المطهر أن يكون فيه بمنزلة أبي أحمد الجلودي الراوي عن أبي سفيان عن مسلم إذا لم نعتبر ثابثا، وإن اعتبرنا فيه ثبوت ثابث فيكون من خماسيات مسلم ويكون أبو المطهر إذ ذاك فيه بمنزلة إبراهيم بن سفيان. وهذا من القاضي أبي بكر وهم بعيد، والوهم لا يعصم منه كبير أحد»(85)

وعن الحديث السادس قال: «إن شيخيه أبا المطهر وأبا الحسين بمنزلة البخاري ومسلم وليس كما قال. والعدد يبينه لأن للبخاري ولمسلم خماسي، وفي الطريق التي أشار إليها في البخاري. ولأبي المطهر وأبي الحسين سداسي، فليس لابن العربي فيه مصافحة كما ادعاه للإمامين رحمهما الله وإنما يكون مصافحة لشيخيه لا له ويكون له هو مصافحة للفربري وابن سفيان فاعلم والله المرشد».(86)

الجزء الثاني أورد فيه بعض الأحاديث التي وقعت فيها المصافحة لأبي بكر بن العربي للإمامين «وقد يكون في بعضها مساويا لمسلم رحمه الله»(87) وهي نحو أحد عشر حديثا(88) ختمها بتوضيح حول الحديث

85) ملء العيبة 2/273.

86) ملء العيبة 2/273.

87) ملء العيبة 2/274.

88) ملء العيبة إلى 293 أوردها ابن رشيد من مروياته عن طريق أبي بكر ابن العربي.

الآخير. قال بن «رشيد» «وأنا غير واحد عن الحافظ أبي الربيع بن سالم، وقرأتـه على صاحبنا المحـدث المقرئ أبي عبد اللـه محمد بن أحمد اليكي قـال: قـرأت على القاضي أبي عمـرو محمـد بن علي بن عيشـون اللخمي اليكي قال: أنـا أبو الربيع سماعا عليـه قال: وقد أغفل يعني القـاضي أبا بكر أن مسلم بن الحجـاج خرج هذا الحديث بمعنـاه عن حسن الحلواني وعبد بن حميد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن أنس وفيه زيادة وليس فيه «لـو أخذ الناس واديا...» وما بعده وإنما هو في حديث أبي التياح إلى أنس، فكأن القاضي أبا بكر سمعه من مسلم بطريق ابن شهاب عن أنس. لم تقع معارضة لهذا الحديث من طريق أبي بكر ابن العربي فليطلب ذلـك».(89)

89) ملء العيبة 2/293.

شعـــره

لا أحد يستطيع أن ينكر جانب الشاعر عند أبي الربيع، وإذا كانت دواوينه لم تصل إلينا، فهذا ليس معناه تجريده من هذه الشاعرية، وإنما نستطيع أن نترسم بعض ملامحها فيما بقي من أشعاره المتفرقة في كتب التراجم والمنتخبات، وقد شغل غرض الزهد منها جانبا كبيرا، وانتظم باقيها في أغراض مختلفة كالغزل والوصف، والاخوانيات والرثاء، والشيب والتأسي على الشباب إلى جانب بعض الأبيات التي ارتجلها في مجلس من المجالس أو موقف من المواقف.

المدح والهجاء :

يلاحظ غياب غرضين أساسيين من أغراض الشعر في هذه المنتخبات، وهما المدح والهجاء. وهذا قد يكون راجعا إلى موقف أبي الربيع من هذين الغرضين، إذ المدح في نظره يجب أن يكون خالصا لله وحده، وعلى الشاعر أن يقصر هذا الغرض على تمجيده وحمده، لأنه إذا جعل في مدح الإنسان دل ذلك على الكفر بنعم الله، ولذلك يحذر الشعراء والكتاب على السواء من الانزلاق في هذا المصير «وليحذر من أوتي في تنميق الكلام باعا وأنس من نفسه في النظم أو النثر انطباعا أن يغتنم له في سوق الدنيا نفاقا فيستجلب به من غير خزائن ربه رزقا واتفاقا، فيجعل شكر مولاه عما أولاه من إبداع وإحسان التعرض بنتائج إحسانه لإنسان، أفهذا جزاء المحسنين وحق من لو شاء لجعله من الخرس إذ جعله من اللسنين، ولعمري لقد رخص سعر الهمة على من كان الشعر له رأس الذمة، إذا أنفقه في ابتغاء النفقة أو أطلقه في مسرح الغلواء الموبقة».(1)

وهذه النظرة إلى شعر المدح بصفة عامة، والمدح التكسبي بصفة خاصة تقترن عند أبي الربيع بنظرته الأخلاقية والدينية، فالشاعر يهين

1) جهد النصيح 109.

نفسه ويلجئها إلى سرف القول، والغلو في المدح مقابل هبة يحصل عليها من الممدوح، وقد لا يلاقي شعره قبولا عنده، فيعود بالخسران عليه وفي هذا امتهان لكرامته وشاعريته ولأن الغلو في المدح يدعو صاحبه إلى الكذب وإلى إسباغ صفات الألوهية عليه، وفي هذا كفر وإلحاد بحق الإله الذي حق له أن يتصرف فيه كل أوجه القول: «وإذا وجد المرء فضلا من القول فإما أن يصرفه في عظمة ربنا ذي الجلال والطول، وإما أن يقتصد خوفا مما في الغلو من الغلو».(2)

ولهذا أعجب أبو الربيع بطريقة الجاهليين في قصائد المدح، لأنهم صانوا أنفسهم وهممهم عن الابتذال في هذا الغرض، وصرفوا القول إلى وصف حياتهم البدوية فوصفوا ركوبهم، والطريقة التي سلكوها للوصول إلى الممدوح، وما كانوا يلاقونه من حيوانات وأخطار «... وما هم به متحققون من حماية الدمار ورعاية الجار والخلال الدالة على طيب المحتد وكرم الجار، وقد أعرضوا على جاهليتهم عن الابتذال لوجوههم والأخلاق، ورضوا خوف الذل بحرقة الإملاق».(3)

والملاحظ أن هذا الموقف من شعر المدح ربما كان عند أبي الربيع منذ شبابه، وليس نتيجة تقدمه في السن أو سلوكه طريق الزهد، إذ أننا نلمس هذا الإعراض مبكرا في رسالته التي كتبها إلى والي بلنسية يعتذر فيها إليه ويستعطفه، وكان أحرى به أن يشفعها بقصيدة في مدحه، والمدح في هذا المجال مستحب، إلا أنه لم يفعل واكتفى بأن تمثل ببيتين من الشعر لغيره:(4)

وقد لخص لنا موقفه من شعر المديح، كما صرح بتركه لهذا الغرض وإعراضه عنه إعراضا كليا، إذ الشعر فيه: (البسيط)

زخارف وأكاذيب يبيت بها
ذو اللب رهن وساويس وأفكار

---

2) المصدر نفسه 110.

3) جهد النصيح 110.

4) أعتاب الكتاب 251.

وربما لقي الممـــدوح مـــادحـــه
بمثلهـــا من مـــواعيـــد وأعـــذار
فـلا يطعني لســاني أن مـلأت بـه
غـــداة احتفـــال شـــدق مهـــذار
إن لم تكن غير حـــوبـاء مكـــرمـة
فما إذالتهـــا بـــالموقـف الـــزار
قنعت وامتـد مـالي فـالسماء يـدي
ونجمهـا درهمي والشمس دينـاري(5)

أما الهجاء فيقوم على ثلب الأعراض، وإهـانة الناس، وتبادل الشتائم، وأبو الربيع يعتبر أن «أربى الربا شتم الأعراض، وأشد الشتم الهجاء، فلا تضمك تلك الهيجاء والـراوية أحد الشاتمين فكن عما يخوض النـاس فيه من ذلك أخرس اللسان والمسمعين».(6)

الغـــزل :

إذا كان التدين والتخلق بالأخـلاق الفاضلة دفعا أبا الـربيع للإعراض عن شعـر المدح والهجاء، فلم يـدفعاه أيضـا عن التخلي عن شعر الغـزل بـالمذكـر؟ إذ كيف يقبل من عـالم حـافظ أن يصدر عنـه شعـر في هـذا الموضوع، اللهم إلا أن يكون مـا قاله في هذا المجال كان بدافـع الرياضة والنسج على منوال الشعـراء، وربما عزز هـذا الرأي كون الأبيـات القليلة الواردة له في هذا الموضوع اعتمدت في جلها على جانب الوصف الخارجي للمتغزل فيه، فاقتصر على وصف العذار دون التعرض إلى ما قد يثيره في النفس من ألم أو نشـوة. فهو تـارة يصفه كحبـات مسك قد نثـرت فوق صحن من الكافور: (الطويل)

ولما تحلى خـــــده بعـــــذاره
تسلـــوا وقـالـــوا ذنبـه غير مغفـــور

---

5) جهد النصيح 110.

6) نكتة الأمثال 14.

وهل تنكـــر العين اللجين منيـلا
أو المسك مـذرورا على صحن كـافـور
وحسبي منـــه لـــو تغير خـــده
تمايل غصن والتفـــاتـــة يعفـــور(7)

وتارة يأخذ تشبيه الخد بالورد ليضيف إليه نـوعا آخر من الزهر هو الآس: (المنسرح)

قـالـوا اكتست بالعـذار وجنتـه
هل في الـــــذي قلتمـــــوه مـن بأس
أكلف بـــالـــورد وهـو منفـــرد
فكيف أسلـــــو إذا شيـب بـــــالآس(8)

وقد ألح على جانب التشبيه بالأزهار: (البسيط)

قـالوا التحى واشتكى عينيـه قلت لهم
نعم صـدقتهم وهـل في ذاك من عـار
بنفسج عيض مـن ورد ونـــرجســـة
تحـــولـــت وردة زينـــت بأشفـــار
مـا مـر من حسنـه شيء بـلا عـوض
حسن بحســن وأزهـــار بأزهـــار(9)

وقد يمزج بين الغزل والجهاد كقوله: (مجزوء الرمل)

يـــا غـــزالا غـــزو أرض الـــ
روم يبغـي أو يـــــــــــروم
مـــا يفي أجـــرك بـــالغـــز
وبقـــتـــلـــي يـــا ظلـــوم(10)

---

7) تحفة القادم 140.
8) المصدر نفسه.
9) المصدر نفسه.
10) المصدر نفسه 141.

وقد يتغزل مستعملا بعض الألفاظ الدينية كالحج بما فيه من سعي وإحرام كقوله: (الرجز)

رب قمـــر حـج في عـــامـــه
فحـــل عـــني الصـــبر لمـــا ســـرى
وقـالـوا: سعـــى في قتـلـتي
وأحـــرم، قلت: جفـــوني الكـــرى(11)

أمـا الأبيات القليلـة التي بدت فيهـا عاطفتـه، فقد نمت عن إحسـاس هادئ متزن، وقلب وفي يرفض أن يبقى بعيدا عن أحبائه: (الطويل)

أوصيكـم بالقـلـب خـيـرا فـإنه
أبى يـوم بنتم أن يصـاحب جثماني
فقلت لـــه أين المقـام فقـــال لي
بكفي أبي ذو حفـــاظ وإحســـان
أيحسن في شرع الصبابـة ترك من
تكنفني إحســـانـــه منـذ أزمـــان
أيحسن أن أصغي لـداعيـة النـوى
إذا فـرمـاني اللـه منـه بهجـران
فقلت لـه أكـرمت يـاقلب فـاغتبط
ولـو أن لي أمري لكنت لك الثـاني(12)

ومما قال في الغزل وقد لجأ فيه إلى تجنيس القوافي: (مجزوء الرمل)

ومليح كـــالثـريـــا
ليتـــه إذ مـــر حيـــا
لـو بـدا منـه المحيـا
لـم يدع فـي الحـب حيا(13)

---

11) كناشة ابن الحاج 12324.
12) تحفة القادم 141.
13) كناشة ابن الحاج.

الوصـف :

امتاز الوصف عند أبي الربيع – ليس في الغزل فقط – ولكن أيضا في وصف الطبيعـة، وذكـر جمال الـرياض وقـد اكتست حلـلا بهيجـة من الزهور والورود، فبدت في حليتها هـذه كالعروس ليلة جلوتها، بل وأبهج منها: (الوافـر)

ريـــاض كـالعـــروس إذا تجلت
وقـل لها مشـــــابهة العـــــروس
فمن زهـر ضحـــوك السن طلق
بجهم مـن سحـــائبـــــه عبـــوس
وقضـب تحسب الأرواح شقـت
معـــاطفهـا ســـلافـة خنـــدريس(14)

أما النهر الذي يجري في هذه الرياض فشبهه بالسيف جرد من غمده فوق وَشْـي ثمين نسجته عناصر الطبيعة من مطر وشمس:(الوافر)

ونهر مثـل هنـــــــدي صقيـل
تجـــرد فـــوق مـــوشَّـى نفيـــس
تولـت نسجه السحـــب الغوادي
وحـــاكت وشيـــه أيـــدي الشمـــوس

وعندما وصف مشطا من الفضة تركها تتحدث عن نفسها:(مجتث)

تهوى محلي النجـــــوم
يـــابعـــد مـــا قـــد تـــروم
كـــم لـــمـــة لكعـــاب
بهـــــا النفـــــوس تهيـم
سريت فيهـــا شهـــابـــا
حـــــواه ليل بهـــيـــــم
مـــا صـــاغني من لجين
إلا ظـــــريـف كـــــريـم(15)

---

14) تحفة القادم 140.

15) المغرب 2/317 ورد فيه لفظ حكيم بدلا من كريم.

مشط الحســـــان بعظم
ظلـم لعمـــــــــري عظيـم(16)

ومن بديع وصفـه أن جعل من الإبريق عـاشقا عجـز عن القدوم على محبوبه الكأس، وجعل الكأس يخجل كلما اقترب منه الإبريق: (السريع)

كأنما إبـــريقنـــا عـــاشق
كل عن الخطـــو فما أعملـــه(17)
غـازل من كأسي حبيبا لـه
فكلما قبلـــــه أخجلـــــه(18)

ومن شعره في الوصف: (الطويل)

تـوارى هـلال الأفق عن أعين الـورى
وغطى بسجف الغيـم زهـــوا محيـــاه
فلما أتى شقيقـــــه ليـــــزوره(19)
تبـــدى لـه دون الأنـــام فحيـــاه(20)

---

16) تحفة القادم 142.

17) النفح 4/111.

18) نسبهما الدكتور فـوزي سعد عيسى لسهل بن مالك في كتابـه «الشعر الأندلسي في عصر الموحدين» 325. والغريب أنـه يخرج البيتين في الهامش من نفح الطيب، وصاحب النفح نفسه نسبهما لأبي الربيع.

19) في أزهار الرياض 5/7.

تـوارى هلال الأفق عن أعين الـورى
وأرخى حجـــــاب الغيم دون محيـــــاه
فلما تصـــــدى لارتقـــاب شقيقـــه
تبـــدى لـــه دون الأنـــام فحيـــاه

20) هذان البيتـان يشبهان إلى حد كبير الأبيات المنسـوبة لأبي بكر بن ملك الـوزير كاتب ابن سعد:

تـوارى هـلال الأفـق عن أعين الـورى
ولاح لمن أهـــــواه منـــــه محيـــــاه
فقلت لهم لم تفهمـــــوا كنـــــه سره
ولكـن خـــــذوا عني حقيقـــــة معنـــــاه
بـــدا الأفـق كـــالمرآة راق صفـــاؤه
فـأبصر دون النـــــاس فيـــــه محيـــــاه

انظر زاد المسافر 75.

الاخوانيـات :

أطول قصيـدة سلمت من شعره قصيدتـه التي بعث بها إلى أبي بحر صفوان بن إدريس وهي مـؤرخة سنة 587هـ عقب انفصـال هذا الأخير عن بلنسية وفيها يذكر لوعة الفراق وحنينه إليه: (الطويل)

أحن إلى نجـــد ومن حـل في نجـــد
ومـــاذا الـــذي يغنـي حنيني أو يجدى
وقـــد أوطنـــوهـــا وادعين وخلفـــوا
محبهم رهـن الصبـــابـــة والـــوجـــد
تبين بـــــالبين اشتيـــــاقي إليهـم
ووجـدى فسـاوى ما أجن الـذي يبـدي
وضـــــاقت علي الأرض حتـى كأنها
وشـــاح بخصر أو سـوار على زنـــد(21)

وفيها يذكر شكواه إلى الله وما لاقاه من أمرين، فراق أصدقائه وفراق أحبته:

إلى اللـه أشكـو مـــا ألاقي من الجوى
وبعض الـذي لاقيته من جـوى يردى
فـــراق أخـــلائي وصـــد أحبـــة
كأن صروف الـدهـر كـانت على وعـد
فيـــا صرحتي نجـــد نـــداء متيم
لـــه أبـدا شـــوق إلى صرحتي نجـد
ظميـت فهل طـل يبرد لـــــوعتـي
ضحيت فهـل ظل يسكن عـن وجـــد

كما أنـه يتأسى على الزمـان الذي انصرم بلـذاته ونعيمـه المتمثلين في اجتماع الشمل وفي ليالي الأنس:

ويـا زمنـــا قـــد مـــر غير مـــذمم
لعـل الأنـس قـــــــد تصرم مـن رد

21) القصيدة في الإحاطة 4/297.

ليـــالي نجني الأنس من شجـــر المنى
ونقطف زهـر الوصـل من شجر الصـد
وسقيـــا لإخـــوان بـأكنـــاف حـــائل
كـرام السجـــايـا لا يحولـون عـن عهـد

ثم ينتقل إلى الغرض الأساسي للقصيدة وهو مدح أبي بحر:

وكم لي بنجـــــد من سرى ممجـــــد
وكـــــابن إدريـس أخي البشر والجد
أخـو همة كـــالـزهـر في بعـــد نيلهـا
وذو خلق كـالـزهـر غب الحيـا العـد
تجمعت الأضـــداد فيـــه حميـــدة
فمن خلـق سبط ومن حسـب جعـــد
أيـــا راحـــلا أودى بصبري رحيلـــه
وفلل من عـــزمي وثلم مـن حـدى
أتعلم مـــا يلقى الفـــؤاد لبعـــدكم
ألا مـــذ نـأيتم لا يعيـد ولا يبـــدي
فيـا ليت شعـري هل تعـود لنـا المنى
وعيش كما نمنمت حـــاشيتي بـــرد
عسى اللـه أن يـدني السرور بقـربكم
فيبـــدو بنـــا الشمل منتظم العقـــد

وجل مراسلاته مع أصدقائه كانت شعرا، ومنها الأبيات التي بعث بها البكري إليه في استدعاء كتاب فتوح البلـدان للبلاذري، فأجابه أبو الربيع بأبيات لبى فيها طلبه. وأشار إلى ما في هذا الكتاب من فوائد: (الكامل)

تبغي الحديـث عـــن الألى درجـت على
سمت العـــلا آحـــادهـــا وثنـــاهـــا
طـــوت السنـــون حيـــاتها لكنهـــا
حسن المســـاعي في الـورى أحيـــاهـا
لبيك راعـي خلـــة مستـــــدعيـــــا
سير الكـــرام وقـــد سبقت مـــداهـــا

لم يعـــدك التـــوفيـق فيما رمتـــه
بل وافقت بـك رميـة مـرمـــاهـــا
سير الأوائل خير مـــا استنطقتـــه
عن سنـــة المد التي تـــرعـــاهـــا
نعـم الجليس على انفـــــراد دفتر
تعتـام منـه قبلـة تـــرضـاهـــا
لا مفشيـا سر الصـديـق ولـو جفـا
ومتى يعـــايـن خلـــة أخفـــاهـــا
يـــدنـــو إذا أدنيتـــه ومتى تشـــآ
إقصـــاءه فقنى الحيـــا وتنـاهـــا
خـــــذه كما أحببت علق مضنـــــة
حسب الأمـاني حسنـــه وكفـاهـا(22)

وكان البكري قد كتب في أبياته – مظنة بدلا من مضنة – فأرسل إلى أبي الربيع يعتذر عن ذلك: (الكامل)

قل للفقيـــه أبي الـربيع وقـــد جـرى
قلمي فأصبـح بـــالصـــواب ضنينـا
أبشر بفضلك ظـــــاء كـل مضنـــــة
شـــالتـــه كفي فـــاستحـــال ظنينـا

فرد عليه أبو الربيع: (الكامل)

حسن بإخـــوان الصفـــاء ظنـــونـــا
ليس الصـديق على الصـــديق ضنينـا
ولقـــد بشرت مثـــال ظـــاء مضنـــة
لما أتى حتـى بشرت النـــونـــا(23)

وحدث له قـريب من هذا مع عبد الله بن مطـروح التجيبي، وقد قرأ في صداق أملاك عيرا بدلا من غير، فأنشد معتذرا: (مخلع البسيط)

غيرت غيرا فصرت عيرا وهكذا من يجد سيرا

22) تحفة القادم 104.

23) المصدر نفسه 106.

فأجابه أبو الربيع – وكان إلى جانبه – بديهة: (مخلع البسيط)

ما أنت ممن يظن فيه بذاك جهل فظن خيرا(24)

وأحيانا نجد مراسلاته الشعرية تكتسي طابعا طريفا، وذلك باللجوء إلى التعمية بأسماء الطير – وكان أبو الربيع يعنى بذلك، ومن هذا القبيل ما بعث إليه به ابن الأبار وقد عماه بأسماء الطير: (المجتث)

إن شئت يادهر حارب
أو شئت يادهر سالم
فصارمي ومجني
أبو الربيع بن سالم

فراجعه أبو الربيع بعد أن فكهما: (المجتث)

نعم فحارب وسالم
وصل مصانا وصارم
أنا المجن الذي لا
تحيك فيه الصوارم
أنا الحسام الذي لا
يزال للضيم حاسم
فاحكم بما شئت إني
بعضد صحبي حاكم(25)

الرثاء :

من قصيدة رثى بها أبا بحر صفوان بن إدريس، وقد كان من أصحابه المقربين، ذكر فيها مصاب النظم والنثر بفقده، ومزج فيها بين الرثاء والطبيعة: (الطويل)

أما وأبي بحر لقد رباع خاطري
مصاب القوافي والعلا بأبي بحر

24) نفح الطيب 4/8.

25) تحفة القادم 142.

ليبك عليـــه المجـــد ملء جفـــونـــه
ويبك عليـــــه رائق النظـم والنثـــــر
ودوح روض كـــان زهـــر كمامـــه
عـزاؤك في الروض الأنيق مـن الزهـر

وفيها يظهر أساه على فقد هذا الصاحب الذي اعتبط شابا:

ويأسـك عن روح من الطيـب بعـــده
سـوى ما تـؤدي الريح عنـه من الذكـر
أحقـا أبـا بحـر تجهـزت غـاديـا
إلى غـايـة نـاء مـداهـا على السفـر
فإن قصر المقـــدار عمـــرك إن في
نفـائس مـا خلـدت عمـرا إلى عمـر(26)

ومما رثى به ابنة له وقد ماتت في عمر الزهور: (المتقارب)

أيـــا زهـــرة ذبلـت في الثـــرى
وســـالف الـــزهـــر أن يـــذبـــلا
بـــرغمـي واللـــه مـــا أسكنـــوا
جـــديـــد المحـــاسن ذات البلى(27)

وله في هذا المعنى أيضا: (مجزوء البسيط)

لهفي على لبسك ثوب البلى من قبل إبلائك ثوب الشباب(28)

وله في رثاء صبي: (البسيط)

نور صبي راق الناظرين خبا لقد تخير هذا الموت وانتخبا(29)

الشيب والتأسي على الشباب :

احتل الشيب في شعر أبي الربيع مكانة بارزة، فقد راعته الشعرات البيضاء التي تسربت إلى شعره ولم يستطع إخفاء جزعه منها: (الطويل)

---

26) تحفة القادم 139.

27) ملء العيبة 6/25.

28) المصدر نفسه.

29) المصدر نفسه 6/53.

تـــولت ليـــالي للغـــوايـــة جـــون
ووافى صبـــاح للـــرشـــاد مبين
ركـــاب شبـــاب أزمعـت عنك رحلـــة
وجيش مشيـب جهـزتـــه منـــون
ولا أكـــذب الـــرحمان فيما أجنـــه
وكيـف ولا يخفـى عليـــــه جنين
ومن لم يخل أن الـــريـــاء يشينـــه
فمن مـــذهبي أن الـــريـــاء يشين
لقـــد ريع قلبي للشبـــاب وفقـــده
كما ريع بـــالعلـق الفقيـد ضنين(30)

وكيف يخفي جـزعه وهـو يرى الشيب يغـزو رأسه وفوديـه فيحيل نضارتـه وبهاءه إلى كسوف، وهذا مـا أحدث في نفسـه شجى عميقا جن به: (الطويل)

وآلمنـــي وخـــط المشيـــب بلمتـــي
فخطت بقلبـي للشجـــون فنـــون
وليل شبـــابي كـــان أنضر منظـــرا
وآنـق مهما لاحظتـــــه عيـــــون
فـــــآه على عيش تكـــدر صفـــوه
وأنس خـــلا منـــه صفـــا وحجـــون
ويـــاويح فـــودي أو فـــؤادي كلما
تـــزيـــد شيبي كيف بعـــد يكـــون
حـــرام على قلبي سكـــون يقـــره
وكيف مـع الشيب المـض سكـــون
وقـــالـــوا: شبـــاب المرء شعبـــة جنـــة
فمالي عـــراني بـــالمشيـب جنـــون
وقـالوا: شجـاك الشيب حـدثان مـا أتى
ولم يعلمـــوا أن الحديـث شجـــون

30) الذيل والتكملة 4/87.

وإذا كان شباب المرء يشفع له فيما قد يرتكب من أعمال، فإن المشيب نذير له فيما ينتظره من حساب عسير، وفي هذا المعنى صاغ أبياتا على طريقة أبي الفتح البستي(31) في تجنيس القوافي: (البسيط)

أنفقت عمرك في غي تسر به
مجمعا من قبيح الفعل أوشابا
وللفتى في الشباب النظر محتمل
إن داخل المرء في الأعمال أوشابا
فهل وراء مشيب حل معذرة
سيان مات لدى التحقيق أوشابا(32)

وكأن ظهور الشيب دفع الشاعر إلى أن يعيد النظر في الحياة، ويتعظ بما يراه في دهره، فيذكر أصحابه الذين اختطفتهم يد المنية، وأصبحت ديارهم بلقعا فيدعو قلبه إلى الرجوع عن غيه، وإلى ألا يخدع بالجمال الدنيوي لأنه شيء فاني (البسيط):

تعجبوا لفؤاد الشهم إن آسى
مالي وقد جد جد العمر لا آسى
لو لم تعظني نفسي لاتعظت بأن
أرى مثال نعيم الدهر ابئاسا
هاتيك أربع صحبي بعد ساكنها
لم تبق فيها النوى نؤيا ولا آسا
فارجع إلى الله يا قلبا عتا صلفا
فذو الندى في الورى إن يستبى آسى
ولا يروقك توريد الخدود فما
تبقي لياليك وردا ولا آسَى
تجرع الصاب في الدنيا عساك ترى
معوضا فيه في دار الرضا آسا(33)

---

31) أبو الفتح البستي (400هـ) كان كاتبا لمحمود بن سبكتكين اشتهر بطريقته الأنيقة في تجنيس القوافي.

32) الذيل والتكملة 4/87.

33) تحفة القادم 141.

ويقترن فقد الشباب عنده بفقد الأصحاب، فما أن يسعد بأحدهم حتى يرحل عنه، ويقف على حقيقة مرة هي أن الحياة لا تعطي إلا لتأخذ ولا تسعد إلا لتشقي (الرمل):

آه من ذكـــــرى شبـــــاب ذهبـت
خيلـــــه منـي على غير طـــــريـق
وصحـــــــاب كنت أمـــــري بهم
درة الأنس كمختـــــوم الـــــرحيق
وخطـــــوب لم تـــــزل تفجعنـي
بفـــريـق منهم بعـــد فـــــريق
كلما أحمـــد قـــلـــبي خلـــة
لم يمتعهـــــا غـــــروب بشروق
وهـي آلام فمـــــا زال لهـــــا
مـــــذهب في نسلهـــــا غير رفيـق
ومـــرجـي النصف من أحكـــامهـا
كمـرجي أن يـــرى بيض الأنـوق(34)

الاستعاذة بالله والاستعانة به :

في هذا اللون من الشعـر نشعر بـروح أبي الربيع هـادئة مطمئنة إلى الإيمان العميق بالله، راضية على كل الأحـوال، متى أفزعها شيء خفت إلى الرجاء بالله والرضا بقضائه وقدره: (الطويل)

إذا بـــرمت نفسي بحـــال أحلتهـــا
على أمل نـــاء فقـــرت بـــه النفس(35)

وأنـزل أرجـاء الـــرجـاء ركـائبي(36)
إذا رام إلمامـــــا بســـــاحتـي اليأس

---

34) برنامج الرعيني 66.
35) نكتة الأمثال – نفح الطيب 4/333 – المرقبة العليا 119.
36) ينظر هذا الشطر إلى قول ابن فريولة: ركابي بأرجاء الرجاء مناخة
انظر نفح الطيب 4/335.

وإن أوحشتني من أماني نبوة
فلي بالرضا بالله والقدر الأنس

ومن شعره في الاستعانة بالله قوله: (الطويل)

أمولى الموالي ليس غيرك لي مولى
وهل أحد يارب منك بذا أولى
تباركت وجه وجهت نحوه المنى
فأوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو إلا وجهك الدائم الذي
أقل حلى عليائه يخرس القولا
تبرأت من حولي إليك وقوتي
فكن قوتي في مطلبي وكن الحولا
وهب لي الرضا ما سوى ذاك مبتغى
ولو لقيت نفسي على نيله الهولا(37)

ومن شعره في المديح النبوي وصحابته الكرام ما ختم به تأليفه الاكتفاء: (الطويل)

وما فضل أصحاب النبي وقومه
لمن رام إحصاء إليه بمحسب
ولكنه أجر وذخر أعده
واجعله أمني وحصني ومذهبي
سأقطع عمري بالصلاة عليهم
وأدأب في حبي لهم كل مدأب
إليك رسول الله منها وسيلة
تناجيك عن قلب بحبك مشرب
يزورك عن شحط المزار مسلما
فيلقاك بالإخلاص لم يتنكب (38)

---

37) الذيل والتكملة 4/87.

38) الاكتفاء الجزء الثالث المخطوط 201.

رسائله

كان أبو الربيع معتنيا بمؤلفاتـه عناية شديدة، فكان ينسخها ويبعث بها إلى العلماء، وقد جمع مـا ألف واعتنى بذلك كثيرا، ومن مؤلفـاته التي جمعها في ديوان(1) لم أستطع العثور إلا على ثلاث رسائل منها وهي:

1 ـ رسالة في الاعتذار.

2 ـ رسالة وجهها إلى أبي الحسن الرعيني.

3 ـ رسالة إلى بني الفاضل البيساني.

الرسالة الأولى رفعها إلى والي بلنسية بعد أن عتب عليه ونفاه عن هذه المدينة إلى مكـان بعيد ولاه فيه القضـاء ويرجّح تـاريخ هذه الرسـالة إلى سنة 587هـ.(2) ولم يستطع أبـو الـربيع أن يتحمل هـذا النفي فكتب إلى الوالي رسالة يعتذر فيها عما بدر منه ويطلب الصفح والمغفرة قال: «وبعد فكتب الذي قصر ثم عاين وأبصر، واقترف فاعترف، واجترح فلم ير أجدى من أن قرع باب المغفرة واستفتح:

وفي رسالتـه هذه يتحدث بلغة التعميم عما يصـدر من العبيد في حق مـواليهم دون أن يفصل نـوع الجرم الـذي ارتكبـه واستحق عليـه هـذا الإبعاد، وإنما أشـار إلى ما يمكن أن يصدر من عبـد في حق سيده، ومثل لذلك بما يفعله الإنسان في حق خالقه، وما يقابل به الله أخطاء عبيده، مع العلم بقدرته التي لا تعد ولا تحصى. وإذا كان الخالق يقابل أخطاء خلقه بالعفو والسماح فـأولى بالحكام أن يغضوا الطرف عما بـدر من عبيدهم أسـوة بأدب اللـه تعـالى في عبـاده: «وفي علم المولى أن العبيـد أهل الخطأ ومظنة السـعي المستبطأ، إن أعـرقوا النـزع عن قوس الاجتهاد، وأصـابوا شاكلة المراد، فكالسهام في قرطسة مـراميها، إصابتها منسوبة إلى راميها، وإن تنكبوا مرتضى السعي الحميد، وتجنبوا مقتضى الرأي السديد، فغير

1) الذيل 36/4 والإحاطة 297/4.

2) Encyclopidie de L'Islam IV 489.

نكر من شيم العبيد، ومتى نوقشوا الحساب على كل زلة، وعوقبوا في كل ضلة أفناهم العقاب سريعا، وأهلكهم التأديب جميعا، وإنما بقاؤهم بأن يسبل المولى على هفواتهم ستر الإغضاء ويقربوا عليهم مدارك الإرضاء».(3)

ولا نجده يتحدث عن نفسه إلا في الجزء الأخير من الرسالة، حيث أشار إلى أنه كأي إنسان معرض للصواب والخطأ، واعتذر عن أخطائه راجيا العفو، متضرعا إليه في قبول التوبة. «والعبد - أيد الله مولانا - من جملة العبيد (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون) فما أسلف سن صواب فببركة مستعمله، وما اقترف من خطأ فمن كسبه وعمله، وقد مد يمين الإقرار، ثم أبدى صفحة الاستغفار لمولى حريص على الصفح يشتمل أثوابه، مصيغ إلى صرخة مكروب يفتح لها أبوابه، ضارعا في أن يراجع سعادته، ويعاود من لثم اليمين الطاهرة واجتلاء لألاء الغرة الباهرة عادته».(4)

وكأن أبا الربيع كان متأكدا من أن رسالته هذه ستشفع له عند الوالي، فلم يكثير فيها من المدح في حقه، ولم يلجأ فيها إلى ما يلجأ إليه الكتاب عادة من التذلل وإظهار المسكنة، واكتفى بأن أشار إلى أمله الكبير في العفو والمغفرة فقال: «والعبد متنسم روح القبول، ومتوسم بجميل الثقة بفضل مولاه تسني المأمول، فإن حق تنسمه، وصدق توسمه، فيا طيب محياه وسعادة دينه ودنياه، وإن تكن الأخرى والعياذ بالله، وحاشا مولانا من ذلك حاشاه، فمن أي مولى سواه نلتمس العفو، وفي أي مورد نتصوغ الصفو:

واللـه مـا نـدري إذا مـا فـاتنـا
طلـب إليـك من الـذي نتـطـلـب
فـاصبر لعـادتك التي عـودتنـا
أو لا فـارشـدنـا إلى من نـذهب(5)

3) أعتاب الكتاب 249.
4) أعتاب الكتاب 251.
5) المصدر نفسه.

الرسالة الثانية :

بعث بها إلى أبي الحسن الرعيني سنة 629هـ وكان - الرعيني - إذ ذاك بمرسية، واقتصر فيها على ذكر مؤلفاته التي سأله عنها وصدرها بقوله: «تسمية المجموعات التي سألتم - أدام الله عزتكم - ذكرها لكم، نفع الله بها وخلص من تبعتها».(6)

ويستفاد من هذه الرسالة أن أبا الربيع كان يراسل العديد من العلماء والأدباء ويبعث إليهم بمؤلفاته، فقد أشار إلى كتاب «سباعيات القاضي أبي علي الصدفي» في ثلاثة أجزاء، ومنه آنذاك بمرسية جزء بعث به إلى الفقيه أبي بكر بن غلبون، وشهد له الرعيني بهذا في صدر ترجمته إذ قال عنه: «انتفعت به - رضي الله عنه - وإن كان في شرق البلاد وكنت في غربها واستفدت منه على بعد الدار ما لم أستفد من سواه على قربها، وأجاز لي الرواية عنه كل ما يحمله، ولما ألفه من نظم ونثر مرارا، وأجاز لبني وفقهم الله، ورزقت منه قبولا، فكان يكاتبني ويبعث إلي بتواليفه».(7)

الرسالة الثالثة :

وكتبها جوابا على استدعاء قدمه إلى علماء الأندلس الوزير أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن علي البيساني يستجيزهم فيها لنفسه وبنيه وطائفة من مواليه، فلما وقف عليها أبو الربيع أجابه: «قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي وكتب بيده تجاوز الله عنه، وأقام بالعفو من أوده: إني لما وقفت على هذا الاستدعاء أجاب الله من مستدعيه المسمين فيه صالح الدعاء... إلخ».(8)

وفيها أطلق إجازته العامة لجميع من ورد ذكره في طلب الإجازة على تفاوت أقدارهم «من أب سني، وذرية عريقة في النسب العالي، ومماليك له تميزوا بالنسب المولوي، ومسمين بعدهم اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم بالحبل المتين، والسبب القوي، والله بالغ بجميعهم من تدارك الآمال أبعد

---

6) برنامج شيوخ الرعيني 66.

7) المصدر نفسه.

8) الإحاطة 4/300.

الشأو القصي، ويجريهم من مساعدة الإمكان ومسالمة الزمان على المنهج المرضي والسنن السوي، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي، ونظمته عنايتي من مشهور الدواوين، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراوين، وغير ذلك من المجموعات في أي علم كان من علوم الدين، وكل ما يتعلق بها من قرب أو بعد مما يقع عليه التعيين، وبما يصح عندهم نسبته إلي من مجموع جمعته، ومنظوم نظمته أو نثر صنعته، الإباحة العامة على ذلك آتية ومقاصد الإسعاف لرغباتهم فيه مطاوعة وموافية فليرووا عني من ذلك موفقين ما شاءوا أن يروه وليلتزموا في تحصيله أولا وأدائه ثانيا أو في ما التزمه العلماء واشترطوه».(9)

وذكر فيها جملة من شيوخه وبعض المؤلفات التي أخذها عليهم، كما أشار إلى علماء مصر الذين كتبوا إليه بالإجازة وهم «الإمام الحافظ مفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف، والفقيه الحاكم أبو عبد الله ابن الحضرمي، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره، وغيرهم نفعنا الله بهم ووفقنا للاقتداء بصالح مذهبهم».(10) كما حدد تاريخ ومكان ولادته وختم إجازته بأبيات لأبي بكر بن مغاور، ووضع في آخر الرسالة تاريخ كتابتها فقال: «وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية حماها الله، سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي في الموفي عشرين لجمادى الاخرة سنة إحدى وثلاثين وستمائة والحمد لله رب العالمين».(11)

---

9) المصدر نفسه.

10) المصدر نفسه 4/302.

11) المصدر نفسه 4/303 ذكر بن رشيد في رحلته أن تاريخ هذه الرسالة يرجع إلى سنة 634هـ انظر ملء العيبة 2/411. كما يلاحظ أن ابن الخطيب لم يورد رسالة أبي الربيع كاملة، وإنما اختصرها إذ نجد بعض التفاصيل من هذه الرسالة في رحلة ابن رشيد لم يذكرها ابن الخطيب انظر ملء العيبة 6/16.

الخاتمة

حاولت في هذه الدراسة أن أسلط بعض الأضواء على شخصية أبي الربيع حسب ما جادت به المصادر التي وقفت عليها، ولا أدعي أنني استطعت أن أبرز مكانة هذا العالم الجليل بما يستحق، وهناك الشيء الكثير فاتني إدراكه من جوانب حياته ولم يسعفني البحث بالوقوف عليه، كشعره الذي كان من الممكن - لو أمكن العثور عليه - أن يوضح جوانب كثيرة من حياته. ولكني اجتهدت في البحث عن أبسط الإشارات وتعقبتها في كتب التراجم والمنتخبات والبرامج، وتطلب مني ذلك قراءة جادة في ما طبع منها أو مازال مخطوطا. ومما زاد الأمر صعوبة أن كل من ترجم له اعتمد على ما كتبه ابن الأبار في تكملته وابن عبد الملك في «الذيل» باستثناء بعض الإشارات المتفرقة الواردة في كتب برامج العلماء وفهارسهم ورحلاتهم.

أما مؤلفاته فلم أستطع أن أعرف بها كلها واكتفيت بما هو موجود منها،(1) وإن كان ما خفي منها أكثر. وبقدر ما كان الرجل معتنيا بمؤلفاته وتقييداته وبرامج شيوخه وسماعاته، بقدر ما عملت السنون على طمس هذا التراث. ولعل البحث العلمي يبرز في مقبل الأيام هذه الذخائر فيتسنى لنا الاطلاع عليها. ولا أرضى لنفسي أن أنتهي من هذا العمل دون أن أشير إلى باقي مؤلفاته وما ورد في ذكر بعضها وجلها في علم الحديث وتاريخ رجالاته ومنها: مصباح الظلم،(2) نحا فيه منحى

1) وما وردت بشأنه إيضاحات في كتب الأدب والتراجم.

2) برنامج التجيبي 263: ذكر المحقق عبد الحفيظ منصور في هامش هذه الصفحة نقلا عن حاجي خليفة في كشف الظنون 2/1708 وفيه «مصباح الظلام» بالمستغيتين بخير الأنام في اليقظة والمنام. وهذا خلط واضح لأن هذا التأليف لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي من القرن السابع الهجري. وقد وقفت على نسخة خطية منه بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 671 مكتوبة بخط مشرقي مقاسه 13/5.17 وعدد أوراقها 141 ورقة في كل ورقة 17 سطرا.

الشهاب للقضاعي، ويتعلق موضوعه بذكر الأحاديث والنداء على سيد البشر سيدنا محمدﷺ، وهو ما يدعو به المكروب عندما تشتد عليه الكربة، أو يجد نفسه في موقف من مواقف الشدة العسيرة. وممن ألف في هذا الباب الإمام أبو بكر بن أبي الدنيا، إذ ألف كتابين الأول: الفرج بعد الشدة والثاني مجابي الدعوة.(3) ومنهم أيضا الإمام التنوخي وسماه الفرج بعد الشدة وهو من جملة مرويات القاضي أبي بكر ابن العربي.(4) وألف فيه أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث.(5) وأبو القاسم بن بشكوال ألف كتابا أسماه المستغيثين بالله تعالى.(6)

ومن مؤلفاته الأخرى في الحديث «حلية الأمالي في الموافقات العوالي»،(7) وهي من المؤلفات الضخمة إذ تقع في أربعة أجزاء. ومثلها في الموضوع والحجم «تحفة الرواد في العوالي البدلية الإسناد»(8).

وألف في الإمام أبي علي الصدفي تأليفين، الأول حول الأحاديث التي وقعت فيها المصافحة لأبي علي للإمامين البخاري ومسلم وهو «أحاديث مصافحة أبي علي للإمامين» والثاني «سباعيات من حديث أبي علي الصدفي».(9) وهي تنتمي إلى مؤلفاته الضخمة فهي أيضا تقع في أربعة أجزاء.

---

3) فهرسة ابن خير 282.

4) المرجع نفسه 385 و415.

5) نفح الطيب 4/26: نقلا عن صاحب المطمح ذكر له كتابين: المنقطعين إلى الله – والمجتهدين.

6) مقدمة «مصباح الظلام» لأبي عبد الله المزالي المراكشي.

7) وقع تحريف هذا العنوان في إيضاح المكنون للبغدادي، فجعله «حلية الأمالي في الواقعات العوالي» 419.

8) وقع فيها تحريف أيضا في إيضاح المكنون 262 سماها: تحفة الوارد ونجعة الرواد وهو تحريف واضح لما جاء في النفح 4/475 «تحفة الوراد ونخبة الرواد» هذا التأليف لم يذكره أبو الربيع ضمن مصنفاته في رسالته إلى الرعيني ولعله ألفه بعد سنة 629هـ.

9) ذكر ابن الأبار في المعجم أنها تقع في ثلاثة أجزاء. انظر المعجم 13.

وخرج أربعين حديثا من أحاديث أبي طاهر السلفي السباعية وسماها الأربعين السباعية. كما ألف في موضوع الأربعين حديثا وسماه «الأربعين حديثا عن أربعين شيخا لأربعين من الصحابة في أربعين معنى».(10)

ومن مؤلفاته ذات الحجم الكبير نجد «الإعلام بأخبار البخاري الإمام» وموضوعه يتناول أخبار الإمام البخاري وأخبار رواته وهو في أربعة أجزاء.(11) وله أيضا المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة رضي الله عنهم، ولم أجد من ألف قبله في هذا الموضوع غير أبي الحسن محمد بن عبد الله بن حيوية النيسابوري.(12) ومن معاجمه أيضا مشيخة شيخه أبي القاسم بن حبيش،(13) وبرنامج شيوخه، وبرنامج مروياته وكان في غاية الإتقان.(14)

---

10) اهتم العلماء على مر العصور بالتأليف في الأربعين حديثا لما روى عن النبيﷺ أنه قال: «من قرأ على أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة» وفي رواية «من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤديها إليهم كما سمعها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة «انظر شجرة النور الزكية 48، ولهذا احتفل العلماء بتخريج الأربعين حديثا. انظر برنامج التجيبي 295 و296. وبرنامج الوادي آشي 510 و511 و512. وذكر هذه الأربعين «لأبي الربيع» ونقل منها ما قيل حول أبي جمرة من أنه «ظهر منه في باب الرواية اضطراب طرق الظنة إليه وأطلق الألسنة عليه والله أعلم بما لديه»: وفيها أيضا أسند أبو الربيع عنه عن أبيه عن أبي عمر ابن عبد البر. التكملة 1/280 طبعة مجريط.

11) الرعيني 66.

12) فهرسة ابن خير 168.

13) كانت بين أيدي العلماء في القرن 8 نقل منها ابن رشيد في رحلته ملء العيبة 6/35 و36 و37.

14) وكان متداولا بين العلماء في القرنين السابع والثامن هـ اعتمده ابن الأبار في التكملة وابن عبد الملك في الذيل. وأخذه الوادي آشي عن ابن الغماز ذكره في برنامجه 320، ونقل منه 188 و193، وكثيرا ما كان يحيل عليه للاختصار 187. كما نقل منه أيضا ابن رشيد 6/21.

الفهـارس العامـة

1 ـ فهـرس الآيـات.

2 ـ فهرس الأحاديث والآثار.

3 ـ فهـرس الأمثـال.

4 ـ فهـرس الأشعار.

5 ـ فهـرس المؤلفات.

6 ـ فهرس المصادر والمراجع.

7 ـ فهرس الموضوعات.

1 — فهـرس الآيــات

- وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم.....146
- واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد.....155
- أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.....155
- وما ربك بظلام للعبيد.....155
- إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.....155
- وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا.....155
- وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين.....155
- ألا بذكر الله تطمئن القلوب.....155
- إن إبراهيم لأواه حليم.....155
- إن كل من في السماوات والارض إلا آت الرحمان عبدا.....155
- ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.....155
- وما علمناه الشعر وما ينبغي له.....155
- والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم.....155
- لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون.....155
- من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا.....155
- وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.....155
- فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.....155
- يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد.....155
- ولا تزر وازرة وزر أخرى.....155
- بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.....156
- ولا تتخذوا آيات الله هزؤا.....156
- في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم.....156
- أين المفر، كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر.....156
- إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون.....156
- أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم.....156

- كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية 156
- من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون 156
- الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين 156
- ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا 156
- هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون 156
- فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون 156
- فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون 156
- ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء 178
- وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم 181
- فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون 182
- ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون 182
- استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا 182
- الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون 182
- وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون 182
- يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور 182
- بئس مثوى المتكبرين 182
- إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما 182
- أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله، إن الله تواب رحيم 183
- ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون 183
- «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية» «فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» 183
- وما ربك بظلام للعبيد 183
- إن الله يجزي المتصدقين 183
- لمن الملك اليوم لله الواحد القهار 183
- وما كان ربك نسيا رب السماوات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر

لعبادته هل تعلم له سميا 183
- إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين 183
- «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب 184
- لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون 184
- وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع 184
- يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون 184
- أولئك كالأنعام بل هم أضل 184
- كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم موصدة في عمد ممدة 184
- إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار 184
- والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين 184
- ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون 185
- فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون 185
- وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين 185
- اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور 185
- إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمان عبدا 185
- ومن نعمره ننكسه في الخلق 185
- ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون 185
- وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون 185
- من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ..... 186 ـ 192
- وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم 261
- فردوا أيديهم في أفواههم 266

2 — فهـرس الأحاديث والآثار

- ما على الأرض شيء أحق بطول خزن من لسان..... الرسول 156
- ما صدقة أفضل صدقة من قول..... الرسول 156
- وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ..... الرسول 156
- ما سمعت فيك فهة في الإسلام قبلها..... أبو عبيدة بن الجراح 156
- اليمين الغموس تذر الديار بلا قع..... الرسول 156
- إن أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال ..... الرسول 156
- المرء بأصغريه قلبه ولسانه ..... الرسول 156
- الخالة أم ..... الرسول 156
- إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء لسانه ..... الرسول 157
- خيركم خيركم لأهله..... الرسول 157
- من أزلت إليه نعمة فليكافئ بها فإن لم يقدر فليظهر ثناء حسنا ..... الرسول 157
- من أصابته مصيبة فليذكر مصابه بي فليعزه ذلك ..... الرسول 157
- إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت ..... الرسول 157
- الخير عادة والشر بحاجة ..... الرسول 157
- أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يومـا ما..... الرسول 157

- إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض ..... علي 157
- إن من البيان سحرا ..... الرسول 157
- أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم يتكففون الناس عالة ..... الرسول 157
- لا يسافر أقل من ثلاثة فإن مات واحد وليه إثنان ..... عمر بن الخطاب 157
- عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يصيب من الغنم الشاة القاصية ..... معاذ بن جبل 157
- الرجال ثلاثة : رجل ذو رأي وعقل ورجل إذا حز به أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمن رشدا ولا يطيع مرشدا ..... عمر بن الخطاب 157
- اللهم إني أعوذ بك من جار ..... حديث داوود ع.س 157
- الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق ..... الرسول 157
- لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ..... الرسول 157
- الراوية أحد الشاتمين ..... الرسول 162
- أعظم النساء بركة أقلهن مؤونة ..... الرسول 188
- كلمة الحكمة ضالة المؤمن ..... الرسول 190
- كم عذق مدلل في الجنة لأبي الدحداح ..... الرسول 192
- وما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين ..... الرسول 237
- الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ..... الرسول 256
- يا أنس أكثر من الأصدقاء ..... الرسول 257
- سألت جبريل عن الإخلاص ما هو ..... الرسول 258
- يا مال - ولم يقل يا مالك ..... عمر بن الخطاب 259
- كنت مع النبي ﷺ نذهب لحاجته فتبعته بأداوة ..... المغيرة بن شعبة 259
- ما ذكر عبد ذنبا فقام عند ذكره إياه ..... الرسول 260
- إن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يمشون أمام الجنازة ..... الرسول 260
- أختصمت النار والجنة ..... الرسول 261

ـ كنا إذا هبطنا سبحنا وإذا علونا كبرنا..... جابر بن عبد الله الأنصاري 261
ـ خير الصدقة ما ترك غنى ويد المعطي العليا خير وابدأ
بمن تعول ..... الرسول 262
ـ يا معاذ إني لأحبك..... الرسول 262
ـ دخلت على رسول الله ﷺ فرحب بي وأخذ بيدي ..... براء 262
ـ خلق الله الأرض يوم السبت ..... الرسول 264
ـ صافحت بكفي هذه كف رسول الله ..... أنس بن مالك 265

3 — فهـرس الأمثـال

- ما لأحدكم سعنة ولا معنة ولا هارب ولا قارب ولا عافطة ولا نافظة. 148 ـ 163
- إن البغاث بأرضها يستنسر 149
- تمرد مارد وعز الأبلق 149
- الشهد لمن خالفه هبيد 149
- لا حر بوادي عوف 149
- من يكن ضيف الأمير يسمن 152
- أفضيت له بشقوري 152
- أخبرته بعجري وبجري 152
- بين لذي عينين الصبح 152
- الليل أخفى للويل 152
- الحديث شجون 152
- ذكرني فوك حماري أهلي 152
- أسرع من نكاح أم خارجة 153
- أشغل من ذات النحيين 153
- ما فجر غيور قط 153
- كل ذات صدار خالة 153
- الخالة أم 153
- إنكم لتقلبون حولا قلبا 154
- إن كان لنقابا قلب الأمور صدورا وأعقابا 154
- إني لأرفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي 154
- ما غضبي على من أملك أما غضبي على من لا أملك 154
- لولا أني غضبان لضربتك 154
- يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام 154
- خلع الذرع بيد الزوج 161
- التجرد لغير نكاح مثلة 161
- جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه 149

- أذل من يد في رحم 161
- لا سم ولا حم 163
- لا حبض ولا نبض 163
- لا سبد ولا لبد 163
- لا حس ولا حشيش 163
- لا أقذ ولا مريش 163
- تحسبها حمقاء وهي باخس 195
- الكلاب على البقر 196
- أحمق من رجلة 196
- أحشفا وسوء كيلة 196
- عند جهينة الخبر اليقين 197

4 — فهـرس الأشعار

القافـية	البحـر	الشاعـر	
		حـرف الهمـزة	
الدلاء	وافر	أبو الأسود الدؤلي	159
		حـرف البـاء	
ثاقب	الكامل	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	39
انجابه	الكامل	ابن شلبون	40
إيابه	الكامل	ابن شلبون	40
الغائب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	41
الواهب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	42
لاعب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	42
راتب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	44
مصابه	الكامل	ابن شلبون	101
أوصابه	الكامل	ابن شلبون	101
أطنابه	الكامل	ابن شلبون	101
ناصب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	103
ينتابه	الكامل	ابن شلبون	116
نصابه	الكامل	ابن شلبون	116
تشابه	الكامل	ابن شلبون	116
ركابه	الكامل	ابن شلبون	116 ـ 118
إسهابه	الكامل	ابن شلبون	118
صوابه	الكامل	ابن شلبون	118
انتخب	البسيط	أبو الربيع بن سالم	98 ـ 125
الناهب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	128
الناعب	المتقارب	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	128

المهذب	الطويل	النابغة الذبياني	
تجريب	البسيط	أبو الأسود الكناني	158
يؤوب	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	158
خببا	البسيط	الشاعر الغنوي	158
فانشعبا	البسيط	الشاعر الغنوي	158
الخشب	البسيط	سابق الحريري	158
الثعالب	الطويل	غاوى بن ظالم السلمي	158
جانبا	الطويل	سعد بن ناشب	158
التركيب	الكامل	سعد بن ناشب	159
يعاتبه	الطويل	بشار بن برد	159
الأجرب	الكامل	لبيد بن ربيعة	160_267
يشغب	الكامل	لبيد بن ربيعة	160
القلوب	الوافر	زهير	160
الكتائب	الطويل	النابغة الذبياني	193
مغرب	الطويل	قيس بن الملوح	193
الجورب	الكامل	أبو الربيع الكلاعي	193
طِبِّه	البسيط	المتنبي	194
سربه	البسيط	المتنبي	194
صوبى	الرجز	دكين بن سعيد	194
بمحسب	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306/236
مذهبي	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306/236
مدأب	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306/236
مشرب	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306/236
يتنكب	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306/236
الكروب	الخفيف	أبو غانم القصري	284
الذنوب	الخفيف	أبو غانم القصري	284
الشباب	مجزوء البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	27_302
انتخبا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302
أو شابا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
شابا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
تتطلب	الكامل	رجل من بني ظنة	310
نذهب	الكامل	رجل من بني ظنة	310

بمغربي	البسيط	ابن أبي الخصال	244
أثلب	البسيط	ابن أبي الخصال	245
قارب	البسيط	ابن أبي الخصال	245

حـرف التـاء

أستحلت	الطويل	كثير عزة	158
سبت	الطويل	ابن المعتز	284
شـت	الطويل	ابن المعتز	284

حرف الثـاء

وارثا	الرجز	ابن أبي الخصال الغافقي	200
كارثا	الرجز	ابن أبي الخصال الغافقي	200
حارثا	الرجز	ابن أبي الخصال الغافقي	200

حرف الحـاء

الرياح	الرجز	القاضي عياض	60
جراح	الرجز	القاضي عياض	60
سلاح	الطويل	مسكين الدرامي	159
جناح	الطويل	مسكين الدرامي	159
رواح	مجزوء الرمل	عبد الله بن المبارك	281
سماح	مجزوء الرمل	عبد الله بن المبارك	281
صلاح	مجزوء الرمل	عبد الله بن المبارك	281
النجاح	مجزوء الرمل	عبد الله بن المبارك	281

حرف الدال

وجده	الطويل	ابن فرج السبتي	209/15
توده	مخلع البسيط	ابن محرز الزهري البلنسي	38_98
حده	مخلع البسيط	ابن محرز الزهري البلنسي	38_98
فرنده	مخلع البسيط	ابن محرز الزهري البلنسي	38_98
جده	مخلع البسيط	ابن محرز الزهري البلنسي	38_98
الحقد	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	44
تأييدا	البسيط	عبد الحق الإشبيلي	88
تقليدا	البسيط	عبد الحق الإشبيلي	88
الجد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	93
العد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	93
جعد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	93
الحمد	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	93
الحقد	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	93
الكندي	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	93
أبدي	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	93
الورد	الطويل	أبو بحر صفوان بن ادريس	93
الولد	البسيط		158
مقتدى	الطويل	عدي بن زيد	159
الردى	الطويل	عبد بن زيد	159
الفساد	الوافر	أبو تمام	159
ترددا	الطويل	الشاعر	160
يفاد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	160/147
سداد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	160/147
معاد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	160/147
مراد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	160/147
جواد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	160/147
إياد	طويل	ابن بسام	172
قد	الطويل		193

اليد	الطويل	طرفة بن العبد	193
الصديدا	الرجز	السميسر	194
عضد	الرجز	الكميت بن زيد الأسدي	194
مجدا	الطويل	جبير بن الأضبط	
الأجساد	الخفيف	أبو العلاء المعري	
جودي	الوافر	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	232
وعد	الطويل	الأعشى	
تهمد	الطويل	حسان بن ثابت	245
مخلد	الطويل	ابن أبي الخصال	245
الأرمد	البسيط	ابن أبي الخصال	245
مخمد	البسيط	ابن أبي الخصال	246
أفناد	البسيط	حسان بن ثابت	246
الهادي	البسيط	ابن أبي الخصال	246
الفوائد	الرجز	أبو محمد جعفر بن السراج	281
المشاهد	الرجز	أبو محمد جعفر بن السراج	281
نجد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
الوجد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
يبدى	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
زندى	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
يردى	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
وعد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
رد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	298
الصد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
عهد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
الجد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
العد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
جعد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
حدي	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
يبدى	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
برد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299
عقد	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	299

حرف الذال

يلذ	الطويل	أبو العلاء المعري	199
تجذ	الطويل	أبو العلاء المعري	199
منبوذة	الرجز	أبو العلاء المعري	199
مجذوذة	الرجز	أبو العلاء المعري	199
مأخوذة	الرجز	أبو العلاء المعري	199
عوذة	الرجز	أبو العلاء المعري	199

حرف الراء

أثر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	15
الديار	الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	28
الجسرا	الطويل	الرصافي	32
القطر	مجزوء البسيط	الحجاري	33
الخضر	مجزوء البسيط	الحجاري	33
بدر	مجزوء البسيط	الحجاري	33
زهر	مجزوء البسيط	الحجاري	33
النحر	الطويل	ابن الأبار القضاعي	33
الجسر	الطويل	ابن الأبار القضاعي	33
نارا	الطويل	ابن الأبار القضاعي	48
الدار	الطويل	ابن الأبار القضاعي	48
سارا	الطويل	ابن الأبار القضاعي	48
سافرا	الطويل	أبو الحجاج بن أيوب	71
مسافرا	الطويل	أبو الحجاج بن أيوب	72
بحر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	301_93
نثر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302_93
زهر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302_94
الذكر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302_94
السفر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302_94

عمر	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	94
تذكري	الكامل	عبد الملك الجزيري	140
تره	مجزوء الوافر	إسماعيل بن مسعود التجيبي	158
تذكره	« « الوافر	« « « « « «	158
مغيرا	المتقارب	« « « « « «	158
عثروا	البسيط	الأخطل	158
القمر	الوافر	الشاعر	158
يدار	الوافر	عمران بن حطان	158
غفور	الوافر	الشاعر	159
اعتصاري	رجز	الشاعر	159
الفقر	الطويل	الإبيرد اليربوعي	159
وافر	الطويل	أبوّ الأسود الدؤلي	160
أفكار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	189_193
أعذار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	190_193
مهدار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	190_193
الزار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	190_194
مقدار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	190_194
دينار	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	190_194
بضائر	مجزء الكامل	الكميت بن زيد الأسدي	193
الديار	الرجز	الشاعر	193
الحجر	الطويل	ابن الرومي	193
الكري	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
مستعبرا	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
للقرى	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
مبتدرا	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
ممطرا	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
ترى	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
السري	مجزوء الرجز	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
متكبرا	الكامل	ابن سعد الخير	206
مبكرا	الكامل	ابن سعد الخير	206
مخبرا	الكامل	ابن سعد الخير	206

أثر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	207
مصطبر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	207
النظر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
الأثر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
الغير	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
يغتفر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
مؤتمر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
العصر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
يستمر	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	208
سحرا	البسيط	حسان بن ثابت	246
خطرا	البسيط	ابن أبي الخصال	246
نهار	البسيط	ابن حنبل	279
أنوار	البسيط	ابن حنبل	279
مغفور	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	293
كافور	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	294
يعفور	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	294
عار	البسيط	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	294
أشفار	البسيط	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	294
أزهار	البسيط	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	294
الكرى	الرجز	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
سرى	الرجز	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
سيرا	مخلع البسيط	ابن مطروح التجيبي	300
خيرا	مخلع البسيط	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	301

حرف الزاء

فعزيز	الطويل	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	95
عزيز	الطويل	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	95
يفوز	الطويل	أبو المطرف بن عميرة المخزومي	95
أوفاز	الرجز	رؤية بن العجاج	194

حرف السين

الأسداس	البسيط	الشاعر	158
الناس	البسيط	الحطيئة	159
الكاسي	البسيط	الحطيئة	159
المكيس	الطويل	زيد الخيل	160
الغلس	البسيط	زيد الخيل	160
ينتهس	البسيط	زيد الخيل	160
بأس	الطويل	أبو بكر بن عطية	282
الناسُ	الطويل	أبو بكر بن عطية	282
بأس	المنسرح	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	294
بالآس	المشرح	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	294
عروس	الوافر	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
خندريس	الوافر	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
نفيس	الوافر	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
شموس	الوافر	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
آسى	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
ابئاسا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
آسا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
آسى	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
آسا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
آسا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	304
النفس	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	144_305
اليأس	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	144_305
الأنس	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	144_306
القناعيس	البسيط	جرير	193
الناس	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	193

حرف الشـين

نقشى	مخلع البسيط	أبو عبد الله بن زرقون	58
أمشي	مخلع البسيط	أبو عبد الله بن زرقون	58

حرف الضاد

يمضي	الطويل	أبو خراش الهذلي	159
مضى	الطويل	أبو الفرج الأصبهاني	284
الرضى	الطويل	أبو الفرج الأصبهاني	284

حرف العين

رفيع	الوافر	ابن مرج الكحل	37ـ96
الهجوع	الوافر	ابن مرج الكحل	37ـ96
سمعا	مسنرح	أوس بن حجر	158
تسمع	الكامل	الشاعـر	159
يتصدع	الطويل	متمم بن نويرة	159
معا	الطويل	متمم بن نويرة	159
وتشبعوا	الكامل	عبد الرحمان بن حسان	160
فتقنعوا	الكامل	عبد الرحمان بن حسان	160
تنفع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	195
الأدمع	مجزوء اللرجز	أبو بحر صفوان ابن ادريس	244
الجزع	مجزوء اللرجز	أبو بحر صفوان ابن ادريس	244
كساعة	الطويل	أبو الوليد الباجي	281
طاعة	الطويل	أبو الوليد الباجي	281
المسموع	الكامل	أبو بكر الجزار السرقسطي	284
المصدوع	الكامل	أبو بكر الجزار السرقسطي	284

حـرف الغيـن

بلاغ	الطويل	أبو العلاء المعري	272
فراغ	الطويل	أبو العلاء المعري	272
تصاغ	الطويل	أبو العلاء المعري	273
مراغ	الطويل	أبو العلاء المعري	273
بلاغ	الطويل	أبو المظفر الأبيوردي	273
يساغ	الطويل	أبو المظفر الأبيوردي	273
تراغ	الطويل	أبو المظفر الأبيوردي	273
يصاغ	الطويل	أبو المظفر الأبيوردي	273
فراغ	الطويل	أبو المظفر الأبيوردي	273
بلاغ	الطويل	الحافظ الأصبهاني	273
فراغ	الطويل	الحافظ الأصبهاني	273
بلاغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
فساغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
مراغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
يصاغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
مراغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
أتراغ	الطويل	أبو الحجاج بن يوسف	274
بلاغ	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	274
فراغ	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	274
يصاغ	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	274
مساغ	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	274
مراغ	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	275
فراغ	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
مراغ	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
يساغ	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
بلاغ	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
فراغوا	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
زاغوا	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275

تراغ	الطويل	ابن الأبار القضاعي	275
فراغ	الطويل	ابن رزين التجيبي	275
بلاغ	الطويل	ابن رزين التجيبي	275
صباغ	الطويل	ابن رزين التجيبي	275
يساغ	الطويل	ابن رزين التجيبي	276
مراغ	الطويل	ابن رزين التجيبي	276
بلاغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
فراغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
فزاغوا	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
أراغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
فراغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
صياغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
مصاغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	276
رداغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	277
يصاغ	الطويل	ابن سيد الناس اليعمري	277
فراغ	الطويل	أبو القاسم بن جزي	277
بلاغ	الطويل	أبو القاسم بن جزي	277
بلاغ	الطويل	أبو القاسم بن جزي	277
يساغ	الطويل	أبو القاسم بن جزي	277
فراغ	الطويل	أبو علي سليمان القرطبي	277
أراغ	الطويل	أبو علي سليمان القرطبي	277
بلاغ	الطويل	أبو علي سليمان القرطبي	277
يصاغ	الطويل	ابن لؤلؤة	279
مراغ	الطويل	ابن لؤلؤة	279
يراغ	الطويل	ابن لؤلؤة	279
بلاغ	الطويل	ابن لؤلؤة	279
بلاغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
مراغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
مساغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
فراغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
فراغوا	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278

باغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
مصاغ	الطويل	أبو البركات بن البلفيقي	278
فيراغ	الطويل	أبو البركات بن الحاج البلفيقي	278
دماغ	الطويل	أبو البركات بن الحاج البلفيقي	278
صباغ	الطويل	أبو البركات بن الحاج البلفيقي	278
بلاغ	الطويل	أبو البركات بن الحاج البلفيقي	278

حرف الفاء

(القارعة بنت الطريق)

سيوف	الطويل	القارعة بنت طريق	158
الشرف	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
الصلف	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
الخلف	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
سرف	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203

حرف القاف

المقة	مجزوء الكامل	أبو طاهر السلفي	57
مطرقة	مجزوء الكامل	أبو طاهر السلفي	57
ثقة	مجزوء الكامل	أبو طاهر السلفي	57
شفيق	البسيط	أبو كرام	153
صديق	البسيط	أبو كرام	153
رفيق	البسيط	أبو كرام	153
الأوثق	الكامل	القطامي	159
صدقا	البسيط	حسان بن ثابت	190
الفراق	الخفيف	حسان بن ثابت	193
الأباريق	البسيط	حسان بن ثابت	194
تذوق	الطويل	حميد بن ثور الهلالي	194
المفارق	الطويل	ابن حزم	283

الحقائق	الطويل	ابن حزمْ	283
المشارق	الطويل	ابن حزم	283
سابقي	الطويل	ابن حزم	283
طريق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305
الرحيق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305
فريق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305
شروق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305
رفيق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305
الأنوق	الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	305

حرف الكـاف

السالك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	201
تارك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	201
آفك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	201
فارك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
ضاحك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
حالك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
حالك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
هالك	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	202
بكاك	الكامل	ناهض الوادي آشى	246
أبكاك	الكامل	ناهض الوادي آشى	246
تراكي	الكامل	ناهض الوادي آشي	246
شكاك	السريع	ناهض الوادي آشي	246
الفلك	المنشرح	غالب بن أمية المورورى	279

حرف اللام

المقيل	وافر	الكميث بن زيد الأسدي	158
الأقاويلا	البسيط	النعمان بن المنذر	158
قيل	البسيط	النعمان بن المنذر	158
عقيل	الطويل	أبو خراش الهذلي	159

موال	الوافر	بشار بن برد	159
تبذل	الطويل	محمد بن أوس المزني	159
يعقل	الطويل	محمد بن أوس المزني	159
معدل	الطويل	محمد بن أوس المزني	159
خال	البسيط	أميمة بن الحلاج	159
ذو مال	البسيط	أميمة بن الحلاج	159
يا مال	البسيط	أميمة بن الحلاج	159
الزلل	البسيط	الشاعر (القطامي)	160
السؤال	مجزوء الكامل	الشاعر (أشجع السلمي)	160
يفعل	الطويل	الشاعر	160
النسل	الطويل	المتنبي	193
العجل	رجز	المتنبي	193
الطيل	البسيط	القطامي	193
وصول	الطويل	القطامي } مبشر بن هذيل الفزاري	193
طويل	الطويل	القطامي } « « « «	193
قليل	الطويل	} علي ابن أبي طالب	194
خليل	الطويل	} « « « «	194
جندل	الطويل	امرؤ القيس	195
خيال	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	206
بال	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	206
سجال	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	207
مثال	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	207
آل	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	207
جلال	الطويل	أبو الربيع سليمان ابن سالم الكلاعي	207
مجال	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	207
خيال	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	207
ضلال	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	207
مثال	الطويل	ابن الأبار	208
أزل	مجزوء الرمل	أبو بكر القهستاني	208
عزل	مجزوء الرمل	أبو بكر القهستاني	282
قال	الوافر	أبو عبد الله الحميدي	282

حال	الوافر	أبو عبد الله الحميدي	282
أهلا	الطويل	إبراهيم بن مسعود السحبشاني	283
الفضل	الطويل	إبراهيم بن مسعود السحبشاني	283
أعمله	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	297
أخجله	السريع	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	297
يذبل	المتقارب	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302
البلى	المتقارب	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	302

حرف الميم

مقاوم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	13
النواعم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	13
قوادم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	13
التمائم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	23
المقاسم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	29
لذائم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	30
تمام	الطويل	وليد بن سبرة	34
حسام	الطويل	وليد بن سبرة	34
سهامي	الطويل	وليد بن سبرة	35
حزام	الطويل	وليد بن سبرة	35
المواسم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	38
المقادم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	38
بقادم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	38
ابن سالم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	38
عادم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	42
لرائم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	42
سالم	المجتث	ابن الأبار القضاعي	42
ابن سالم	المجتث	ابن الأبار القضاعي	42
لازم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	43-117
الشكائم	الطويل	ابن الأبار القضاعي	43

نادم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	43
رميم	المديد	أبو بكر بن مغاور	62
أديمي	المديد	أبو بكر بن مغاور	62
الرحيم	المديد	أبو بكر بن مغاور	62
الكريم	المديد	أبو بكر بن مغاور	62
حمام	الوافر	ابن خفاجة	64
الصوارم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	102
صادم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	118
الغمائم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	129
النواسم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	129
جاسم	الطويل	ابن الأبار القظاعي	129
التكلم	الطويل	جرير	158
عظيم	الكامل	المتوكل الليثي	158
إلا ليعلما	الطويل	المتلمس	158
مظلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	158
الأدم	الرجز	زهير بن أبي سلمى	158
الكلام	وافر	نصر بن سيار	159
تصرما	متقارب	النمر بن ثولب	159
يحكما	متقارب	النمر بن ثولب	159
تسلما	الطويل	النمر بن ثولب	160
يئيم	مجزوء الكامل	يزيد بن الحكم	160
اليتيم	مجزوء الكامل	يزيد بن الحكم	160
جذام	الوافر	الشاعر	160
لائما	الطويل	المرقش الأصغر	193_197
دما	المنسرح	عبد الله بن قيس الرقيات	193
تهدما	الطويل	النمر بن ثولب	193
المآتم	الطويل	الشاعر	193
معلما	الطويل	هبة الله بن الحسين الشيرازي	280
أظلما	الطويل	هبة الله بن الحسين الشيرازي	280
أنتما	الطويل	هبة الله بن الحسين الشيرازي	280
مسلما	الطويل	هبة الله بن الحسين الشيرازي	280

أنعما	الطويل	أبو الحسن طاهر بن مفوز	280
فدما	الطويل	أبو الحسن طاهر بن مفوز	280
مبرما	الطويل	أبو الحسن طاهر بن مفوز	280
تقدما	الطويل	أبو الحسن طاهر بن مفوز	280
أقدما	الطويل	أبو الحسن طاهر بن مفوز	280
السلامة	الوافر	أبو عبد الله إبراهيم بن موسى	281
أحجما	الطويل	أبو الحسن الجرجاني	281
يروم	مجزوء الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	294
ظلوم	مجزوء الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	294
تروم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
تهيم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
بهيم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
كريم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	296
عظيم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	297
سالم	المجتث	ابن الأبار القظاعي	301
صارم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	301
الصوارم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	301
حاسم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	301
حاكم	المجتث	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	301

حرف النون

الأمنا	الطويل	ابن شلبون	12
أبطانا	الطويل	ابن شلبون	12
الأفنا	الطويل	ابن شلبون	12
غبنا	الطويل	ابن شلبون	12
ضنين	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	39
فنون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	303_40
عيون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	303_40
يكون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	303_40

سكون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	40_303
جنون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	40_303
شجون	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	40_303
يشين	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	41
مرنان	الرجز	ابن وضاح	65
مضمون	البسيط	أبو طاهر بن مفوز	65
الدين	البسيط	أبو طاهر بن مفوز	65
ضنينا	الكامل	أبو محمد البكري	95
ظنينا	الكامل	أبو محمد البكري	95
ضنينا	الكامل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	300
النونا	الكامل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	300
الشؤون	الوافد	سحيم بن وثيل	160
بخزان	الطويل	امروء القيس	158
قمين	الطويل	قيس بن الخطيم الأنصاري	158
يدان والفرقدان	وافر	عمرو بن معد يكرب	159
وحدانا	البسيط	الشاعر	160
برهانا	البسيط	الشاعر	160
رماني	وافر	مالك بن فهم الدوسي	160
الظنة	رجز	الشاعر	160
إحسان	مجزوء الوافر	الفند الزماني : شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان	160
إذعان	مجزوء الوافر	الفند الزماني : شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان	160
خبنا	الطويل	أبو الربيع ابن سالم	160
بيان	الرجز	علي بن محمد المرادي	169
المئينا	الرجز	علي بن محمد المرادي	169
زكنوا	البسيط	قعنب بن حمزة	193
وثمان	الطويل	الشاعر	193
آمينا	البسيط	عمر بن أبي ربيعة	194
ميزانه	الكامل	أبو محمد القاسم بن الفتح	282
عصيانه	الكامل	أبو محمد القاسم بن الفتح	282

مضمون	البسيط	أبو الحسن طاهر بن مفوز	283
الدين	البسيط	أبو الحسن طاهر بن مفوز	283
يعدوني/يحدني	لبسيط	أبو عبد الرحمان النيلي	283
جثماني	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
إحسان	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
أزمان	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
بهجران	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295
الثاني	الطويل	أبو الربيع ابن سالم الكلاعي	295

حرف الهاء

ثناها	الكامل	أبو محمد البكري	94_119
أحياها	الكامل	أبو محمد البكري	94_119
مداها	الكامل	أبو محمد البكري	94_119
مرماها	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
ترعاها	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
ترضاها	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
أخفاها	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
تناهى	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
كفاها	الكامل	أبو محمد البكري	119_300
صرامها	الكامل	لبيد	158
سجالها	الكامل	الأعشى	159
مقاديرها	متقارب	الأعور الشنى	159
مأمورها	متقارب	الأعور الشنى	159
أبردها	البسيط	الشاعر	193
يدعيه	الخفيف	الحافظ الصوري	280
السفيه	الخفيف	الحافظ الصوري	281

حرف الواو

أغوى	الطويل	الشاعر	
النوى	الطويل	ابن فرج السبتي	209
ما نوى	الطويل	ابن فرج السبتي	209
الهوى	الطويل	ابن فرج السبتي	209

حرف لام ألف

طفلا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
كفلا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
أفلا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	203
النقلا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	204
فلا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	204
أولى	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306
طولا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306
القولا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306
المولا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306
الهولا	البسيط	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	306

حرف الياء

محياه	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	26
فحياه	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	26
الصبي	الوافر	ابن العريف	86
النبي	الوافر	ابن العريف	86

يشفيه	الرجز	الشاعر	193
تلاقيا	الطويل	مالك بن الريب	193
بواكيا	الطويل	مالك بن الريب	193
حيا	مجزوء الرمل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	295
محياه	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	297
فحياه	الطويل	أبو الربيع بن سالم الكلاعي	297

5 — فهـرس المؤلفات الواردة في الكتاب

ـ أ ـ

إعتاب الكتاب لابن الأبار : 3 ـ 17
الإحاطة لابن الخطيب : 4 ـ 21 ـ 25
أزهار الرياض للمقري : 5
أزهار البستان لابن عجيبة : 5
الإعلام للزركلي : 5
إيضاح المكنون للبغدادي : 22
أبو المطرف بن عميرة لإبن شريفة : 5
أمثال العوام للزجالي : 5
الاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي : 119 ـ 221 ـ 222
أحكام صنعة الكلام : 24 ـ 173
الإلزامات للدارقطني : 52
الألفاظ لابن السكيت : 53
أخبار الزهاد والعباد : 54
اختصار الطريق لابن الأعرابي : 59
الاستيعاب لابن عبد البر : 70 ـ 252
أحكام القرآن لعبد المنعم بن الفرس : 75
الأبنية لعبد المنعم بن الفرس : 75
الإعلام بالعلماء الأعلام لابن أبي حمزة : 80
إقليد التقليد المودي إلى النظر السديد لابن أبي صمزة : 81
الأربون حديثا للثقفي : 85
الأربعون السفيانية : 87
اقتضاب كتاب الأموال لأبي عبيد لابن زرقون الابن : 91
الأربعون حديثا لأبي الربيع الكلاعي : 81 ـ 113
الأربعون السباعية لأبي الربيع الكلاعي : 113
أحاديث مصافحة أبي علي : 113
الأعلام بأخبار البخاري الإمام لأبي الربيع الكلاعي : 22 ـ 119

أنساب قريش للزبيربن بكار : 119
الامتثال لمثال المبهج لأبي الربيع الكلاعي : 209
الأمثال لأبي عبيد بن سلام : 138
أمثال الحديث للراقهرمزي : 138
الأمثال السائرة لأبي عروبة الحراني : 138
الأمثال الكامنة في القرآن للحسن بن المفضل : 138
الأمثال الكامنة في القرآن لأبي محمد بن إسحاق القضاعي : 138
الأمثال للمفضل الضبي : 138
الأمثال للأصمعي : 138
الأمثال الكامنة في القرآن لأبي الحسن الباجي : 142
الأمثال السائرة لأبي القاسم بن المواعيني : 142
أمثال العوام للزجالي : 148
أسفار كتاب الفصيح للهروي : 167
إصلاح المنطق لابن السكيت : 174
الأغريض للمعري : 174
إحضار المرهج في مضمار المبهج لابن الأبار : 210
اختصار سيرة رسول الله ﷺ لأبي عيسى يحيى بن يحيى الليثي القرطبي: 221
أرجوزة في مقتل الحسين لابن المناصف : 247
إنسان العيون لبرهان الدين الحلي : 250
الإكليل والتاج لمحمد القادري : 250

- ب -

برنامج شيوخ الرعيني : 4 ـ 21 ـ 25
برنامج مرويات أبي الربيع الكلاعي : 17 ـ 50 ـ 317
بيوتات فاس : 23
برنامج الوادي آشي : 105
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد : 73
بغية الراغب ومنية الطالب لابن عتيق الأنصاري : 76
البيان الواضح في الملم الفادح لابن علقمة البلنسي : 120
البسيط لعلي بن أحمد الواحدي : 137

ـ ت ـ

التكملة لابن الأبار : 3 ـ 21 ـ 25 ـ 31 ـ 61 ـ 95
تحفة القادم : 3 ـ 102
تذكرة الحفاظ للذهبي : 4
تاريخ ابن أبي خيثمة : 51 ـ 119
التقصي لآثار الموطأ لأبي عمر بن عبد البر : 52 ـ 58
التحذير من ترك الواضحة لعبد الله ابن مفوز المعافري : 63
تنزيه القرآن مما يليق بالبيان لابن مضاء : 71
تحفة الرواد في العوالي البدلية الإسناد لأبي الربيع الكلاعي : 113
تهذيب كتاب الفصيح لأبي سهل الهروي : 167
تفسير خطبة الفصيح للمعري : 168
التبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح لأبي إسحاق الفهري : 169
تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر الفهري اللبلي : 170
تلخيص أحكام صنعة الكلام للنقارسي : 175
التنوير في مولد السراج المنير لابن دحية : 222
التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة : 224
التوراة : 239
تحفة الظرفاء لليحميدي : 250

ـ ث ـ

ثمرة الأدب لأبي القاسم الكلاعي : 173

ـ ج ـ

جهد النصيح وحظ المنيح لأبي الربيع : 17 ـ 26 ـ 121 ـ 143 ـ 166 ـ 176
جزء فيه نسخة همام بن منبه : 62

جزء من حديث أبي القاسم البغوي : 52
جزء هلال بن الحفار : 52
الجامع الصحيح للبخاري : 56
جزء من حديث أبي علي بن عرفة العبدري : 63
جزء فيه نظم ونثر أبي الحجاج بن أيوب الفهري : 71
جامع أبي عيسى : 114
جني الرطب في سني الخطيب لأبي الربيع الكلاعي : 116
جوامع السيرة لأبي محمد بن حزم : 221
جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار : 227

- ح -

حلية الأمالي في الموافقات العوالي لأبي الربيع الكلاعي : 113
حلية الكاتب وبغية الطالب في الأمثال السائرة والأشعارالسائرة لأبي عامر الساسي :142
حلية النبيل في معارضة ملقى السبيل للسهيلي : 199
حاشية على الكلاعي للوزير الغساني : 250

- خ -

خطبة الفصيح لأبي العلاء المعري : 168 ـ 190 ـ 196
خطبة الفصيح للكلاعي أبي القاسم : 168

- د -

الديباج المذهب لابن فرحون : 4
ديوان بن مرج الكحل : 96
ديوان بن المنخل : 123

ديوان أبي الربيع الكلاعي : 125
ديوان ابن قسوم الإشبيلي : 125
الدرر في اختصار المغازي والسير لأبي عمر بن عبد البر : 221
درر السمط في أخبار السبط لابن الأبار : 247

- ذ -

الذيل والتكملة : 4 ـ 5 ـ 21 ـ 26

- ر -

الروض المعطار للحميري : 4
رحلة التجاني : 29
الرقائق لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي : 90
رحلة ابن رشيد : 27 ـ 105
رحلة العبدري : 105
رحلة البلوي : 174
الروض الأنف للسهيلي : 221

- ز -

زاد المسافر : 65

- س -

السيرة لابن إسحاق : 81 ـ 119 ـ 225
الساجعة والغريب لأبي القاسم الكلاعي : 173
سقط للزند للمعري : 173
سيرة ابن هشام : 226
السيرة الشامية للحلبي : 250
سباعيات أبي علي الصدفي : 113 ـ 311

- ش -

الشعر الأندلسي على عهد الموحدين : 5 ـ 22
شعر ابن شرف : 122
شعر ابن جبير : 90 ـ 122
شعر أبي تمام : 60 ـ 73 ـ 122
شعر القاضي عياض : 60 ـ 123
شعر ابن خفاجة : 64ـ 123
شعر ابن وضاح : 65
شعر المتنبي : 73
الشفا للقاضي عياض : 78
شرح صحيح مسلم لابن أبي جمرة : 81
الشريعة في الجمع بين الصيحين لابن زرقون الابن : 91
شعر وجاد الأزدي الإشبيلي : 92
شعر أبي بحر صفوان بن ادريس : 123
شعر الغليري : 99
شعر الكتندي : 99
شعر أبي سفيان التجيبي : 123
شعر أبي العباس الجراوي : 123
شرح الفصيح لأبي العباس المبرد :
شرح كتاب الفصيح لأبي عمر الزاهد المطرز : 166
شرح الفصيح لابن درستويه : 167
شرح الفصيح لابن خالويه : 167
شرح الفصيح لابن جني : 167
شرح الفصيح لأبي هلال العسكري : 167
شرح الفصيح للزجاجي : 167
شرح الفصيح لأبي منصور الجبان : 167
شرح الفصيح للمرزوقي : 167
شرح الفصيح للأصبهاني : 167
شرح الفصيح لأبي القاسم بن ناقيا : 168

شرح الفصيح لأبي القاسم الزمخشري : 168
شرح الفصيح لابن المأمون : 168
شرح الفصيح لأبي البقاء العكبري : 168
شرح الفصيح للقيسي القرطبي : 168
شرح الفصيح لابن السيد البطليوسي : 168
شرح غريب الفصيح للترميدي : 168
شرح الفصيح لأبي حفص القضاعي : 169
شرح الفصيح لابن هشام اللخمي : 169
شرح الفصيح لأبي بكر الإشبيلي : 169
شرح الفصيح لأبي بكر بن طلحة الإشبيلي : 169
شرح غريب سيرة ابن إسحاق : 222
شعر ابن أبي الخصال : 123

ـ ص ـ

الصحف المنشرة في القطع المعشرة لأبي الربيع الكلاعي : 16 ـ 22 ـ 124
صحيح البخاري : 52 ـ 76 ـ 237
صحيح مسلم : 236 ـ 237
الصاهل والشاحج للمعري : 173

ـ ض ـ

الضروري لابن رشد : 73

ـ ط ـ

طبقات الحفاظ للسيوطي : 5

- ع -

عنوان الدراية للغبريني : 5 ـ 21 ـ 22
عجائب البحر لابن جبير : 54
العقد الفريد لابن عبد ربه : 141
عيون الآثر لابن سيد الناس : 249

- غ -

غاية النهاية للجزري : 5

- ف -

فتح المتعال للمقري : 5
الفصوص لصاعد البغدادي : 56
فصل المقال في شرح الأمثال لأبي عبيد البكري : 139 ـ 141
فهرسة بن خير : 138
الفصيح لثعلب : 166
فصول زهدية للأقليشي في معارضة ملقى السبيل : 200
فتيا فقيه العرب لابن فارس : 215
الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا : 316
الفرج بعد الشدة للإمام التنوخي : 316

- ق -

القرآن : 69 ـ 79
قصيدة ابن أبي الخصال معراج الناقب : 53
قصيدة كعب بانت سعاد : 53 ـ 122
قصيدة ابن عبدون البسامة : 59
قصيدة في الحكم والوصايا والأمثال لأبي مروان الجزيري : 140

ـ ك ـ

الكليات في الطب لابن رشد : 73
كتاب سيبويه : 88
كتاب البلاذري : 94 ـ 119 ـ 299
كتاب ابن عقبة : 119
كتاب شرح أمثال أبي عبيد لابن أبي الدوس : 140
كتاب المغازي لأبي القاسم بن حبيش : 224

ـ م ـ

المغرب لابن سعيد : 4
المرقبة العليا : 4
مرآة الجنان لليافعي : 4 ـ 23
مغاني الوفاء للبناني : 5 ـ 23 ـ 248
المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين :
الملكي : 14
المسلسلات من الأحاديث لأبي الربيع الكلاعي : 17 ـ 53 ـ 113 ـ 255
معشرات الإقليشي : 50
مقتضب الصلة لابن حبيش : 51
مجموع في الألقاب لابن حبيش : 51
المغازي لابن حبيش : 51 ـ 119
مصنف النسائي : 51 ـ 237
موطأ مالك : 52 ـ 59 ـ 61 ـ 73
المعجم لابن الأبار : 61
مجلس السجلات لأبي القاسم الكناني : 62
المطرب لابن رحيـة : 63
مسلسلات أبي بكر بن العربي : 66
المشرق لابن مضاء القرطبي : 71

مواعظ الأنبياء لأبي عبيد القاسم بن سلام : 71
مختصر المستصفى لابن رشد : 73
مختصر كتاب ابن حبيب في القبائل لابن أبي جمرة : 81
مختصر في القراءات لأبي القاسم القرشي : 90
المعلى لمحمد بن محمد بن زرقون : 91
المحلى والمجلى لابن حزم : 91
مجموع حديث جابر وبريرة لابن زرقون الإبن : 91
مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين لأبي الربيع الكلاعي : 113 ـ 285
مصنف أبي داوود : 114
ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين لأبي الربيع الكلاعي : 119 ـ 252
المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لأبي الربيع الكلاعي : 119 ـ 317
المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش لأبي الربيع الكلاعي : 119
المغازي للواقـدي : 119
المبعث للواقـدي : 119 ـ 224
مفاوضة القلب العليل لأبي الربيـع الكلاعـي : 121 ـ 198 ـ 201
مجاز فتيا اللحن للاحن المتحن لأبي الربيـع الكلاعـي : 121 ـ 215
معشرات زهدية لمحمد بن عبد الله بن ميمون العبـدري : 124
«المعشـرات الزهديـة» لأبي زيد الفـازازي : 124
مجمع الأمثال للميـداني : 137
المجلة في الأمثال لمعمر بن المثنى : 136
مظاهرة المسعى الجميل لابن الأبار : 200
ملقى السبيل للمعري : 198
المبهج للثعالبي : 209
المنخل لأبي القاسم بن المغربي : 174
ملقى السبيل لابن أبي الخصال : 199
مقارضة الأجر الجزيل ومراوضة الصبر الجميل في معارضة مفاوضة القلب العليل لابن هارون القرطبي : 200
المنهج في معارضة المبهج لابن أبي الخصال : 210
مقامات الحريري : 215
مغازي رسول الله لابن عقبة : 224
المبعث للواقدي : 119

مجاز فتيا اللحن : 215
مناقب السبطين لأبي عبد الله التجيبي : 247
معدن اللجين لابن الأبار : 247
المواهب القدسية للقسطلاني : 250
مسند الفريابي : 237
مصباح الظلم لأبي الربيع الكلاعي : 113 ـ 315
مجابى الدعوة لابن أبي الدنيا : 316
المنقطعين إلى الله لأبي الوليد بن يونس : 316
المجتهدين لأبي الوليد بن يونس : 316
المستغثين بالله لابن بشكوال : 316

- ن -

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردي : 5
نفح الطيب للمقري : 5
نتيجة الحب الصميم لأبي الربيع الكلاعي : 15 ـ 124 ـ 206
نكتة الأمثال لأبي الربيع الكلاعي : 17 ـ 25 ـ 121 ـ 135
نور الكمائم وسجع الحمائم لأبي بكر بن مغاور : 62
نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الآثار لابن أبي جمرة : 81
نوادر أبي زيد الأنصاري : 139
نظم الفصيح للبغدادي : 168
نظم الفصيح للمدائني : 168

- و -

الوسيط لعلي بن أحمد الواحدي : 137
الوجيز لعلي بن أحمد الواحدي : 137

6 — فهـرس المصادر والمراجع

المخطوطة :
ديوان : ابن الأبار
ملقى السبيل : لابن الأبار
كناشة ابن الحاج
ملء العيبة : ابن رشيد
نكتة الأمثال : أبو الربيع الكلاعي
جهد النصيح : أبو الربيع الكلاعي
الاكتفاء : أبو الربيع الكلاعي
المسلسلات : أبو الربيع الكلاعي
سبك المقال : ابن الطواح
رسائل أبي المطرف : ابن عميرة المخزومي
مغاني الوفاء : محمد بن عبد السلام البناني
الإكليل والتاج : محمد بن الطيب القادي الحسني.
تحفة الظرفاء : محمد بن أحمد بن الحسن اليحمدي.
مصباح الظلام : محمد بن موسى المراكشي.

المطبـوعـة :

ابن الأبار : التكملة بكل طباعاتها وزياداتها.
المقتضب من تحفة القادم تحقيق إبراهيم الأبياري المطبعة الأميرية 1957.
إعتاب الكتاب تحقيق صالح الأشتر دمشق 1961.
المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي. مجريط 1886.
الحلة السيراء تحقيق عبد الله الطباع.
ديوانه تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس.
أبـو بحر صفـوان بن ادريس : زاد المسـافـر تحقيق عبـد القـادر محداد بيروت 1980.
ابن الأحمر : بيوتات فاس.
أدولف زلهايم : الأمثال العربية القديمة ترجمة د. رمضان عبد التواب 1971.
الأصفهاني : خـريـدة القصر وجـريدة العصر تحقيق عمـر الـدسـوقي وعلي عبـد العظيم.
أنخيل جنسالث بلنثيا : تاريخ الفكـر الأندلسي ترجمة د. حسين مـؤنس الطبعة الثانيـة 1945.
أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ترجمة عبد الله عنان 1985.
ابن بشكوال : الصلة : سلسلة تراثنا الدار المصرية للتأليف والترجمة.
البغدادي : إيضاح المكنون.
البلوي : رحلته : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تحقيق العلامة الحسن السايح.
التجاني : رحلته ـ تونس : 1958
التجيبي : برنامجه : تحقيق عبد الحفيظ منصور ـ ليبيا ـ تونس 1981.
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة.
ثعلب : الفصيح تحقيق ودراسة للدكتور عاطف مذكور القاهرة 1984.
حاجي خليفة : كشف الظنون 1941.
ابن حجر : لسان الميزان الطبعة II بيروت مؤسسة الأعلى للمطبوعات 1971.
الحصري : ديوانه تحقيق محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى 1963.

الحميري : الروض المعطار تحقيق د، إحسان عباس بيروت 1975.
د.عباس الجراري : أبو الربيع سليمان الموحدي طبعة دار الثقافة يونيو 1974.
الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء تحقيق ج برجبستراسر بغداد.
الجندي محمد سليم : الجامع في أخبار أبي العلاء دمشق المجمع العلمي 1962_1964.
الحسن اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم تحقيق د. محمد حجي ود. محمد الأخضر غزال الطبعة الأولى 1981.
ابن خاقان : القلائد الطبعة الأولى 1320.
ابن الخطيب : الإحاطة تحقيق عبد الله عنان الطبعة الثانية 1973.
ابن خلدون : كتاب العبر وديوان، لمبتدأ والخبر... منشورات الأعلى للمطبوعات 1971.
ابن خلكان : وفيات الأعيان تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة 1968.
الداية محمد رضوان : النقد الأدبي في الأندلس.
ابن خير : الفهرسة : فرنسشكة قداره زيد بن وخليان ربارة طرغوه الطبعة الثانية 1963.
ابن حزم : جمهرة أنساب العرب.
ابن دحية : المعرب من أشعار أهل المغرب تحقيق الأبياري ود. حامد عبد المجيد. ود. أحمد أحمد بدوي 1955.
الذهبي : تذكرة الحفاظ صيحة حيدر آباد 1955.
ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب مصر 351 هـ.
الرعيني : برنامج شيوخه تحقيق إبراهيم شبوح دمشق 1962.
ابن الزبير : صلة الصلة تحقيق ليفي بروفنصال 1937.
الزجالي : أمثال العوام تحقيق د. محمد بن شريفة. طبعة فاس 1971.
ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار بلده المغرب وتاريخ مدينة فاس ـ الرباط 1972.
الزركشي : تاريخ الدولتين تونس 1289.
الزركلي : الأعلام ط 3 بيروت 1969.
ابن السراج : الحلل السندسية في الأخبار التونسية.
ابن سعيد المغربي : المغرب في حلى المغرب تحقيق. د. شوقي ضيف الطبعة الثانية 1964.
السلفي : معجم السفر تحقيق. د. إحسان عباس الطبعة الأولى 1963.

السهيلي : الروض الأنف الطبعة الجمالية 1914.
السيوطي : بغية الوعاة مطبعة السعادة الطبعة الأولى 1326هـ.
د. ابن شريفة : أبو المطرف بن عميرة : حياته وآثاره.
ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة تحقيق عبد الهادي التازي دار الأندلس 1964.
العبدري : رحلته : تحقيق محمد الفاسي.
ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة السفر الأول تحقيق د. محمد بن شريفة دار الثقافة بيروت السفر الثامن تحقيق د. محمد بن شريفة مطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية 1984. السفر 4 و 5 و 6 تحقيق د. إحسان عباس بيروت.
عبد الواحد المراكشي : المعجب. تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي طبعة 1949.
أبو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال تحقيق د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين الطبعة الثالثة 1983م.
ابن عجيبة : أزهار البستان في طبقات الأعيان.
ابن عذاري : البيان المغرب طبعة دار الثقافة بيروت وطبعة تطوان 1960.
أبو علي القالي : الأمالي منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.
عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ـ دمشق 1959.
الغبريني : عنوان الدراية تحقيق عادل نويهض الطبعة الأولى 1969.
ابن فرحون : الديباج المذهب مصر 1351.
ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس الدار المصرية 1966.
فوزي سعد عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين الأسكندرية 1979.
القفطي : انباه الرواة تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم 1981.
ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس طبعة حجرية.
الكتاني : الرسالة المستطرفة.
الكلاعي أبو الربيع : الاكتفاء تحقيق مصطفى عبد الواحد 1970.
الكلاعي أبو القاسم : أحكام صنعة الكلام تحقيق د. رضوان الداية لبنان 1966.
لجنة إحياء التراث : تعريف القدماء بأبي العلاء.
لطفي عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة.
محمد كرد علي : رسائل البلغاء.
ابن مخلوف : شجرة النور الزكية القاهرة 1931.
المقري : أزهار الرياض تحقيق د. عبد السلام الهراس ـ سعيد محمد أعراب ـ محمد ابن تاويت. مطبعة فضالة المغرب.

نفح الطيب تحقيق الدكتور إحسان عباس بيروت 1968.
فتح المتعال في مدح النعال. حيدر آباد 1334.
المنوني : العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين تطوان 1950.
الميداني : مجمع الأمثال تحقيق محمد محيي الدين 1955.
اليافعي : مرآة الجنان.
النباهي : المرقبة العليا تحقيق لجنة إحياء التراث العربي بيروت 1980.
ابن النديم : الفهرست.
ابن هشام : السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ـ عبد الحفيظ شلبي دار إحياء التراث ـ لبنان.
الوادي آشي : برنامجه تحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1980.
يوسف العش : فهرس مخطوطات الظاهرية.

7 — فهـرس الموضوعـات

تقديم ..... أ
المقدمة 3
المدخل التاريخي 7
الباب الأول حياته 19
إسمه 21
نسبه 23
أسرته 25
أقرباؤه 29
بلدته 31
صفاته وأخلاقه 37
مراحل حياته 45
المرحلة التعليمية 46
الفترة الأولى 46
معلموه في هذه المرحلة 46
الفترة الثانية 48
شيوخه في هذه المرحلة 49
أصدقاؤه 92
المرحلة التعليمية 100
المناصب الإدارية التي تولاها 108
جوانب شخصيته 111
أبو الربيع المحدث والناقد 113
أبو الربيع الخطيب 116
أبو الربيع المؤرخ 119

أبو الربيع الكاتب 121
أبو الربيع الشاعر 122
أبو الربيع المجاهد 127
الباب الثاني مؤلفاته في الأدب 133
نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال 135
الآيات القرآنية 155
من الأحاديث والآثار 156
الأشعار 158
الخاتمة 165
جهد النصيح وحظ المنيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح 166
خطبة الفصح لأبي العلاء المعري في الأندلس 170
جهد النصيح 176
التعريف بالمخطوط 176
رأيه في الطرق التعليمية 186
رأيه في الزواج 187
رأيه في الشعر 188
نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم 206
مؤلفاته في الفقه 213
مجاز فتيا اللحن للاحن المتحن 215
مؤلفاته في التاريخ 219
الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ومغازي الثلاثاء الخلفاء 221
كتاب الاكتفاء 222
الغاية من هذا التأليف 223
مصادره 223
منهجه في هذا الكتاب 225
الأجزاء المطبوعة 225
الأجزاء المخطوطة 231
الإكتفاء والمصنفات في الحديث 236
ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين
ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين 252
مؤلفاته في الحديث 253

المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات 255
مصافحة أبي بكر بن العربي للإمامين 285
مؤلفاته في الشعر 289
رسائله 307
الخاتمة 313
الفهارس العامة 319
فهرس الآيات 321
فهرس الأحاديث والآثار 325
فهرس الأمثال 329
فهرس الأشعار 331
فهرس المؤلفات الواردة في الكتاب 353
فهرس المصادر والمراجع 365
فهرس الموضوعات 371